# الرحمة والإنصاف

# فى حديث كامل الأوصاف ﷺ

تأليف

ناصر الدين

الشيخ الدكتور

عبد الله عبد العليم الصبان

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ـ ١٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد النبيين وحبيب رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

وبعد

يمر بنا وعلينا نحن أمة الإسلام محن من أنفسنا ، ومن غيرنا ، تزداد بنا كل يوم سوأ ، يحمل فى طيه الشر والضر ، والهزيمة والخسر ، ولا ندرى ونحن ندرى لماذا كل هذا ، ومتى ينتهى ولماذا؟ ألسنا على الحق ؟ ألا يحمل ديننا الصدق ؟ فلماذا نرى عدم الأمان ؟ ولماذا نرى عدم الإيمان ؟ فلقد فتح الشر أبوابه ، وأغلقنا الخير ومحرابه ، علما بأن الحبيب ﷺ ينادى ، لتقارب القلوب وتماسك والأيادى ، لنكون أمة واحدة ، فى الخير مجاهدة وللشر معاندة ، يحدونا الأمل ، ويأخذ بأيدينا حب العمل ، لا الإهمال والكسل ، مع رحمة تملأ القلوب ، وتقرب الحبيب من المحبوب ﷺ تأخذ بالبعيد ، وتعود بالشريد ، ليبدأ من جديد ، تلك الرحمة التى غيبها الشر عنا ، ووضع مكانها قسوة ربما لم تكن فى قدرة الشياطين والأبالسة ، زينتها النفس البشرية ، بغيابها عن رب البرية ، فأصبح الكل يهدف لابتلاع الكل ، وأصبح الكل ديدنه الخسة والخيانة والغدر ، مع أن الحق قد أقسم بالعصر وإن الإنسان فى خسر ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) ومع ذلك لا يرجعون، وعن شرهم لا يتناهون ، وهو شر يأخذ بالأخضر واليابس ، والكل فى هذا الشر يتنافس ، كل قد زين له شيطانه بأنه عبقرى زمانه ، وأنه قد جاء أوانه ليزن الحق بميزانه ، وقد

نسى أن فى هذا الميزان خسرانه ، وإساءته لا إحسانه ، ولما بلغ السيل الزبى ، وبانت معانى الردى ، وقست الأيام ، وطفح كيل اللئام ، رجعت إلى خير الأنام ،وحبيب الملك العلام ، أبحث عن أحاديثه عن الرحمة والرحماء ، وعن رحمة أرحم الراحمين ، فوجدت منها الكثير والكثير، فأخذت منها نماذج مباشرة وغير مباشرة ، لتكون نبراسا لمن يريد العودة ، وهدى وزادا للمتمسكين بها ، والسائرين على العهد وإن قست السنين ، وأسميت الكتاب (( الرحمة والإنصاف فى حديث كامل الأوصاف ﷺ)) عسى الله أن يفتح به قلوبا غلفا ، وآذانا صما ، وأعينا عميا ، وليكون بداية لعهد جديد ، فليس ذلك على الله ببعيد، وجعلت بعض الأحاديث على هيئة حوار، وبعضها فيه استرسال بغير سؤال ٠٠ والله من وراء القصد والهادى إلى سواء السبيل٠

هذا : والكتاب يشتمل على الآتى :

١- المقدمة وبها الهدف من تأليف الكتاب ٠

٢- الأحاديث النبوية التى تخص عدة موضوعات على رأسها موضوع الرحمة ٠

٣- أحاديث نبوية كل حديث فى ذاته يعد موضوعا مستقلا ٠

٤- الخاتمة والفهارس ٠

هذا : وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المؤلف

## ١- جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ

**روى البخارى بسنده عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ فى مِائَةِ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ). صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة فى مائة جزء ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوله (جعل الله الرحمة في مائة جزء) **قال الكرماني:** كان المعنى يتم بدون الظرف فلعل " في " زائدة أو متعلقة بمحذوف، وفيه نوع مبالغة إذ جعلها مظروفا لها معنى بحيث لا يفوت منها شيء. وقال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون سبحانه وتعالى لما من على خلقه بالرحمة جعلها في مائة وعاء فأهبط منها واحدا للأرض.**ولكن نقول**: خلت أكثر الطرق عن ذكر الظرف كرواية سعيد المقبري عن أبي هريرة (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وعند مسلم " " إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السماوات والأرض، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض ".

**قال القرطبي:** يجوز أن يكون معنى " خلق " اخترع وأوجد، ويجوز أن يكون بمعنى قدر، وقد ورد خلق بمعنى قدر في لغة العرب فيكون المعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السماوات والأرض. وقوله: " كل

رحمة تسع طباق الأرض " المراد بها التعظيم والتكثير، وقد ورد التعظيم بهذا اللفظ في اللغة والشرع كثيرا.

**فضيلة الدكتور / وما المقصود بقوله: فأمسك عنده تسعة وتسعين جزأ، وأنزل فى الأرض جزأ واحدا ؟ولماذا خص الفرس دون غيرها بالذكر ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : أما قوله: (فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا) هو ما فسرته رواية أبي هريرة عند مسلم "وخبأ عنده مائة إلا واحدة." أى للقيامة.

وقوله: (وأنزل في الأرض جزءا واحدا) وفي رواية عطاء " أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم " قال القرطبي: هذا نص في أن الرحمة يراد بها متعلق الإرادة لا نفس الإرادة، وأنها راجعة إلى المنافع والنعم.

(فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) و في رواية عطاء " فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها " وفي حديث سلمان " فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض ".

و **خص الفرس** بالذكر لأنها أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل.ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها.

**فضيلة الدكتور / بعد انتهاء الدنيا ما مصير تلك الرحمة التى نتعامل بها نحن والمخلوقات جميعا؟ وهل ستضم إلى الرحمات الأخرى أم لا؟ ولماذا خص هذا العدد بالذكر؟**

**نقول وبالله التوفيق** : قد ورد في حديث سلمان عند مسلم في آخره من الزيادة قوله " فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة " وفيه إشارة إلى أن الرحمة التي في الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة يتراحمون بها أيضا، وصرح بذلك المهلب فقال: الرحمة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم. قال: ويجوز أن يستعمل الله تلك الرحمة فيهم فيرحمهم بها سوى رحمته التي وسعت كل شيء وهي التي من صفة ذاته ولم يزل موصوفا بها، فهي التي يرحمهم بها زائدا على الرحمة التي خلقها لهم، قال: ويجوز أن تكون الرحمة التي أمسكها عند نفسه هي التي عند ملائكته المستغفرين لمن في الأرض، لأن استغفارهم لهم دال على أن في نفوسهم الرحمة لأهل الأرض. **نقول**: وحاصل كلامه أن الرحمة رحمتان، رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدد، ورحمة من صفة الفعل وهي المشار إليها هنا.ولكن ليس في شيء من طرق الحديث أن التي عند الله رحمة واحدة بل اتفقت جميع الطرق على أن عنده تسعة وتسعين رحمة، وزاد في حديث سلمان أنه يكملها يوم القيامة مائة بالرحمة التي في الدنيا، فتتعدد الرحمة بالنسبة للخلق.

**وقال القرطبي**: مقتضى هذا الحديث أن الله علم إن أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مائة نوع، فأنعم عليهم في هذه الدنيا بنوع واحد انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم، فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي فبلغت مائة وكلها للمؤمنين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيما) فإن رحيما من أبنية المبالغة التي لا شيء فوقها، ويفهم من هذا أن

الكفار لا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها إذا كمل كل ما كان في علم الله من الرحمات للمؤمنين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (فسأكتبها للذين يتقون) الآية.

**وقال الكرماني:** الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير، والقدرة في نفسها غير متناهية، والتعليق غير متناه، لكن حصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عند الخلق وتكثيرا لما عند الله سبحانه وتعالى. وأما مناسبة هذا العدد الخاص فحكى القرطبي عن بعض الشراح أن هذا العدد الخاص أطلق لإرادة التكثير والمبالغة فيه، وقال ابن أبي جمرة: ثبت أن نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسع وستين جزءا فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءا، فيؤخذ منه أن الرحمة في الآخرة أكثر من النقمة فيها.ويؤيده قوله: " غلبت رحمتي غضبي."ويحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد درج الجنة، والجنة هي محل الرحمة، فكان كل رحمة بإزاء درجة، وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى، فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة، وأعلاهم منزلة من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة.

**فضيلة الدكتور / وما هى البشرة الواردة فى هذا الحديث وما الذى يحث عليه؟**

**نقول :** البشرى الواردة وما أعظمها من بشرى هى بيان مدى سعة فضل الله ورحمته بعباده فى الدنيا والآخرة وأن رحمته لاينالها إلا من اتقى.

**كما أنه يحث على الآتى :**

١- إدخال السرور على المؤمنين، لأن العادة أن النفس يكمل فرحها بما وهب لها إذا كان معلوما مما يكون موعودا.

٢- وفيه الحث على الإيمان، واتساع الرجاء في رحمات الله تعالى المدخرة.

٣- رحمة الله عامة فى الخلق جميعا وغير مقتصرة على بنى آدم يؤخذ ذلك من قوله (حتى إن الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه).

٤- إعلام النبى أمته حتى لا ييأس أحد من رحمة الله عز وجل وإن كثرت ذنوبه ففى رحمة الله الأمل المنشود لكل الصالحين و العصاة فى وقت واحد. وصدق الله إذ يقول ( قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم.

---{ وبالله التوفيق }---

## ٢ ـ الله أرحم من الوالدة بولدها

**روى البخارى بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: )قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى، فإذا امرأة من السبى تحلبُ ثديها تسقى، إذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم: (أتُرون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قلنا: لا، وهى تقدرُ على أن لا تطرحه، فقال: للهُ أرحم بعباده من هذه بولدها) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث ؟**

نقول وبالله التوفيق : يخبرنا الصحابى الجليل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن موقف من المواقف التى شاهدها بنفسه ، هو وكثير من الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لفت إليها المصطفى بنفسه ويتمثل هذا المشهد فى الآتى: بعد أن هزمت هوازن، وجيء بالغنائم والسبى من النساء والأطفال والرجال وكان الزحام الشديد، وفى وسط الاندفاع والتدافع وترتيب الأماكن لهم ، ووجود الشفعاء والوسطاء، فى هذا الجو المتزاحم والعاصفة الحركية من الناس ومن الغبار المثار، وتعالى الأصوات والنداءات، كأنهم غرقى يبحثون عن مركب نجاة، أو هزة أرضية خرج الناس من تحت أنقاضها مابين هلكى وحيارى، حيث يبحث الناس أولا عن أنفسهم هل هم أحياء أم أموات، وبعد لحظة الاطمئنان وأخذ النفس يبحثون عن أولادهم

وأغراضهم، فى هذا الجو المليء بالحركة والخوف والرعب معا، لاحظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اندفاع امرأة من السبايا مهرولة نحو كل صبى وصبية، أو رجل أو شاب يحمل بين ثياب صدره طفل صغير، وإذا بها عندما تجد طفلا أو طفلة تأخذه فتلصقه ببطنها، وتحلب له من صدرها فى فمه أو فمها تسقيه، لفت هذا المنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن هذا المنظر له من الدلائل عند أصحاب العقول والأفهام الشيء الكثير، فأراد أن لا يفوت أصحابه ما رآه، لأن له فيما بعد مغزاه ومعناه وهدف يسموا من ورائه، والتفت الصحابة ينظرون إلى مالفتهم إليه رسول الله فإذا بهم يرون المرأة وما يقع من حالها، إنها امرأة قريبة عهد بولادة حيث إن ما تفعله ينبىء عن ذلك، ويبدوا من المنظر أنها افتقدت وليدها فى الزحام، ولابد وأن صغيرها مع أحد الناس ولكنها لا تدرى من هو؟ وفى أى مكان؟ حتى تذهب إليه وتأتى به، وحتى لو كانت تعرف فالمكان كله حركة. ومن كان هنا فى لحظة يصير هناك، ومن كان هناك أصبح هنا، والضحية الرئيسية فى هذا الأمر هم الأطفال، ولحين أن يُلتفت إليهم ربما فارق الحياة منهم الكثير والكثير، ولن يهتم بهذا الأمر أحد إلا من كان قريب العهد بهم ومعايش لهم، إذا فمن يكون المشغول بحالهم الباكى من أجلهم سوى أمهاتهم ؟. وكانت هذه المرأة إحداهن، وكان من حظها أن الذى يلاحظ تحركها وما تفعل هو سيد الناس ورسولهم من قبل ربهم عزوجل، لاحظها فلفت الأنظار إليها، إن هذه المرأة غلبت عليها الرحمة بصغيرها وتدافع فى صدرها حنان الأم فاندفع وراءه اللبن من صدرها ولكن أين صغيرها ؟ أين هو ؟ إنه بين يدى أحد

الناس، ولحين لقاء صغيرها هناك صغار مثله تراهم أهلكهم وأعياهم الحراك الشديد والجهد الجهيد الذى يعانونه وهم لايدرون السبب، وليس لهم من الأمر من سبيل إلا غباء أهليهم ولكنهم لا يدركون شيئا من هذا كله إلا الجوع ، ولا يستطيعون التعبير عنه إلا بوسيلة واحدة لا يعرفون غيرها ألا وهى البكاء ! ومن هنا كان التفاتها إلى الصغار البكّائين فى هذا الزحام ، وقالت فى نفسها إن أحسنت إليهم ربما أحسنوا أيضا إلى صغيرى فلأجعل من كل صغير أراه ابنا لى إلى حين لقائى به ، وكأنها فعلت هذا الأمر منها نذرا نذرته ، أو صدقة تتصدق بها لعل الله يدلها على صغيرها ويُعطّفُ عليه من يحمله إلى حين اللقاء.

وخلاصة الأمر: أنها فى وسط الزحام ولاندفاع والحركة منها وجدت صغيرها مكافئة لما أحسنت فيه وقامت به ، فعندما وجدته أخذته فألصقته ببطنها كما فعلت بغيره ، وقامت بإرضاعه غائبةً فى تملّىّ وجههِ مرةً، وتقبيلهِ أخرى ، ومسح دمعة عينها فى الثالثة ، مع غمغمة من صوتها يحمل فى طياته الشكر لله على ما أنعم عليها بعودة صغيرها ، و صرخة الفرح لنجاته ، مع هدوء وسكينة وشعور بالأمل والأمان حل عليها٠ هى فى هذه الحال غير ملتفتة لأحد ، غير مبالية بما يحدث حولها ، فقد وجدت من تشتهيه وتتمنى حياته .. صغيرها!. وربما كان لها أبناء كبار، ولكن القلب مع الصغير دائما ، ولربما كان لها زوج فى السبى أيضا ولكن الصغير يكسب دائما، فالكبير يعرف كيف ينجوا ، ولكن الكرب فى هذا الصغير الذى لايملك من الأمر إلا البكاء فى هذا الموقف ٠ وفى هذا الحال والصحابة ينظرون وهم

مشدودن ومشدوهون بما تفعل تلك المرأة من أول ما حدث حتى وجدت الصغير ، إذ برسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظهم بحديثه قائلا وهم لازالوا ينظرون إليها : أترون هذه طارحة ولدها فى ؟

فضيلة الدكتور / قوله: أرأيتم هذه طارحة ولدها ؟) استفهام منه صلى الله عليه وسلم نرجو توضيحه وعلام يدل ؟

نقول وبالله التوفيق : سألهم النبى هذا السؤال والمشهد أمام أعينهم ، وهو استفهام تقريرى أراد به أن يبرز الحقيقة من صدورهم ، ولذا قالوا جميعا بصوت واحد ونفس واحد : (لا. وهى تقدر على أن لا تطرحه ) أى مستحيل أن تترك ولدها ليلقى فى النار على أى حال كان منه أو منها إلا فى حالة واحدة وهى أن تُغلب على وليدها فيؤخذ منها بالقوة ، وتحت القهر ولا حيلة عندها لحمايته ، أما غير ذلك فلا. وإذ بالمفاجئة الكبرى من النبى صلى الله عليه وسلم والتى نقل الصحابة بها من حال إلى حال يجمع بين الحالين الحب فى كل الأحوال حيث قال ( لله أرحم بعباده من هذه بولدها ) أى إن ما رأيتم من حال هذه الأم بولدها من الشفقة والرحمة التى أخذت بلبكم وأثارت اهتمامكم وحركت الفضول فى نفوسكم الله أرحم على عباده جميعا من حال هذه الأم الحنون بولدها وألطف بهم وأكرم ، وحال الجود والفضل وعظيم النعم لا يخفى على ذى عقل وفهم.

وما لذى يدلنا عليه هذا الهدى النبوى ويرشدنا له ؟

نقول: الذى يدلنا عليه هو: بيان مدى حب الله لعباده ولطفه بهم وجوده عليهم وسعة رحمته ، وهى قد وسعت كل شيء ، والناظر فى الكون وما فيه تأخذه

المناظر إلى شكر باريه ومعطيه رب السماوات والأرض رب العالمين ، فهو معنا حيث كنا وبعظيم رعايته وفضله يلحظنا ومن ردى الأيام وبلايا الحياة يلطف بنا ومن الضياع والشتات يجمعنا، ومن ضيق ذات اليد يعطينا ويطعمنا ويسقينا وإذا مرضنا فهو يشفينا ويبرينا ، له الحمد فى السماوات والأرض تقدست أسمائه وجل فى علاه.

**وأما ما يرشدنا إليه فالآتى :**

١ـ دقة ملاحظة المعلم والموجه ، وأخذ العبرة من الأحداث وهو ما فعله سيد الناس مع صحابته الكرام حيث لفتهم إلى مشهد أراد أن لا يفوتهم فيفوتهم خير كثر٠

٢ـ أن التعليم كما يكون بالكتب يكون بالمشاهد العينية والملاحظة وهو مايسمى فى تلك الأيام بالتربية العملى وأن أول من قام بها ونبه عليها قبل التربويين هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

٣ـ فى حال الملاحظة والتجريب تكون العين على الهدف وحده وأخذ العبرة ولا غير حيث إن النبى لفتهم لصنع المرأة ومن المعلوم أن ظهور الثدى وإخراجه عورة وأن الناظر إليه ناظر إلى عورة والنظر إلى محرم يكون حراما ومحال على رسول الله أن يلتفت إلى محرم والوقت ليس مهيئا ولا مخصصا لإثارة الشهوات وليس من فعله ولادينه ولاديدنه للتفات أو الإلفات إلى هذا ولذا بقى الهدف وهو ملحظ الرحمة من تلك المرأة ليصل به النبى إلى الهدف المنشود وهو مدى حب ولطف الله بعباده ورفقه ورأفته بهم ٠

٤- حب الأمهات لأولادهن وعطفهن ورحمتهن فوق ما يتصوره العقل ولذا لم تأت وصاية الله عليهن فى قرآنه من فراغ ( أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير )

٥- إقرار الصحابة بمدى حرص الأم على ولدها وأن لا يلق فى النار وهى قادرة على أن لايحدث جعلهم يستقبلون الحقيقة المبلغة من الحبيب صلى الله عليه وسلم بأن الله أرحم على عباده منها بولدها حيث إنها كانت سببا فى إيجاد هذا الصغير وخرج منها كل هذا الحب فكيف بمن خلق وصور وأخرج من الأرحام وألقى المحبة فى قلب الوالدين وأنزل للجميع الرزق والنعم.

---{ وبالله التوفيق }---

### ٣- رحمة الله أدركت القاتل مائة نفس

**روى البخارى بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ: لا فَقَتَلَهُ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا ، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ.) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث النبوى الشريف ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوله : ( كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيل رَجُل ) لَمْ نقِف عَلَى إِسْمه وَلا عَلَى إِسْم أَحَد مِنْ الرِّجَال مِمَّنْ ذُكِرَ فِي الْقِصَّة ، وعَنْ قَتَادَةَ عِنْد مُسْلِم " فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْل الأَرْض فَدُلَّ عَلَى رَاهِب " وفى الرواية التى معنا: ( فَأَتَى رَاهِبًا )

وفِيهَا إِشْعَار بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْد رَفْع عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام ، لأَنَّ الرَّهْبَانِيَّة إِنَّمَا إِبْتَدَعَهَا أَتْبَاعه كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآن . فقال له (هل من توبة ؟) وفى رواية ( فَقَالَ : لَهُ تَوْبَة ؟) بِحَذْفِ أَدَاة الاسْتِفْهَام ، وَفِيهِ تَجْرِيد أَوْ اِلْتِفَات ، لأَنَّ حَقّ السِّيَاق أَنْ يَقُول : أَلِيَ تَوْبَة ؟ وَوَقَعَ فِي رِوَايَة هِشَام " فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَة

وَتِسْعِينَ نَفسًا فهَلْ لهُ مِنْ تَوْبَة " وَزَادَ " ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أعْلم أهْل الأرْض فدُلَّ عَلى رَجُل عَالِمٍ وَقالَ فِيهِ وَمِنْ يَحُول بَيْنه وَبَيْن التَّوْبَة " . قوْله : ( فقالَ لهُ رَجُل إِئتِ قرْيَة كذا وَكذا)

زَادَ فِي روَايَة هِشَام " فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللّه فاعْبُدْ اللّه مَعَهُمْ ، وَلا تَرْجِع إلى أرْضك فإنَّهَا أرْض سُوء ، فانطلقَ حَتَّى إذَا كانَ نِصْف الطَّرِيق أتَاهُ مَلَك المَوْت ، **قال الحافظ ابن حجر**: وَقعَتْ لِي تَسْمِيَة القرْيَتَيْن المَذكورَتَيْن مِنْ حَدِيث عَبْد اللّه بْن عَمْرو بْن العَاص مَرْفُوعًا فِي " المُعْجَم الكَبِير لِلطَّبَرَانِيّ " قالَ فِيهِ: إنّ إسْم القرية الصَّالِحَة نَصْرَة ، وَاسْم القرْيَة الأخْرَى كفْرَة.

قوْله : ( فأدْرَكهُ المَوْتُ فنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا ) بِنُون وَمَدّ أيْ بَعُدَ ، أوْ المَعْنَى مَالَ أوْ نَهَضَ مَعَ تَثَاقُل ، فعَلى هَذَا فالمَعْنَى فمَالَ إلى الأرْض الَّتِي طَلبَهَا ، هَذَا هُوَ المَعْرُوف فِي هَذَا الحَدِيث ، وَحَكَى بَعْضهمْ فِيهِ فنَأى بِغَيْر مَدّ قبْل الهَمْز ، وَبِإِشْبَاعِهَا بِوَزْن سَعَى تَقول نَأى يَنْأى نَأيًا بَعُدَ ، وَعَلى هَذَا فالمَعْنَى فبَعُدَ عَلى الأرْض الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا . وَوَقعَ فِي روَايَة هِشَام عَنْ قتَادَة مَا يُشْعِر بِأنَّ قوْله " فنَاءَ بِصَدْرِهِ " إدْرَاج ، فإنَّهُ قالَ فِي آخِر الحَدِيث " قالَ قتَادَة قالَ الحَسَن : ذُكِرَ لنَا أنَّهُ لمَّا أتَاهُ المَوْت نَاءَ بِصَدْرِهِ " .

قوْله : (فاخْتَصَمَتْ فِيهِ ملائِكَة الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَة العَذَابِ ) وفِي روَايَة هِشَام مِنْ الزِّيَادَة " فقالتْ مَلائِكَة الرَّحْمَة جَاءَ تَائِبًا مُقبلا بِقلبِهِ إلى اللّه ، وَقالتْ مَلائِكَة العَذَاب إنَّهُ لمْ يَعْمَل خَيْرًا قط ، فأتَاهُ مَلَك فِي صُورَة آدَمِيّ فجَعَلوهُ بَيْنهمْ فقالَ : قِيسُوا مَا بَيْن الأرْضَيْن أيّهمَا كانَ أدْنَى فهُوَ لهَا " . ( فأوْحَى اللّه إلى هَذِهِ أنْ تَبَاعَدِي ) أيْ إلى القرْيَة الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا ( وَإلى هَذِهِ أنْ تَقرَّبِي ) أيْ القرْيَة

الَتِي قصَدَهَا . وَفِي رِوَايَة هِشَام " فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أدْنَى إِلَى الأرْض الَتِي أرَادَ ( أقْرَب بِشِبْر فَغُفِرَ لَهُ ) وفِي رِوَايَة مُعَاذ عَنْ شُعْبَة " فَجُعِلَ مِنْ أهْلِهَا " . " وفِي رِوَايَة هِشَام " فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَة الرَّحْمَة " ،

**وأما ما يرشد إليه الحديث فالآتي :-**

١- مَشْرُوعِيَّة التَّوْبَة مِنْ جَمِيع الكَبَائِر حَتَّى مِنْ قَتْل الأنفس ، ويُحْمَل عَلَى أنَّ اللَّه تَعَالَى إذَا قَبِلَ تَوبَة القَاتِل تَكَفَّلَ بِرِضَا خَصْمِه .

٢- وَفِيهِ أنَّ المُفْتِي قَدْ يُجِيب بِالخَطَإ ، وَغَفَلَ مَنْ زَعَمَ أنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَ الأخِير عَلَى سَبِيل التَّأوُّل لِكَوْنِهِ أفْتَاهُ بِغَيْر عِلْم لأنَّ السِّيَاق يَقْتَضِي أنَّهُ كَانَ غَيْر عَالِم بِالحُكْم حَتَّى إِسْتَمَرَّ يَسْتَفْتِي ،

٣- وَأنَّ الَّذِي أفْتَاهُ إِسْتَبْعَدَ أنْ تَصِحَّ تَوْبَته بَعْد قَتْلِه لِمَا ذَكَرَ أنَّهُ قَتَلَهُ بِغَيْرِ حَقّ . وَأنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ بِنَاء عَلَى العَمَل بِفَتْوَاهُ لأنَّ ذَلِكَ إِقْتَضَى عِنْده أنْ لا نَجَاة لَهُ فَيَئِسَ مِنْ الرَّحْمَة ، ثُمَّ تَدَارَكَهُ اللَّه فَنَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ فَرَجَعَ يَسْأل ،

٤- وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى قِلَّة فِطْنَة الرَّاهِب ، لأنَّهُ كَانَ مِنْ حَقّه التَّحَرُّز مِمَّنْ اِجْتَرَأ عَلَى القَتْل حَتَّى صَارَ لَهُ عَادَة بِأنْ لا يُوَاجِههُ بِخِلاف مُرَاده وَأنْ يَسْتَعْمِل مَعَهُ المَعَارِيض مُدَارَاة عَنْ نَفْسه ، هَذَا لَوْ كَانَ الحُكْم عِنْده صَرِيحًا فِي عَدَم قَبُول تَوْبَة القَاتِل فَضْلا عَنْ أنَّ الحُكْم لَمْ يَكُنْ عِنْده إلا مَظْنُونًا .

٥- وَفِيهِ أنَّ المَلائِكَة المُوَكَّلِينَ بِبَنِي آدَم يَخْتَلِف اِجْتِهَادهمْ فِي حَقّهمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَكْتُبُونَهُ مُطِيعًا أوْ عَاصِيًا ، وَأنَّهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَقْضِي اللَّه بَيْنَهمْ .

٦- وَفِيهِ فضل التَّحَوُّل مِنْ الأرْض الّتِي يُصِيب الإنسَان فِيهَا المَعْصِيَة لِمَا يَغْلِب بِحُكْم العَادَة عَلى مِثْل ذَلِكَ إمَّا لِتَذَكُّرِهِ لأفعَالِهِ الصَّادِرَة قبْل ذَلِكَ وَالفِتْنَة بِهَا وَإمَّا لِوُجُودِ مَنْ كَانَ يُعِينهُ عَلى ذَلِكَ وَيَحُضهُ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا قَالَ لهُ الأخِير : وَلا تَرْجِع إلى أرْضك فإنَّهَا أرْض سُوء ، ففِيهِ إشَارَة إلى أنَّ التَّائِب يَنْبَغِي لهُ مُفارَقة الأحْوَال التِي إعْتَادَهَا فِي زَمَن المَعْصِيَة ، وَالتَّحَوُّل مِنْهَا كُلهَا وَالاشتِغَال بِغَيْرِهَا .

٧- وَفِيهِ فضل العَالِم عَلى العَابِد لأنَّ الذِي أفتَاهُ أوَّلا بِأنْ لا تَوْبَة لهُ غَلبَتْ عَليْهِ العِبَادَة فاسْتَعْظمَ وُقُوع مَا وَقعَ مِنْ ذَلِكَ القَاتِل مِنْ إسْتِجْرَائِهِ عَلى قتْل هَذَا العَدَد الكَثِير ، وَأمَّا الثَّانِي فغَلبَ عَليْهِ العِلم فأفتَاهُ بِالصَّوَابِ وَدَلهُ عَلى طرِيق النَّجَاة.

٨- وَفِيهِ أنَّ التَّوْبَة تَنْفع مِنْ القتْل كَمَا تَنْفع مِنْ سَائِر الذُّنُوب ، وَهُوَ وَإنْ كَانَ شَرْعًا لِمَنْ قبْلنَا وَفِي الاحْتِجَاج بِهِ خِلاف لكِنْ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوْضِع الخِلاف لأنَّ مَوْضِع الخِلاف إذَا لمْ يَرِد فِي شَرْعِنَا تَقرِيره وَمُوَافقته ، أمَّا إذَا وَرَدَ فهُوَ شَرْع لنَا بِلا خِلاف ، وَمِنْ الوَارِد فِي ذَلِكَ قوْله تعَالى ( إنَّ اللّه لا يَغْفِر أنْ يُشْرَك بِهِ وَيَغْفِر مَا دُون ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء ) وَحَدِيث عُبَادَة بْن الصَّامِت ففِيهِ بَعْد قوْله: وَلا تَقتُلوا النَّفس وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ المَنْهِيَّات " فمَنْ أصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فأمْره إلى اللّه إنْ شَاءَ عَفا عَنْهُ وَإنْ شَاءَ عَذَّبَهُ " مُتَّفق عَليْهِ . قال الحافظ ابن حجر : وَيُؤْخَذ ذَلِكَ أيْضًا مِنْ جِهَة تَخْفِيف الآصَار عَنْ هَذِهِ الأمَّة بِالنِّسْبَةِ إلى مَنْ قبْلهمْ مِنْ الأمَم ، فإذَا شُرِعَ لهُمْ قبُول تَوْبَة القَاتِل فمَشْرُوعِيَّتهَا لنَا بِطرِيق الأوْلى.

٩- وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ فِي بَنِي آدَم مَنْ يَصْلُح لِلحُكْم بَيْن المَلائِكَة إذَا تَنَازَعُوا ،

١٠- وَفِيهِ حُجَّة لِمَنْ أجَازَ التَّحْكِيم ، وَأنَّ مَنْ رَضِيَ الفَرِيقَان بِتَحْكِيمِهِ فَحُكْمه جَائِز عَلَيْهِمْ ٠

١١- وَفِيهِ أنَّ لِلحَاكِمِ إذَا تَعَارَضَتْ عِنْده الأحْوَال وَتَعَدَّدَتْ البَيِّنَات أنْ يَسْتَدِلَّ بِالقَرَائِن عَلَى التَّرْجِيح.

---{ وبالله التوفيق }---

## ٤ - شكر الله لأهل الرحمة من عباده

**روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بينا رجل يمشى فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى. فملاء خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا : يارسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا ؟ قال: وفى كل ذى كبد رطبة أجر) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم بيان المعنى العام لهذا الحديث ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : الرحمة فى الإسلام أصل من أصوله ومنهج من أعظم مناهجه فمن أسماء الحق عز وجل ( الرحمن الرحيم ) وأول ما نبدأ أمرا من الأمور يُطلبُ منا أن نبدأ ( ببسم الله الرحمن الرحيم ) وقد ذكر الله فى قرآنه عن نفسه ( إنه هو البر الرحيم ) وأخبر عن نبينا فى قرآنه أيضا بأنه بأمته رءوف رحيم حيث قال : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) ولقد حثنا صلى الله عليه وسلم فى أحاديث كثيرة على الرحمة **منها:**

قوله صلى الله عليه وسلم ( الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ). وقوله ( إن الرفق لا يكون فى شيىء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه ) وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله رفيق

يحب الرفق فى الأمر كله ) وأحاديثه كثيرة فى الرحمة بالأرامل ، واليتامى والمساكين وابن السبيل ، بل وحث على ذلك الحق فى قرآنه أيضا.

**والحديث الذى معنا** يبين لنا مدى رحمة الحق بمخلوقاته ، ومكافئته لمن رحم تلك المخلوقات ، وهو حديث له مغزاه وهدفه ، لمن كان له قلب أو ألق السمع وهو شهيد ، حيث يخبرنا نبينا عن حال رجل من أمته أو من الأمم السابقة قد أصابه العطش وهو فى طريقه ، وهو لم يُعدَّ لهذا الأمر عُدته من أخذه لوسيلة من وسائل الحيطة لمثل هذا الأمر ، ولذا أخذ العطش منه مأخذه فقد يصبر الإنسان على الجوع ولكنه لايصبر على تحمل العطش لفترة طويلة ، ويعبر النبى عن حال الرجل بقوله (فاشتد عليه العطش) ولكن من لطف الله عز وجل به أن ألهمه رؤية البئر فى طريقه وكان هذا البئر قليل الماء وعر المنزل ، ولكن العطش قدأخذ مأخذه من الرجل ، وحياة الإنسان عزيزة عليه ( وليس من السهل الاستسلام وإن تكاثرت السهام ) فاجتهد فى نزوله البئر حتى وصل إلى الماء فشرب منه حتى ارتوى ، وخرج فرحا راضيا بما منَّ الله عليه من نعمةالحياة ، بعد أن كاد يفقدها وصدق الله إذ يقول ( وجعلنا من الماء كل شيء حي ).

وبعد خروجه من البئر إذ به يرى كلبا يلهثُ واللهثُ هو: ارتفاع النفس من الإعياء ، ولهث الكلب هو : إخراج لسانه ، ونبشه للأرض بيديه و رجليه يأكل الثرى أى يَقدِمُ الأرض التى فيها شيء من البلل بفمه وذلك من شدة عطشه ، فتنبه الرجل لفعل الكلب وتصرفه على هذا الحال فقال: لقد بلغ بهذا الكلب مثل ما بلغ بى أى من قريب ، فما هو الحلُّ والحال ؟ وكيف أساعد هذا

الكلب فى مثل هذا الظرف ؟ حيث لا إناء معى أحمل فيه ماء ، ولا يستطيع الكلب أن يقفذ بنفسه فى البئر ، خشية عدم القدرة على الخروج ن وسرعان ما فكر الرجل حيث أصبح إنقاذ هذا الكلب المسكين همَّهُ فقد تصور حاله ، وكيف أنقذ نفسه لكن ما حيلة هذا الضعيف المسكين لابدَّ إذا من حيلة للإنقاذ وبأقصى سرعة ، وكان أن ألهمه الله بأن يخلع خفه من قدمه ، ثم نزل البئر فملء الخف بالماء ثم أمسك الخف بفمه حتى يستطيع الخروج من داخل البئر ثم أخذ فى الصعود إلى أعلى يدل على ذلك قوله (ثم رقى) وفيه إشارةٌ كما نبهتُ من قريب إلى بُعدِ الماء داخل البئر (فسقى الكلب) أى وضع الماء أمام الكلب ، وابتعد حتى يأمن الكلبُ فيشرب ، وبالفعل شرب الكلبُ الماء حتى ارتوى ، فى هذا الوقت من الذى كان يرى ويشاهد ما حدث ودار بين الرجل والكلب ؟ نقول : إن الذى كان يرى ويشاهد هو من لايغفل ولا ينام عن عباده، من لا تأخذه سنة ولا نوم ، إنه الله الرءوف الرحيم بالطبع ولذا كان الجزاء من الحق فورا حيث يقول الحديث (فشكر الله له فغفر له) والفاء للترتيب والتعقيب، ومعنى : شكر له أى أثنى عليه أو قبل عمله أو جازاه بفعله. وفى رواية عبد الله بن دينار بدل قوله (فغفر له) قوله : فأدخله الجنة ).

فلما سمع الصحابة الكرام ما قصه الحبيب صلى الله عليه وسلم من شأن الرجل وكيف جازاه الله بصنيعه مع الكلب ، اندفعوا يسألونه عن حالهم هم حيث إنهم يفعلون ذلك مع بهائمهم كل يوم ، فقالوا يا رسول الله : و إن لنا فى البهائم أجرا ؟

أى فى سقياهم والإحسان إليهم ، فكان ردُّ الحبيب عليهم أن الأمر لا يخصُ البهائم وحدهم بل الأمر أعظم من ذلك ، حيث القلب الفائض بالمحبة لكل مخلوق خلقه الله فى أرضه فقال (وفى كل كبد رطبة أجر ) أى وفى كل كبد حيةٍ والمراد رطوبة الحياة حيث إن الرطوبة ملازمة للحياة فهو كناية عنها ويكون المعنى : إن الأجر ثابت فى إرواء كل كبد حية من الحيوان والطير وخلافه.

**فضيلة الدكتور / هناك حيوانات أمرنا بقتلها ، وأخرى بذبحها ، فكيف نوفق بين حديثنا هذا وبين الأحاديث الآمرة بالذبح ؟**

**نقول** : أن نحسن قتلها ، فلا نعذبها ببطئنا فى قتلها فينالها كثر ألم ، ولذا يقول الحبيب (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) والله قد أحل لنا ذبيحة الأنعام للأكل حيث قال (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) فقتلها شيء والرحمة والإحسان إليها شيء آخر ، ونحن نرى من يزاول مهنة الذبح سواءٌ الرجلُ فى بيته أو الجزار فى مجزرته بأنه يقوم بسقى البهيم أولا قبل ذبحه حتى لا يذبح وهو عطشان وإن كان البهيم قد يُذبح بعد ذلك بلحظات فهذا حال وذاك حال آخر.

**فضيلة الدكتور / وما هى البشريات الواردة فى هذا الحديث ومالذى يرشد إليه؟**

نقول : البشريات قد عُلمت وهى الغفران من الله لمن كان فى قلبه رحمة وشفقة على مخلوقات الله عز وجل ، بل ، وشكر الله لعبده على فعله المعروف ، وإذا كان هذا هو الجر لمن أحسن إلى كلب فما بالكم بمن أحسن

إلى بنى جنسه من بناء آدم وكذلك من أحسن إلى بنى وطنه ومن أحسن لبنى دينه فأخذ بيد الضعيف وأحسن إلى اليتيم وأغاث الملهوف كيف يكون أجره عند الله ؟ لاشك أنه أجر عظيم ٠

**وأما مايرشد إليه الحديث فيتمثل فى الآتى :**

١- لطف الله بعباده حيث قلّ أن يكون مكانٌ فى الأرض بغير ماء عذب وأن هذا الماء مجانا ليس ملكا لأحد إلا له عز وجل.

٢- فعلُ المعروف لايتوقف على الآدميين فقط ، بل المعروف يُصنع لكل المخلوقات حيث إن المجازى عليه هو رب الأرض والسماء.

٣- الرحمة جزء لا يتجزأ ، فمن كان به رحمة عمت رحمته كل من حوله ، ومن كان فى قلبه قسوة عمت قسوته كل من حوله ( فكل إناء بما فيه ينضح ) وكان هذا الرجل من الرحماء.

٤- بيان المعاناة فى فعل المعروف حيث نزل البئر وملء الخف وأمسكه بفمه حتى يستطيع الخروج من البئر وهو أمرٌ قل أن يعمله الرجل إلا لولده ولكنها الرحمة إذا حلت بالقلب ساوت بين الأبناء ومخلوقات الله جميعا.

٥- بيان حسن عرض القصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه بقلب

٦- أصحابه حال حديثه ،مما دفعهم للسؤال عن حالهم أيضا حيث إنهم يرحمون بهائمهم و ما جعله الله تحت أيديهم فهل هم مأجورون أم لا.

٧- وكان مسك الختام من خير الأنام حيث قال (وفى كل كبد رطبة أجر ).

---{ وبالله التوفيق }---

## ٥- الرحمة فى قلب بغى !

**روى البخارى بسنده عَنْ أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللّهُ عَنْـهُ قَـالَ قَـالَ النّبِيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ( بَيْنَمَا كَلبٌ يُطِيفُ برَكِيَّةٍ كَـادَ يَقْتُلُـهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِـهِ ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نود إلقاء الضوء على هذا الحديث النبوى الشريف ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوْله : ( بينما كلب يُطِيف ) بِضَمّ أوّله مِنْ أطَافَ يُقَال أطفت بِالشّيْءِ إذَا أدَمْت المُرُور حَوْله أى أن الكلب يدور به العطش فيدور هو ( برَكِيَّةٍ ) بِفَتْحِ الرّاء وَكَسْر الكَاف وَتَشْدِيد اليَاء وهى : البِئر مَطْوِيَّة أوْ غَيْر مَطْوِيَّة ، وَغَيْر المَطْوِيَّة يُقَال لهَا جُبّ وَقَلِيب وَلا يُقَال لهَا بِئر حَتّى تُطْوَى ، وَقِيلَ : الرّكِيّ البِئر قَبْل أنْ تُطْوَى فَإِذَا طُوِيَتْ فَهِيَ الطّوَى . **( يكاد يقتله العطش )** أى أخذ العطش منه مأخذ القاتل من المقتول ، لايكاد يُفلته وهو لا يستطيع نزول البئر وهو فى هذه الحالة ( إذ رأته بَغِيّ ) إذ هنا فجائية أى وقعت عينها عليه فجأة فرأت حاله وما وقع به والبغيُ: هِيَ الزّانِيَة ( من بغايا بنى إسائيل ) أى أن ذلك كان فى زمان بنى إسرائيل والبغى من بغاياهم ( فنزعت مُوقهَا ) بِضَمّ المِيم وَسُكُون الوَاو بَعْدهَا قَاف وهُوَ الخُفّ ، وَقِيلَ مَا يُلْبَس فَوْق الخُفّ. ( فسقته فَغُفِرَ لَهَا ) أى خلعت نعلها ونزلت البئر فملاءته ماء وصعدت به ووضعته أمام الكلب فشرب وارتوى فغفر الله لها ، والغفران يتبعه دخول الجنة.

وكذلك مر الأمر من قريب مع ذلك الذى سقى الكلب ومما سبق يتبين أن أهل المغفرة والقبول هم من كان فى قلوبهم رحمة حتى ولو كانوا من أفجر عباد

---{ وبالله التوفيق }---

## ٦- شكر الله لعباده بالعمل القليل

**روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال ( بينمـا رجلٌ يمشـى بطريـق ، وجد غصنَ شوكٍ على الطريق فأخرهُ فشكر الله لـه ، فغفر لـه ) صدق رسـول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ نود إلقاء الضوء على هذا الحديث الشريف ؟**

**نقول وبـالله التوفيق :** هذا الحديث مـن الأحاديث المهمـة والخطيرة ، والتـى يجبُ أن يتنبه لها كل مسلم حيث إنها تمسُّ حياةَ المسلم مباشرة وتقريبا كل يوم ، حيث يخبرنـا نبينـا وحبيبنـا محمد صلـى الله عليـه وسلم عن السلوك الحسن والعمل الطيب الذى يقوم به المسلم مبتغيا وجه الله لاوجه الناس والذى يصـنعه غالبـا لفطـرة الخيـر فيـه ، وتقبلـه لأقـوال سيده وحبيبـه صـلى الله عليـه وسـلم ، والـذى لـم يتـرك صـغيرة ولا كبيـرة مـن أمـور الخيـر إلا ودلَّ عليهـا ، وبصـر الناس بكيفية الاستفادة منهـا علـى الوجـه الأكمـل ، وبالكيفيـة التـى تُرضـى رب العـالمين ، كمـا أنـه مـاترك صـغيرة ولا كبيرة مـن أمـور الشـر إلا وحـذر منهـا ولفت الناس وبصَّرهم بكيفية تجنبها على الوجه الأكمل الذى يرضـى الحق ولا يُغضـبه وصـدق الحـق حيـث يقـول( ومـا هـو علـى الغيـب بضـنين ) ٠ حيـث يخبرنا صلى الله عليه وسلم عن حـال رجل مـن أمتنـا أو ممـن سبق ، والهدف هو الفعل لا الحكاية فهو يخبر لنمتثل لا لنعجب أو نتحـاكى بـالذى حدث ، أو أنهـا حكايـة مـن الحكايـات التـى يتحدث بهـا النـاس ، ليبينـوا مـا عندهم مـن كـم

الاستظراف واللطافة، وإنما يحكى للامتثال والتنفيذ ، ولينالنا من الفضل مثلما نال الرجل فيقول ( بينما رجل يمشى بطريق ) وفيه إشارة إلى أن الرجل لم يكن هدفه فى مشيه هذا الفعل وإنما أشياء لأخرى حيث إن مصالح الناس لانهاية لها ، والمشى هو وسيلة الوصول لقضاء تلك المصالح ، وقد بين الله ذلك بقوله ( فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ) وفى حال مشى هذا الرجل ( وجد غصن شوك على الطريق ) أى وجد جزأ من شجرة ممن يكون الشوك أساسا فى تكوينها ، كشجر السنط أو الآراك ، ولفته إيه تعلُق هذا الغصن بثيابه أثناء السير ، أو كبر حجمه مما يكون سببا فى إيذاء من لا يلتفت إليه ، أو يتنبه له ، أو يكون المأ معه من الأحمال ما يُعجزُه عن دفع هذا الغصن عنه وعما يحمل فى آن واحد أو يكون طفلا فلا يستطيع تجنبه حيث قد يصيب لحمه أو عصبه ، أو ربما آلمه فى قدمه أو ربما تجنبه المارُّ نهارا لكن لا يستطيع رؤيته ليلا فتحدث له الإصابة ، وأهل الخير ومن لهم إحساس نبيل تغلب رحمتهم على أعمالهم حيث يتصورون عظم الأذى فيسارعون فى التغيير أو التنبيه والتحذير ، والغصن على الطريق أى فى طريق المارة ، فما كان منه إلا أن أخره عن مكانه فى أحد جوانب الطريق ليأمن الناس شره فلا يصابوا بأذاه ، وفى رواية البخارى فى كتاب المظالم ( فأخذه ) وهى تعطى المعنيين أيضا ، أى أخذه فأخره عن الطريق ، ليحمى الناس من أذاه ، وكان له فيه من فنون الغرض ما يجعله ينتفع به على أى حال فقد حصل المقصود ، وهو حماية الناس من أذى ذلك الغصن ،وأن بتأخيره للغصن وأخذه للانتفاع به أو حرقه فى مكان بعيد لإماتة شوكه ، مافعل الرجل الذى فعل إلا بإحساسه

المرهف ، وعاطفته الجياشة لحب الخير للناس ، ومحاولته إسعادهم حتى وإن كانوا لايعلمون من كان السبب فى إسعادهم ، فيكفى عنده أن الله الرءوف الرحيم يراه ، ويرى فيه تلك الرحمة ، فيرحمه ربه على رحمته بخلقه حيث إن نبيه قد أعلنها صراحة بأن ( الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ) وكان الرجل من الرحماء ، يلحظ فى عمله قيوم السماوات والأرض ، ولا ينتظر الشكر والثناء من أحد غيره عز وجل ، ثم إن هذا العمل لم يكلفه الكثير من العناء ولا ضياع الوقت ولكن القليل من الخلق فى الخير ، عظيم عند الحق فى العطاء ،وهو ما حدث فعلا ، حيث يخبرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله ( فشكر الله له ، فغفر له ) أى فشكر الله له صنيعه وعطفه على عباده وحرصه على سلامتهم ،وحيث إن الله بعباده رءوف رحيم فقد كافأ هذا الرجل الصالح على صنيعه هذا بالمغفرة له ، والتجاوز عن سيئاته مهما كانت تلك السيئات فالله لا يمنعه مانع ، ولا يحول بين عطائه لعباده أحد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتم بيان كيفية الاستفادة من هذا الحديث مع بيان البشرى الواردة فيه ؟**

**نقول** : نستطيع أن نستفيد من هذا الحديث فى حياتنا بتذكير الكثير من الناس ، فيما يقعون فيه من مخالفات تُغضب الحقّ وتكون سببا فى إيذاء الخلق.

**فمثلا** : نرى الكثير من الناس ، يقومون ببعض الإصلاحات لبيوتهم ثم يقومون برمى المخلفات الخارجة جراء الإصلاح أمام البيت ، مما يكون سببا فى تعطيل الطريق . أو قام بحفر أمام منزله لإصلاح مواسير المياه أو

المجارى ، وإذ به بعد الانتهاء يترك مكان الحفر كما هو ، مما يؤذى الناس ويشوه منظر الطريق كما أن هذه الأشياء تقوم مقام المتاريس أمام من يمرُّ بالطريق سواء كان راكبا أو ماشيا، ولو علم أن فى إماطة الأذى عن طريق الناس 'سببا لشكر الله له بل ومغفرته لذنوبه - وإن كان هو سبب الأذى - لقام فورا بتنظيف الطريق وتطهيره للناس . وأيضا أولئك الذين يقومون برمى الزجاجات الفارغة فى وسط الطريق ، سواءٌ سليمة أو مُكسرةً ، والتى تكون سببا فى إطارات السيارات والدراجات ، فضلا عن جرحها لمن لا يتنبه لوجودها فيكون الجرح ملوثا قد يقضى بتسمم المجروح ، وبتر بعض أعضائه.

**كما أنه** قد يكون فى كثير من الأحيان سببا فى إحزان كثير من الأطفال والذين كثيرا ما يحلمون بشراء دراجة للعب بها فى أوقات الفراغ ، أو الصيف ، حيث إنه سرعان ما يدخل فى إطار الدراجة بعض أجزاء الزجاج أو المسامير فتخرقها فيطلب من والده الإصلاح والذى سرعان ما يتمزق من جديد مما قد يكون سببا فى غضب الوالد ويجعله يسبُّ ويلعن اليوم الذى اشترى فيه تلك الدراجة والتى جاء بها ليرض ابنه ، ويستريح من إلحاحه المستميت ، والذى تحول من طلبه للدراجة إلى طلب إصلاحها.

**وكذلك الفلاح** الذى يقطع الطريق أمام أرضه حتى يُضيق الطريق فلا يستطيع أن يمر أحدهم بحاجته إلا بانتظار الآخر الوقت الطويل ظانا أن الذى قطعه من الطريق قد يزيد فى رزقه ، ولو علم هؤلاء جميعا أن مغفرة الله

لـذنوبهم مخبـأة فـى إصــلاحهم مــا أفسـدوا ، لهرولـوا فـى الإصــلاح والتغييـر والاستغفار مما صنعوا.

إن الله لا يغفل ولا ينـام ومـن راقـب الله فـى عبـاده بـالخير راقبـه الله فـى نفسـه بالمغفرة مع عظيم الفضل وكبير الأجر والثناء من رب الأرض والسماء وفـى هذا من البشرى مالا يخفى على أحد.

---{ وبالله التوفيق }---

## ٧- جهنم لمن ليس فى قلوبهم رحمة

**روى البخارى بسنده عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ( دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الهدى النبوى الشريف وما يرشد إليه ؟**

**نقول وبالله التوفيق : قَوْلُهُ** : ( دَخَلَتْ اِمْرَأَة ) لَمْ نَقِف عَلَى اِسْمهَا ، وَلَكِن وَقَعَ فِي رِوَايَة أَنَّهَا حِمْيَرِيَّة ، وَفِي أُخْرَى أَنَّهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل ، وَكَذَا لِمُسْلِم ، وَلا تَضَادّ بَيْنهمَا لأَنَّ طَائِفَة مِنْ حِمْيَر كَانُوا قَدْ دَخَلُوا فِي الْيَهُودِيَّة فَنُسِبَتْ إِلَى دِينهَا تَارَة ، وَإِلَى قَبِيلَتهَا أُخْرَى ، وَقَدْ وَقَعَ مَا يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ فِي " كِتَاب الْبَعْث لِلْبَيْهَقِيِّ " وَأَبْدَاهُ عِيَاض اِحْتِمَالا.

قَوْلُهُ : ( النار فِي هِرَّة ) أَيْ بِسَبَبِ هِرَّة . وَوَقَعَ فِي رِوَايَة هَمَّام عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عِنْد مُسْلِم ( مِنْ جَرَّا هِرَّة ) وَهُوَ بِمَعْنَاهُ ، وَجَرَّا بِفَتْحِ الْجِيم وَتَشْدِيد الرَّاء مَقْصُور وَيَجُوز فِيهِ الْمَدّ ، وَالْهِرَّة أُنْثَى السِّنَّوْر وَالْهِرّ الذَّكَر ، وَيُجْمَع الْهِرّ عَلَى هِرَرَة كَقِرْدٍ وَقِرَدَة وَتُجْمَع الْهِرَّة عَلَى هِرَر كَقِرْبَةٍ وَقِرَب . وَوَقَعَ فِي حَدِيث جَابِر " وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّار فَرَأَيْت فِيهَا اِمْرَأَة مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل تُعَذَّب فِي هِرَّة لَهَا " الْحَدِيث.

( ربطتهـا ) أى منعتهـا الحركـة والسـعى فـى البيـت وغيـره عقابـا لهـا (فلـم تطعمها) أى أنهـا حبستها عن الحركـة ومنعتهـا الأكل ( ولـم تدعها تأكل من خَشَاش الأرْض ) والخشـاش بفتح الخـاء وَيَجُوز ضَـمّهَا وَكَسْرهَا ، المُرَاد بـه هَوَامّ الأرْض وَحَشَرَاتهَا مِنْ فَأرَة وَنَحْوهَـا ، وَحَكَـى النَّوَوِيّ أنَّـهُ رُوِيَ بالحَـاء المُهْمَلَة ، وَالمُرَاد نَبَات الأرْض ، قَالَ : وَهُوَ ضَـعِيف أوْ غَلَـط ، وَظَـاهِر هَذَا الحَدِيث أنَّ المَرْأة عُذّبَتْ بِسَبَبِ قَتْل هَذِهِ الهِرَّة بِالحَبْس ، **قَالَ عِيَاض** : وَيُحْتَمَل أنْ تَكُـون المَـرْأة كَـافِرَة فَعُـذّبَتْ بِالنَّـار حَقِيقَـة ، أوْ بِالحِسَـابِ لأنَّ مَـنْ نُـوقِشَ الحِسَاب عُذّبَ. ثُمَّ يُحْتَمَل أنْ تَكُون المَرْأة كَافِرَة فَعُذّبَتْ بِكُفْرِهَا وَزِيدَتْ عَذَابًا بِسَبَبِ ذَلِكَ ، أوْ مُسْلِمَة وَعُذّبَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ . **قَالَ النَّوَوِيّ** :وَالَّذِي يَظْهَر أنَّهَا كَانَتْ مُسْلِمَة وَإِنَّمَا دَخَلَتْ النَّار بِهَذِهِ المَعْصِيَة ، كَذَا قَالَ.

**وأما مايرشد إليه فالآتى :**

١- جَوَاز اِتِّخَاذ الهِرَّة وَرِبَاطهَا إذَا لَمْ يُهْمِل إطْعَامهَا وَسَقْيهَا ، وَيَلْتَحِق بِذَلِكَ غَيْر الهِرَّة مِمَّا فِي مَعْنَاهَا ، وَأنَّ الهِرّ لا يُمْلَك ، وَإِنَّمَا يَجِب إطْعَامه عَلَى مَنْ حَبَسَهُ ، كَذَا قَالَ القُرْطُبِيّ ، وَلَيْسَ فِي الحَدِيث دَلالَة عَلَى ذَلِكَ .

٢- وَفِيهِ وُجُوب نَفَقَة الحَيَوَان عَلَى مَالِكه ، كَذَا قَالَ النَّوَوِيّ ، وَفِيهِ نَظَر لأنَّهُ لَيْسَ فِي الخَبَر أنَّهَا كَانَتْ فِي مِلْكهَا ، لَكِنْ فِي قَوْله " هِرَّة لَهَا " .

---{ وبالله التوفيق }---

## ٨- الناس بين الفضل والفخر

روى البخارى بسنده عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أبِي عَمْرَة أنَّ أبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إنَّ ثلاثة فِي بَنِي إسْرَائِيلَ: أبْرَصَ ، وَأقْرَعَ ، وَأعْمَى ، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يبتليهُمَ ، فَبَعَثَ إلَيْهِمْ مَلَكًا فَأتَى الأبْرَصَ فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ : أيُّ الْمَالِ أحَبُّ إلَيْكَ قَالَ: الإبِلُ أوْ قَالَ : الْبَقَرُ - هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ- إنَّ الأبْرَصَ وَالأقْرَعَ قَالَ أحَدُهُمَا الإبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ الْبَقَرُ فَأعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأتَى الأقْرَعَ فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ: فَأيُّ الْمَالِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ : الْبَقَرُ قَالَ فَأعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلا وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأتَى الأعْمَى فَقَالَ : أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: يرُدُّ اللَّهُ إلَيَّ بَصَرِي فَأبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ:فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأيُّ الْمَالِ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ فَأعْطَاهُ شَاةً وَالِداً. فَأنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ ، ثُمَّ إنَّهُ أتَى الأبْرَصَ

فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فقالَ: رَجُلٌ مِسكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي فلا بَلاغَ اليَوْمَ إلا باللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أسْأَلُكَ بِالَّذِي أعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ ، وَالجِلدَ الحَسَنَ وَالمَالَ بَعِيرًا أتبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي ، فَقَالَ لَهُ : إنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ. فقالَ لهُ: كَأنِّي أعْرِفُكَ ألَمْ تَكُنْ أبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فأعْطاكَ اللَّهُ؟ فقالَ : لقدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ ،فقالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلى مَا كُنْتَ. وَأتَى الأقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقالَ لهُ:مِثْلَ مَا قالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلى مَا كُنْتَ. وَأتَى الأعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلا بَلاغَ اليَوْمَ إلا باللَّهِ ثُمَّ بِكَ ،أسْألُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فقالَ: قدْ كُنْتُ أعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي ،وَفَقِيرًا فَقدْ أغْنَانِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لا أجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أخَذْتَهُ لِلَّهِ. فقالَ: أمْسِكْ مَالَكَ فإنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضيلة الدكتور/ نرجو إلقاء الضوء على هذا الحديث مع ذكر ما يستفاد منه؟

نقول وبالله التوفيق : قوله : ( بَدَا لِلَّهِ ) بِتَخْفِيفِ الدَّال أيْ سَبَقَ فِي عِلْم اللَّه فَأرَادَ إظْهَاره ، وَلَيْسَ المُرَاد أنَّهُ ظَهَرَ لَهُ بَعْد أنْ كَانَ خَافِيًا لأنَّ ذَلِكَ مُحَال فِي حَقّ اللَّه تَعَالَى ، وَقَدْ أخْرَجَهُ مُسْلِم عَنْ شَيْبَانَ بْن فَرُّوخ عَنْ هَمَّام بِهَذَا الإسْنَاد

بِلفظِ " أرَادَ اللـه أنْ يَبْتَلِيهمْ " ، فلعَلّ التّغْيير فِيـهِ مِنَ الـرُّوَاة ، ؛ لأنَّـهُ لـمْ يَـزَلْ مُرِيدًا وَالمَعْنَـى أظهَر اللـه ذلِكَ فِيهِمْ . وَقِيلَ : مَعْنَـى أرَادَ قضَـى . وَأوْلَـى مَـا يُحْمَل عَلَيْـهِ أنَّ المُرَاد قضَـى اللـه أنْ يَبْتَلِيهِمْ ، وَأمَّا البَدْء الّذِي يُرَاد بِـهِ تَغَيُّر الأمْر عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فلا.

قوْله : ( قذِرَنِي النَّاس ) أيْ اِشْمَأزُّوا مِنْ رُؤْيَتِي ، : ( فمَسَحَهُ ) أيْ مَسَحَ عَلَـى جِسْمه . ( فقالَ وَأيّ المَال )قوْله : ( الإبل ، أوْ قالَ البَقر ، هُوَ شَكّ فِي ذلِكَ أنَّ الأبرَص وَالأقرَع قالَ أحَدهمَا الإبل وَقالَ الآخَر البَقر ) وَوقعَ عِند مُسْلِم عَنْ شَيْبَانَ بْن فرُّوخ عَنْ هَمَّام التَّصْرِيح بِأنَّ الّذِي شَكّ فِي ذلِكَ هُوَ إسْحَاق بْن عَبْد اللّه بْن أبِي طلحَة رَاوِي الحَدِيث.

قوْله : ( فأعْطِيَ نَاقة عُشَرَاء ) أيْ الّذِي تَمَنَّى الإبل ، وَالعُشَرَاء بِضَمّ العَيْن مَعَ المَدّ هِيَ الحَامِل الّتِي أتَى عَلَيْهَا فِي حَمْلهَا عَشَرَة أشْهُر مِنْ يَوْم طرَقهَا الفحْل ، وَقِيلَ : يُقال لهَا ذلِكَ إلى أنْ تَلِد وَبَعْدَمَا تَضَع ، وَهِيَ مِنْ أنفس المَال.

قوْله : ( يُبَارَك لك فِيهَا ) كَذَا وَقعَ " يُبَارَك " بِضَمّ أوّلـه . وَفِـي رِوَايَـة شَيْبَانَ " بَارَكَ اللّه " بِلفظِ الفِعْل المَاضِي وَإبْرَاز الفاعِل.

قوْلـه : ( فمَسَحَهُ ) أيْ مَسَحَ عَلَـى عَيْنَيْـهِ . قوْلـه : ( شَـاة وَالِدًا ) أيْ ذات وَلَـد وَيُقال حَامِل . قوْله : ( فأنْتَجَ هَذان )أيْ صَاحِب الإبل وَالبَقر ( وَوَلَّدَ هَذا ) أيْ صَاحِب الشَّاة ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ اللام ، وَأنْتَجَ فِي مِثْل هَذا شَاذ وَالمَشْهُور فِي اللّغَة نُتِجَتْ النَّاقة بِضَمّ النُّون وَنَتَجَ الرَّجُل النَّاقة أيْ حَمَلَ عَليْهَا الفحْل ، وَقدْ سُمِعَ أنْتَجَتْ الفرَس إذا وَلدَتْ فهِيَ نَتُوج . قوْله : ( ثُمّ إنَّهُ أتَى الأبْرَص فِي صُورَته)

أيْ فِي الصُّورَة الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا لِمَا اِجْتَمَعَ بِهِ وَهُوَ أَبْرَص لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي إقَامَة الْحُجَّة عَلَيْهِ .

قَوْله : ( رَجُل مِسْكِين ) زَادَ شَيْبَان وَابْن سَبِيل ( تَقَطَّعَتْ بِهِ الْحِبَال فِي سَفَره ) وَفِي رِوَايَة " بِي الْحِبَال فِي سَفَرِي " وَالْحِبَال جَمْع حَبْل أَيْ الْأَسْبَاب الَّتِي يَقْطَعُهَا فِي طَلَب الرِّزْق ، وَقِيلَ الْعَقَبَات ، وَقِيلَ الْحَبْل هُوَ الْمُسْتَطِيل مِنْ الرَّمْل . وَلِبَعْضِ رُوَاة مُسْلِم " الْحِيَال " جَمْع حِيلَة ، أَيْ لَمْ يَبْقَ لِي حِيلَة ، **قَالَ اِبْن التِّين** : قَوْل الْمَلَك لَهُ " رَجُل مِسْكِين إِلَخْ " أَرَادَ أَنَّك كُنْت هَكَذَا ، وَهُوَ مِنْ الْمَعَارِيض وَالْمُرَاد بِهِ ضَرْب الْمَثَل لِيَتَيَقَّظ الْمُخَاطَب .قَوْله : ( أَتَبَلَّغ عَلَيْهِ ) وَفِي رِوَايَة " أَتَبَلَّغ بِهِ " وَأَتَبَلَّغ بِالْغَيْنِ مِنْ الْبُلْغَة وَهِيَ الْكِفَايَة وَالْمَعْنَى أَتَوَصَّل بِهِ إِلَى مُرَادِي.

قَوْله : ( لَقَدْ وَرِثْت لِكَابِر عَنْ كَابِر ) وَفِي رِوَايَة " كَابِرًا عَنْ كَابِر " وَفِي رِوَايَة شَيْبَانَ " إِنَّمَا وَرِثْت هَذَا الْمَال كَابِرًا عَنْ كَابِر " أَيْ كَبِير عَنْ كَبِير فِي الْعِزّ وَالشَّرَف ( فَقَالَ إِنْ كُنْت كَاذِبًا فَصَيَّرَك اللَّهُ ) أَوْرَدَهُ بِلَفْظِ الْفِعْل الْمَاضِي لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمُبَالَغَة فِي الدُّعَاء عَلَيْهِ .قَوْله : ( فَخُذْ مَا شِئْت ) زَادَ شَيْبَان " وَدَعْ مَا شِئْت ".

قَوْله : ( لَا أَجْهَدُك الْيَوْم بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ ) وَالْمَعْنَى لَا أَحْمَدك عَلَى تَرْك شَيْء تَحْتَاج إِلَيْهِ مِنْ مَالِي ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر وَلَيْسَ عَلَى طُول الْحَيَاة تَنَدُّم أَيْ فَوْت طُول الْحَيَاة ، وَفِي مُسْلِم "لَا أَجْهَدك " بِالْجِيمِ وَالْهَاء أَيْ لَا أَشُقّ عَلَيْك فِي رَدّ شَيْء تَطْلُبهُ مِنِّي أَوْ تَأْخُذهُ. وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون قَوْله : " أَحْمَدك " بِتَشْدِيدِ الْمِيم

أيْ لا أطلب مِنْك الحَمْد ، مِنْ قوْلهِمْ فُلان يَتَحَمَّد عَلى فُلان أيْ يَمْتَنّ عَلَيْهِ ، أيْ لا أمْتَنّ عَلَيْك.

قوْله : ( فإنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ) أيْ امْتُحِنْتُمْ .قوْله : ( فقدْ رُضِيَ عَنْك ) بِضَمّ أوَّله عَلى البِنَاء لِلْمَجْهُول فِي رَضِيَ وَسَخِطَ ، **قَالَ الكَرْمَانِيُّ**: كَانَ مِزَاج الأعْمَى أصَحّ مِنْ مِزَاج رَفِيقَيْهِ ، لأنَّ البَرَص مَرَض يَحْصُل مِنْ فسَاد المِزَاج وَخَلل الطَّبِيعَة وَكَذَلِكَ القرَع ، بِخِلافِ العَمَى فإنَّهُ لا يَسْتَلْزِم ذَلِكَ بَلْ قدْ يَكُون مِنْ أمْر خَارِج فلِهَذَا حَسُنَتْ طِبَاع الأعْمَى وَسَاءَتْ طِبَاع الآخَرَيْن .

**وأما مايستفد من الحديث فالآتى :**

١- جَوَاز ذِكْر مَا اتَّفقَ لِمَنْ مَضَى لِيَتَّعِظ بِهِ مَنْ سَمِعَهُ وَلا يَكُون ذَلِكَ غِيبَة فِيهِمْ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السِّرّ فِي تَرْك تَسْمِيَتهمْ ، وَلَمْ يُفْصِح بِمَا اتَّفقَ لهُمْ بَعْد ذَلِكَ ، وَالَّذِي يَظْهَر أنَّ الأمْر فِيهِمْ وَقعَ كَمَا قَالَ المَلَك .

٢- وَفِيهِ التَّحْذِير مِنْ كُفرَان النِّعَم وَالتَّرْغِيب فِي شُكْرهَا وَالاعْتِرَاف بِهَا وَحَمْد اللَّه عَلَيْهَا .

٣- وَفِيهِ فضْل الصَّدَقة وَالحَثّ عَلى الرِّفق بِالضُّعَفاء وَإِكْرَامهمْ وَتَبْلِيغهمْ مَآربهمْ.

٤- وَفِيهِ الزَّجْر عَنْ البُخْل ، لأنَّهُ حَمَلَ صَاحِبه عَلى الكَذِب ، وَعَلى جَحْد نِعْمَة اللَّه تَعَالى .

---{ وبالله التوفيق }---

## ٩-أصحاب الغار بين الاعتذار وإزاحة الجدار

روى البخارى بسنده عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَمَا ثلاثة نفر مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إذ أصَابَهُمْ مَطرٌ، فَأوَوْا إلى غار فانْطبَقَ عَلَيْهِمْ ٠فقالَ: بَعْضُهُمْ لِبَعْض إنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاءِ لا يُنْجِيكُمْ إلا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أنَّهُ قدْ صَدَقَ فِيهِ. فقالَ: وَاحِدٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّهُ كَانَ لِي أجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أرُزٍّ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأنِّي عَمَدْتُ إلى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أمْرِهِ أنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا ، وَأنَّهُ أتَانِي يَطْلُبُ أجْرَهُ فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إلى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أرُزٍّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إلى تِلْكَ البَقَرِ فَإنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ. فقالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّهُ كَانَ لِي أبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأبْطَأتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا ، وَأهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنْ الجُوعِ ، فَكُنْتُ لا أسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أبَوَايَ ، فَكَرِهْتُ أنْ أوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أنْ أدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا ، فَلَمْ أزَلْ أنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ

عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاتَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث ومايرشد إليه ؟

نقول وبالله التوفيق :قَوْلُـه : ( بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ) لا يعرف إسم وَاحِد مِنْهُمْ ، وَفِي حَدِيث عُقْبَة بْن عَامِر عِنْد الطَّبَرَانِيّ فِي الدُّعَاء أَنَّ ثَلاثَة نَفَر مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل ( يَمْشُونَ ) وفِي حَدِيث عُقْبَة وَكَذَا فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة عِنْد اِبْن حِبَّانَ وَالْبَزَّار أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَرْتَادُونَ لأَهْلِيهِمْ ( فَأَوَوْا إِلَى غَار ) يَجُوز قَصْر أَلِف " أَوَوْا " وَمَدّهَا . وَفِي حَدِيث أَنَس عِنْد أَحْمَد وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ " فَدَخَلُوا غَارًا فَسَقَطَ عَلَيْهِمْ حَجَر مُتَجَافٍ حَتَّى مَا يَرَوْنَ مِنْهُ خُصَاصَة " وَفِي رِوَايَة سَالِم بْن عَبْد اللَّه بْن عُمَر عَنْ أَبِيهِ " حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيت إِلَى غَار "، وَلِمُسْلِمٍ مِنْ هَذَا الْوَجْه " حَتَّى أَوَاهُمْ الْمَبِيت " وَهُوَ أَشْهَر فِي الاسْتِعْمَال ، وَالْمَبِيت فِي هَذِهِ الرِّوَايَة مَنْصُوب عَلَى الْمَفْعُولِيَّة ، وَتَوْجِيهه أَنَّ دُخُول الْغَار مِنْ فِعْلهمْ فَحَسُنَ أَنْ يُنْسَب الإِيوَاء إِلَيْهِمْ ( فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ) أَيْ بَاب

الغَار ، وَفِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقْبَة عَنْ نَافِع فِي الْمُزَارَعَة" فَانْحَطَّتْ عَلَى فَم غَارهمْ صَخْرَة مِنْ الْجَبَل فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ" وَفِي الأدَب بِلَفْظِ " فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ " وَفِيهِ حَذْف الْمَفْعُول وَالتَّقْدِير نَفْسهَا أَوْ الْمَنْفَذ ، وَيُؤَيِّدهُ أَنَّ فِي رِوَايَة سَالِم " فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَة مِنْ الْجَبَل فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَار " ، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير مِنْ وَجْه آخَر " إِذْ وَقَعَ حَجَر مِنْ الْجَبَل مِمَّا يَهْبِط مِنْ خَشْيَة اللَّه حَتَّى سَدَّ فَم الْغَار " .

قَوْله : ( فَلْيَدْعُ كُلّ رَجُل مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَم أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ ) وَفِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقْبَة الْمَذْكُورَة " اُنْظُرُوا أَعْمَالا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَة لِلَّهِ " وَمِثْله لِمُسْلِم ، وَفِي رِوَايَة " خَالِصَة اُدْعُوا اللَّه بِهَا " وَ فِي الْبُيُوع " اُدْعُوا اللَّه بِأَفْضَل عَمَل عَمِلْتُمُوهُ " وَفِي رِوَايَة سَالِم " إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ إِلا أَنْ تَدْعُوا اللَّه بِصَالِحِ أَعْمَالكُمْ " وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة وَأَنَس جَمِيعًا " فَقَالَ بَعْضهمْ لِبَعْض عَفَا الأثَر، وَوَقَعَ الْحَجَر،وَلا يَعْلَم بِمَكَانِكُمْ إِلا اللَّه ، اُدْعُوا اللَّه بِأَوْثَق أَعْمَالكُمْ " وَفِي حَدِيث عَلِيّ عِنْد الْبَزَّار " تَفَكَّرُوا فِي أَحْسَن أَعْمَالكُمْ فَادْعُوا اللَّه بِهَا لَعَلَّ اللَّه يُفَرِّج عَنْكُمْ " . وَفِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير " إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا شَيْئًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَدْعُو كُلّ اِمْرِئ مِنْكُمْ بِخَيْرِ عَمَل عَمِلَه قَطُّ " ( فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْت تَعْلَم ) وفي رواية" فَقَالَ وَاحِد مِنْهُمْ " ( اللَّهُمَّ إِنْ كُنْت تَعْلَم )هنا إِشْكَال لأنَّ الْمُؤْمِن يَعْلَم قَطْعًا أَنَّ اللَّه يَعْلَم ذَلِكَ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي عَمَله ذَلِكَ هَلْ لَهُ اِعْتِبَار عِنْد اللَّه أَمْ لا ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنْ كَانَ عَمَلِي ذَلِكَ مَقْبُولا فَأَجِبْ دُعَائِي ، وَبِهَذَا التَّقْرِير يَظْهَر أَنَّ قَوْله " اللَّهُمَّ " عَلَى بَابهَا فِي النِّدَاء ، وَقَدْ تَرِدُ بِمَعْنَى تَحَقُّق الْجَوَاب كَمَنْ سَأَلَ آخَر عَنْ شَيْء كَأَنْ يَقُول رَأَيْت زَيْدًا فَيَقُول اللَّهُمَّ نَعَمْ ، وَقَدْ تَرِدُ أَيْضًا لِنُدْرَةِ

الْمُسْتَثْنَى كَأَنْ يَقُول شَيْئًا ثُمَّ يَسْتَثْنِي مِنْهُ فَيَقُول اللَّهُمَّ إِلا إِنْ كَانَ كَذَا .قَوْلُه : (عَلَى فَرَق ) بِفَتْحِ الفَاء وَالرَّاء بَعْدهَا قَاف وَقَدْ تُسَكَّن الرَّاء وَهُوَ مِكْيَال يَسَع ثَلاثَة آصُع ( مِنْ أُرْز ) فِيهِ سِتّ لُغَات فَتْح الأَلِف وَضَمّهَا مَعَ ضَمّ الرَّاء وَبِضَمّ الأَلِف مَعَ سُكُون الرَّاء وَتَشْدِيد الزَّاي وَتَخْفِيفهَا ، وَقَدْ ورد فِي الْمُزَارَعَة عند البخارى أَنَّهُ فَرَق ذُرَة ، وَتَقَدَّمَ هُنَاكَ بَيَان الْجَمْع بَيْن الرِّوَايَتَيْنِ ، وَيَحْتَمِل أَنَّهُ اِسْتَأْجَرَ أَكْثَر مِنْ وَاحِد ، وَكَانَ بَعْضهمْ بِفَرَق ذُرَة وَبَعْضهمْ بِفَرَق أُرْز . وَيُؤَيِّد ذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَة سَالِم " اِسْتَأْجَرْت أُجَرَاء فَأَعْطَيْتهمْ أَجْرهمْ غَيْر رَجُل وَاحِد تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ " وَفِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير نَحْوه ، وَوَقَعَ فِي حَدِيث عَبْد اللَّه بْن أَبِي أَوْفَى عِنْد الطَّبَرَانِيّ فِي الدُّعَاء " اِسْتَأْجَرْت قَوْمًا كُلّ وَاحِد مِنْهُمْ بِنِصْفِ دِرْهَم ، فَلَمَّا فَرَغُوا أَعْطَيْتهمْ أُجُورهمْ ، فَقَالَ أَحَدهمْ : وَاَللَّه لَقَدْ عَمِلْت عَمَل اِثْنَيْنِ ، وَاَللَّه لا آخُذ إِلا دِرْهَمًا ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، فَبَذَرْت مِنْ ذَلِكَ النِّصْف دِرْهَم إِلَخْ " وَيُجْمَع بَيْنهمَا بِأَنَّ الْفَرَق الْمَذْكُور كَانَتْ قِيمَته نِصْف دِرْهَم إِذْ ذَاكَ قَوْله : ( فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ) وفِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقْبَة " فَأَعْطَيْته فَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذ " وَفِي رِوَايَته فِي الْمُزَارَعَة " فَلَمَّا قَضَى عَمَله قَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي ، فَعَرَضْت عَلَيْهِ حقه فَرَغِبَ عَنْهُ " وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة " فَعَمِلَ لِي نِصْف النَّهَار فَأَعْطَيْته أَجْرًا فَسَخِطَهُ وَلَمْ يَأْخُذهُ " وَوَقَعَ فِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير بَيَان السَّبَب فِي تَرْك الرَّجُل أَجْرَته وَلَفْظه " كَانَ لِي أُجَرَاء يَعْمَلُونَ فَجَاءَنِي عُمَّال فَاسْتَأْجَرْت كُلّ رَجُل مِنْهُمْ بِأَجْر مَعْلُوم ، فَجَاءَ رَجُل ذَات يَوْم نِصْف النَّهَار فَاسْتَأْجَرْته بِشَرْطِ أَصْحَابه فَعَمِلَ فِي نِصْف نَهَاره كَمَا عَمِلَ رَجُل مِنْهُمْ فِي نَهَاره كُلّه فَرَأَيْت عَلَيَّ فِي الذِّمَام أَنْ لا أَنْقُصهُ مِمَّا

إستأجرت بِهِ أصحابه لِمَا جَهدَ فِي عَمَله ، فقالَ رَجُل مِنهُمْ تُعْطِي هَذا مِثل مَا أعطيْتنِي ؟ فقلت يَا عَبْد الله لمْ أبْخَسك شَيْئا مِن شَرْطك ، وَإنَّمَا هُوَ مَالِي أحكم فِيهِ بمَا شِئت ، قالَ فغضِبَ وَذهَبَ وَترَكَ أجْره " وَأمَّا مَا وَقعَ فِي حَدِيث أنس " فأتانِي يَطلب أجْره وَأنا غضبَان فزَبَرْتهُ فانطلقَ وَترَكَ أجْره " فلا يُنَافِي ذلِكَ ، وَطرِيق الجَمْع أنَّ الأجِير لمَّا حَسَدَ الذِي عَمِلَ نِصْف النَّهَار وَعَاتَبَ المُسْتأجِر غضِبَ مِنهُ وَقالَ لهُ : لمْ أبْخَسك شَيْئا إلخْ وَزَبَرَهُ فغضِبَ الأجِير وَذهَبَ ، وَوَقعَ فِي حَدِيث عَلِيّ " وَترَكَ وَاحِد مِنْهُمْ أجْره وَزَعَمَ أنَّ أجْره أكثر مِنْ أجُور أصحَابه " ( وَإنِّي عَمَدْت إلى ذلِكَ الفرَق فزَرَعْته فصَارَ مِنْ أمْره أنِّي إشْترَيْت )وَفِي روَايَة " أنْ إشْترَيْت "( مِنهُ بَقرًا وَأنهُ أتانِي يَطلب أجْره فقلت لهُ إعْمَدْ إلى تِلكَ البَقر فسُقهَا ) وَفِي روَايَة مُوسَى بْن عُقبَة " فزَرَعْته حَتَّى إشْترَيْت مِنهُ بَقرًا وَرَاعِيهَا " وَفِيهِ فقالَ : " أتسْتهْزِئُ بِي ؟ فقلت : لا " وَفِي روَايَة أبِي ضَمْرَة " فأخَذهَا " وَفِي روَايَة سَالِم " فثمَّرْت أجْره حَتَّى كثرَتْ مِنهُ الأمْوَال " وَفِيهِ " فقلت لهُ كلّ مَا ترَى مِنْ الإبل وَالبَقر وَالغَنَم وَالرَّقِيق مِنْ أجْرك " وَفِي روَايَة " مِنْ أجْلك " وَفِيهِ " فاسْتاقهُ فلمْ يَترُك مِنهُ شَيْئا " وَدَلتْ هَذِهِ الرِّوَايَة عَلى أنَّ قوْله فِي روَايَة نافِع " إشْترَيْت بَقرًا " أنهُ لمْ يُرِدْ أنهُ لمْ يَشتر غيْرهَا وَإنَّمَا كانَ الأكثر الأغلب البَقر فلِذلِكَ إقتصَرَ عَليْهَا وَفِي حَدِيث أنس وَأبِي هُرَيْرَة جَمِيعًا " فجَمَعْته وَثمَّرْته حَتَّى كانَ مِنهُ كلّ المَال " وَقالَ فِيهِ : " فأعْطيْته ذلِكَ كله ، وَلوْ شِئت لمْ أعْطِهِ إلا الأجْر الأوَّل " وَوَقعَ فِي حَدِيث عَبْد الله بْن أبِي أوْفى أنهُ دَفعَ إليْهِ عَشرَة آلاف دِرْهَم ، وَهُوَ مَحْمُول عَلى أنهَا كانتْ قِيمَة الأشْيَاء المَذكورَة ، وَفِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير " فبَذرْته

عَلى حِدَة فأضْعَفَ ، ثُمَّ بَذرْتَه فأضْعَفَ ، حَتَّى كَثُرَ الطَّعَام " وَفِيهِ : " فقالَ أتَظْلِمُنِي وَتَسْخَر بي " وَفِي رِوَايَة لهُ " ثُمَّ مَرَّتْ بي بَقر فاشْتَرَيْت مِنْهَا فصيلة فبَلَغَتْ مَا شَاءَ الله " وَالجَمْع بَيْنهمَا مُمْكِن بِأنْ يَكُون زَرَعَ أوَّلا ثُمَّ إشْتَرَى مِنْ بَعْضه بَقرَة ثُمَّ نُتِجَتْ.

قوْله : ( فَإِنْ كُنْت تَعْلم أنِّي فعَلتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتك )وَفِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقبَة: " إبْتِغَاء وَجْهك " وَكَذَا فِي رِوَايَة سَالِم ، وَالجَمْع بَيْنهمَا مُمْكِن ، وَقدْ وَقَعَ فِي حَدِيث عَلِيّ عِنْد الطَّبَرَانِيّ " مِنْ مَخَافَتك وَابْتِغَاء مَرْضَاتك " وَفِي حَدِيث النُّعْمَان " رَجَاء رَحْمَتك وَمَخَافَة عَذَابك " . ( ففرِّجْ عَنَّا ) وفِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقبَة " فافرُجْ " بِوَصْل وَضَمّ الرَّاء مِنْ الثُّلاثِيّ ، وَضَبَطَهُ بَعْضهمْ بِهَمْزَة وَكَسْر الرَّاء مِنْ الرُّبَاعِيّ وَزَادَ فِي رِوَايَته " فَأفرِجْ عَنَّا فُرْجَة نَرَى مِنْهَا السَّمَاء " وَفِيهِ تَقيِيد لإِطْلاق قوْله فِي رِوَايَة سَالِم " ففرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ " وَقوْله : " قالَ ففرَّجَ عَنْهُمْ " وَفِي رِوَايَة أبِي ضَمْرَة " ففرَّجَ الله فرَأوْا السَّمَاء " وَلِمُسْلِم مِنْ هَذَا الوَجْه " ففرَّجَ الله مِنْهَا فُرْجَة فرَأوْا مِنْهَا السَّمَاء "

( فانسَاخَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَة ) أيْ إنْشَقَتْ ، وَأنْكرَهُ الخَطَّابِيُّ لأنَّ مَعْنَى انسَاخَ غَابَ فِي الأرْض ، وَيُقال انصَاخَ أيْ إنْشَقَّ مِنْ قِبَل نَفسه ، قالَ : وَالصَّوَاب إنسَاحَتْ أيْ إتَّسَعَتْ وَمِنْهُ سَاحَة الدَّار ، قالَ وَانصَاحَ بَدَل السِّين أيْ تَصَدَّعَ ، يُقال ذَلِكَ لِلبَرْق .**قال الحافظ ابن حجر** : والرِّوَايَة بِالخَاء صَحِيحَة وَهِيَ بِمَعْنَى إنْشَقَتْ ، وَإنْ كَانَ أصْله بِالصَّادِ فالصَّاد قدْ تُقلب سِينًا وَلا سِيَّمَا مَعَ الخَاء المُعْجَمَة كالصَّخْر وَالسَّخْر . وَوَقَعَ فِي حَدِيث سَالِم " فانفرَجَتْ شَيْئًا لا

يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوج " وَفِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير " فَانصَدَعَ الجَبَل حَتَّى رَأَوْا الضَوْء " وَفِي حَدِيث عَلِيّ " فَانصَدَعَ الجَبَل حَتَّى طَمِعُوا فِي الخُرُوج وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا " وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة وَأَنَس فَزَالَ ثُلُث الحَجَر "( فَقَالَ الآخر: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْت تَعْلَم أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَان )هُوَ مِنْ التَّغْلِيب وَالمُرَاد الأب وَالأمّ ، وَصُرِّحَ بِذَلِكَ فِي حَدِيث إِبْن أَبِي أَوْفَى .( شَيْخَان كَبِيرَان ) زَادَ فِي رِوَايَة أَبِي ضَمْرَة عَنْ مُوسَى " وَلِي صِبْيَة صِغَار فَكُنْت أَرْعَى عَلَيْهِمْ " وَفِي حَدِيث عَلِيّ " أَبَوَان ضَعِيفَان فَقِيرَان لَيْسَ لَهُمَا خَادِم وَلارَاع ولا وَلِيّ غَيْرِي فَكُنْت أَرْعَى لَهُمَا بِالنَّهَار وَآوِي إِلَيْهِمَا بِاللَّيْل " .( فَأَبْطَأَت عَنْهُمَا لَيْلَة )وَفِي رِوَايَة سَالِم " فَنَأَى بِي طَلَب شَيْء يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا وَقَدْ بُيِّنَ فِي رِوَايَة مُسْلِم مِنْ طَرِيق أَبِي ضَمْرَة وَلَفْظه " وَإِنِّي نَأَى بِي ذَات يَوْم الشَّجَر " وَالمُرَاد أَنَّهُ إِسْتَطْرَدَ مَعَ غَنَمه فِي الرَّعْي إِلَى أَنْ بَعُدَ عَنْ مَكَانه زِيَادَة عَلَى العَادَة فَلِذَلِكَ أَبْطَأَ ، وَفِي حَدِيث عَلِيّ " فَإِنَّ الكَلأ تَنَادَى عَلَيّ " أَيْ تَبَاعَدَ ، وَالكَلأ المَرْعَى. ( وَأَهْلِي وَعِيَالِي ) قَالَ الدَّاوُدِيُّ : يُرِيد بِذَلِكَ الزَّوْجَة وَالأَوْلاد وَالرَّقِيق وَالدَّوَابّ ، وَتَعَقَّبَهُ إِبْن التِّين بِأَنَّ الدَّوَابّ لا مَعْنَى لَهَا هُنَا . قَالَ الدَّاوُدِيُّ ذَلِكَ فِي رِوَايَة سَالِم " وَكُنْت لا أَغْبِق قَبْلهمَا أَهْلا وَلا مَالا " وَهُوَ مُتَّجَه فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ لا يُقَدِّم عَلَيْهِمَا أَوْلاده فَكَذَلِكَ لا يُقَدِّم عَلَيْهِمَا دَوَابّه مِنْ بَاب الأَوْلَى .( يَتَضَاغَوْنَ ) وَالضُّغَاء بِالمَدّ الصِّيَاح بِبُكَاء ، وَقَوْله : " مِنْ الجُوع " أَيْ بِسَبَبِ الجُوع ، وَفِيهِ رَدّ عَلَى مَنْ قَالَ لَعَلَّ الصِّيَاح كَانَ بِسَبَب غَيْر الجُوع ، وَفِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقْبَة " وَالصِّبْيَة يَتَضَاغَوْنَ " . ( وَكُنْت لا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَب أَبَوَايَ ، فَكَرِهْت أَنْ أُوقِظهُمَا ، وَكَرِهْت أَنْ أَدَعهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا ) أَمَّا كَرَاهَته

لإيقاظهمَا فظاهِر لأنَّ الإنسَان يَكرَه أنْ يُوقظ مِنْ نَوْمه ، وَوَقعَ فِي حَدِيث عَلِيّ " ثُمَّ جَلسْت عِنْد رُءُوسهمَا بِإِنَائِي كَرَاهِيَة أنْ أُزَرّقهُمَا أوْ أُوذِيهمَا " وَفِي حَدِيث أنَس " كَرَاهِيَة أنْ أرُدّ وَسَنهمَا " وَفِي حَدِيث اِبْن أبِي أوْفَى " وَكَرِهْت أنْ أُوقِظهُمَا مِنْ نَوْمهمَا فَيَشُقّ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا " وَأمَّا كَرَاهَته أنْ يَدَعهُمَا فَقدْ فَسَّرَهُ بِقوْلِهِ : " فيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا " أيْ يَضْعُفَا لأنَّهُ عَشَاؤُهُمَا وَتَرْكُ العَشَاء يُهْرِم ، وَقوْله : " يَسْتَكِنَّا " مِنْ الاسْتِكَانَة ، وَقوْله : " لِشَرْبَتِهِمَا " أيْ لِعَدَمِ شَرْبَتهمَا فيَصِيرَان ضَعِيفيْنِ مِسْكِينَيْنِ وَالمِسْكِين الذِي لا شَيْء لهُ.

قوْله : ( مِنْ أحَبّ النَّاس إليَّ )هُوَ مُقيِّدٌ لإِطْلاق رِوَايَة سَالِم حَيْثُ قالَ فِيهَا : " كَانَتْ أحَبَّ النَّاس إليَّ " وَفِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقبَة كَأشَدّ مَا يُحِبّ الرَّجُل النِّسَاء ، وَالكَاف زَائِدَة ، أوْ أرَادَ تَشْبِيه مَحَبّته بِأشَدّ المَحَبَّات .( رَاوَدْتهَا عَنْ نَفسهَا ) أيْ بِسَبَب نَفسهَا أوْ مِنْ جِهَة نَفسهَا ، وَفِي رِوَايَة سَالِم " فأرَدْتهَا عَلى نَفسهَا " أيْ لِيَسْتَعْلِيَ عَليْهَا . ( فأبَتْ ) فِي رِوَايَة مُوسَى بْن عُقبَة " فقالتْ لا يُنَال ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى " . ( إلا أنْ آتِيهَا بِمِائَةِ دِينَار ) وَفِي رِوَايَة سَالِم " فأعْطيْتهَا عِشْرِينَ وَمِائَة دِينَار " وَيُحْمَل عَلى أنَّهَا طلبَتْ مِنْهُ المِائَة فزَادَهَا هُوَ مِنْ قِبَل نَفسه عِشْرِينَ ، وَوَقعَ فِي حَدِيث النُّعْمَان وَعُقبَة بْن عَامِر " مِائَة دِينَار " وَأبْهَمَ ذَلِكَ فِي حَدِيث عَلِيّ وَأنَس وَأبِي هُرَيْرَة ، وَقالَ فِي حَدِيث اِبْن أبِي أوْفَى " مَالا ضَخْمًا " .

قوْله : ( فلمَّا قعَدْت بَيْن رِجْليْهَا ) فِي رِوَايَة سَالِم " حَتَّى إذَا قدَرْت عَليْهَا " زَادَ فِي حَدِيث اِبْن أبِي أوْفَى " وَجَلسْت مِنْهَا مَجْلِس الرَّجُل مِنْ المَرْأة " وَفِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير " فلمَّا كشَفتهَا " وَبَيَّنَ فِي رِوَايَة سَالِم سَبَب إجَابَتهَا بَعْد

إمْتِنَاعِهَا فَقَالَ : " فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ - أيْ سَنَةُ قَحْطٍ - فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا " وَيُجْمَعُ بَيْنَه وَبَيْنَ رِوَايَةِ نَافِعٍ بِأَنَّهَا إمْتَنَعَتْ أَوَّلا عِفَّةً وَدَافَعَتْ بِطَلَبِ المَالِ فَلَمَّا إحْتَاجَتْ أَجَابَتْ . (اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَفُضَّ الخَاتَمَ إلا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ) أيْ لا تَكْسِر ، وَالخَاتَمُ كِنَايَةٌ عَنْ عُذْرَتِهَا ، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ بِكْرًا وَكَنَّتْ عَنْ الإفْضَاءِ بِالكَسْرِ ، وَعَنْ الفَرْجِ بِالخَاتَمِ لأنَّ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ مَا يَدُلّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِكْرًا ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ضَمْرَةَ " وَلا تَفْتَحِ الخَاتَمَ " وَالألِفُ وَاللامُ بَدَلٌ مِنْ الضَّمِيرِ أيْ خَاتَمِي ، وَوَقَعَ كَذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَبِي العَالِيَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الدُّعَاءِ بِلَفْظِ " إنَّهُ لا يَحِلّ لَك أنْ تَفُضّ خَاتَمِي إلا بِحَقِّهِ " وَقَوْلُهَا " بِحَقِّهِ " أرَادَتْ بِهِ الحَلالَ ، أيْ لا أحِلّ لَك أنْ تَقْرَبَنِي إلا بِتَزْوِيجٍ صَحِيحٍ ، وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ " فَقَالَتْ أُذَكِّرُك اللَّهَ أنْ تَرْكَبَ مِنِّي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْك قَالَ : فَقُلْت أنَا أحَقّ أنْ أخَافَ رَبِّي " وَفِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فَلَمَّا أَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا بَكَتْ ، فَقُلْت مَا يُبْكِيك ؟ قَالَتْ : فَعَلْت هَذَا مِنْ الحَاجَةِ ، فَقُلْت إنْطَلِقِي " وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ النُّعْمَانِ أَنَّهَا تَرَدَّدَتْ إلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرُوفِهِ وَيَأْبَى عَلَيْهَا إلا أنْ تُمَكِّنَهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَأَجَابَتْ فِي الثَّالِثَةِ بَعْدَ أنْ إسْتَأْذَنَتْ زَوْجَهَا فَأَذِنَ لَهَا وَقَالَ لَهَا أَغْنِي عِيَالَك ، قَالَ : فَرَجَعَتْ فَنَاشَدَتْنِي بِاللَّهِ فَأَبَيْت عَلَيْهَا ، فَأَسْلَمَتْ إلَيَّ نَفْسَهَا ، فَلَمَّا كَشَفْتهَا إرْتَعَدَتْ مِنْ تَحْتِي ، فَقُلْت مَا لَك ؟ قَالَتْ أخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ ، فَقُلْت خِفْتِيهِ فِي الشِّدَّةِ وَلَمْ أَخَفْهُ فِي الرَّخَاءِ فَتَرَكْتهَا ، وَفِي حَدِيثِ إبْنِ أبِي أَوْفَى " فَلَمَّا جَلَسْت مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ المَرْأَةِ ذَكَرْت النَّارَ فَقُمْت عَنْهَا " **وَالجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ مُمْكِنٌ ، وَالحَدِيثُ يُفَسِّرُ بَعْضُه بَعْضًا .**

**والذى يرشد إليه هذا الحديث الآتى:**

١- إِسْتِحْبَاب الدُّعَاء فِي الكَرْب ، وَالتَّقَرُّب إِلَى اللَّه تَعَالَى بِذِكْر صَالِح العَمَل ، وَاسْتِنْجَاز وَعْده بِسُؤَالِهِ .

٢- وَاسْتَنْبَطَ مِنْهُ بَعْض الفُقَهَاء إِسْتِحْبَاب ذِكْر ذَلِكَ فِي الاسْتِسْقَاء ، وَاسْتَشْكَلَهُ المُحِبّ الطَّبَرِيُّ لِمَا فِيهِ مِنْ رُؤْيَة العَمَل ، وَالاحْتِقَار عِنْد السُّؤَال فِي الاسْتِسْقَاء أَوْلَى لأَنَّهُ مَقَام التَّضَرُّع ، وَأَجَابَ عَنْ قِصَّة أَصْحَاب الغَار بِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَشْفِعُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَإِنَّمَا سَأَلُوا اللَّه إِنْ كَانَتْ أَعْمَالهمْ خَالِصَة وَقُبِلَتْ أَنْ يَجْعَل جَزَاءَهَا الفَرْج عَنْهُمْ ، فَتَضَمَّنَ جَوَابه تَسْلِيم السُّؤَال لَكِنْ بِهَذَا القَيْد وَهُوَ حَسَن ، وَقَدْ تَعَرَّضَ النَّوَوِيّ لِهَذَا فَقَالَ فِي كِتَاب الأَذْكَار " بَاب دُعَاء الإِنْسَان وَتَوَسُّله بِصَالِح عَمَله إِلَى اللَّه " وَذَكَرَ هَذَا الحَدِيث ، وَنَقَلَ عَنْ القَاضِي حُسَيْن وَغَيْره إِسْتِحْبَاب ذَلِكَ فِي الاسْتِسْقَاء ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ يُقَال إِنَّ فِيهِ نَوْعًا مِنْ تَرْك الافْتِقَار المُطْلَق ، وَلَكِنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْنَى عَلَيْهِمْ بِفِعْلِهِمْ فَدَلَّ عَلَى تَصْوِيب فِعْلهمْ .

٣- وَقَالَ السُّبْكِيّ الكَبِير : ظَهَرَ لِي أَنَّ الضَّرُورَة قَدْ تُلْجِئ إِلَى تَعْجِيل جَزَاء بَعْض الأَعْمَال فِي الدُّنْيَا وَأَنَّ هَذَا مِنْهُ ، ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الحَدِيث رُؤْيَة عَمَل بِالكُلِّيَّةِ لِقَوْل كُلّ مِنْهُمْ " إِنْ كُنْت تَعْلَم أَنِّي فَعَلْت ذَلِكَ إِبْتِغَاء وَجْهك " فَلَمْ يَعْتَقِد أَحَد مِنْهُمْ فِي عَمَله الإِخْلاص بَلْ أَحَالَ أَمْره إِلَى اللَّه ، فَإِذَا لَمْ يَجْزِمُوا بِالإِخْلاص فِيهِ مَعَ كَوْنه أَحْسَن أَعْمَالهمْ فَغَيْره أَوْلَى ، فَيُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّ الَّذِي يَصْلُح فِي مِثْل هَذَا أَنْ يَعْتَقِد الشَّخْص تَقْصِيره فِي نَفْسه وَيُسِيء الظَّنّ بِهَا وَيَبْحَث عَلَى كُلّ وَاحِد مِنْ عَمَله يَظُنّ أَنَّهُ أَخْلَصَ

فِيهِ فَيُفَوِّض أمْره إلى اللَّه وَيُعَلِّق الدُّعَاء عَلَى عِلْم اللَّه بِهِ ، فَحِينَئِذٍ يَكُون إذَا دَعَا رَاجِيًا لِلإجَابَةِ خَائِفًا مِنْ الرَّدّ فَإِنْ لَمْ يَغْلِب عَلَى ظَنّه إخْلاصه وَلَوْ فِي عَمَل وَاحِد فَلْيَقِفْ عِنْد حَدّه وَيَسْتَحْي أنْ يَسْأَل بِعَمَل لَيْسَ بِخَالِص ، قَالَ وَإِنَّمَا قَالُوا : " ادْعُوا اللَّه بِصَالِحِ أعْمَالكُمْ " فِي أوَّل الأمْر ثُمَّ عِنْد الدُّعَاء لَمْ يُطْلِقُوا ذَلِكَ وَلا قَالَ وَاحِد مِنْهُمْ أدْعُوك بِعَمَلِي ، وَإِنَّمَا قَالَ : " إنْ كُنْت تَعْلَم ، ثُمَّ ذَكَرَ عَمَله ٠ قال الحافظ ابن حجر: وَكَأَنَّهُ لَمْ يَقِف عَلَى كَلام المُحِبّ الطَّبَرِيُّ الَّذِي ذَكَرْته فَهُوَ السَّابِق إلَى التَّنْبِيه عَلَى مَا ذَكَرَهُ ، وَاللَّهُ أعْلَمُ .

٤- وَفِيهِ فَضْل الإخْلاص فِي العَمَل ، وَفَضْل بِرّ الوَالِدَيْنِ وَخِدْمَتهمَا وَإِيثَارهمَا عَلَى الوَلَد وَالأهْل وَتَحَمُّل المَشَقَّة لأجْلِهِمَا . وَقَدْ اُسْتُشْكِلَ تَرْكه أوْلاده الصِّغَار يَتَكَوَّنَ مِنْ الجُوع طُول لَيْلَتهمَا مَعَ قُدْرَته عَلَى تَسْكِين جُوعهمْ فَقِيلَ : كَانَ فِي شَرْعهمْ تَقْدِيم نَفَقَة الأصْل عَلَى غَيْرهمْ ، وَقِيلَ : يَحْتَمِل أنَّ بُكَاءَهُمْ لَيْسَ عَنْ الجُوع ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا يَرُدّهُ . وَقِيلَ : لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَطْلُبُونَ زِيَادَة عَلَى سَدّ الرَّمَق وَهَذَا أوْلَى .

٥- وَفِيهِ فَضْل العِفَّة وَالانْكِفَاف عَنْ الحَرَام مَعَ القُدْرَة ، وَأنَّ تَرْك المَعْصِيَة يَمْحُو مُقَدِّمَات طَلَبهَا ، وَأنَّ التَّوْبَة تَجُبّ مَا قَبْلهَا .

٦- وَفِيهِ جَوَاز الإجَارَة بِالطَّعَام المَعْلُوم بَيْن المُتَآجِرَيْنِ ، وَفَضْل أدَاء الأمَانَة ، وَإِثْبَات الكَرَامَة لِلصَّالِحِينَ .

٧- وَفِيهِ أنَّ المُسْتَوْدَع إذَا اِتَّجَرَ فِي مَال الوَدِيعَة كَانَ الرِّبْح لِصَاحِبِ الوَدِيعَة . قَالَهُ أحْمَد ، وَقَالَ الخَطَّابِيُّ : خَالَفَهُ الأكْثَر فَقَالُوا : إذَا تَرَتَّبَ المَال فِي ذِمَّة

الوَدِيع وَكَذا المُضَارِب كَأنْ تَصَرَّفَ فِيهِ بِغَيْر مَا أذِنَ لهُ فيَلزَم ذِمَّتَه أنَّهُ إنْ إتَّجَرَ فِيهِ كَانَ الرِّبْح لهُ . وَعَنْ أبِي حَنِيفَة الغَرَامَة عَليْهِ ، وَأمَّا الرِّبْح فهُوَ لهُ لكِنْ يَتَصَدَّق بِهِ . وَفصَّلَ الشَّافِعِيّ فقالَ : إنْ إشْتَرَى فِي ذِمَّتَه ثُمَّ نَقَدَ الثَّمَن مِنْ مَال الغَيْر فالعَقد لهُ وَالرِّبْح لهُ ، وَإنْ إشْتَرَى بِالعَيْن فالرِّبْح لِلمَالِكِ.

٨- وَفِيهِ الإخْبَار عَمَّا جَرَى لِلأمَم المَاضِيَة لِيَعْتَبِر السَّامِعُونَ بأعْمَالِهِمْ فيَعْمَل بِحَسَنِهَا وَيَتْرُك قبِيحهَا ، وَاللهُ أعْلَمُ . وبالله التوفيق ٠

--{ وبالله التوفيق }---

## ١٠ - أحكام اللقطة

**روى البخارى بسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ فَقَالَ: ( عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ احْفَظْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِهَا وَإِلا فَاسْتَنْفِقْهَا. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَّةُ الْغَنَمِ. قَالَ: لَكَ أَوْ لأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ. قَالَ: ضَالَّةُ الإِبِلِ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا ، مَعَهَا حِذَاؤُهَا ، وَسِقَاؤُهَا ، تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ).**

**صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ نرجو إلقاء الضوء على هذا الحديث مع بيان ما يستفاد ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوله : ( جَاءَ أَعْرَابِيّ ) وفِي رِوَايَة مَالِك عَنْ رَبِيعَة " جَاءَ رَجُل " قِيلَ السَّائِلُ هُوَ الرَّاوِي وَفِيهِ بُعْدٌ وَمُسْتَنَد مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ رَبِيعَة بِهَذَا الإِسْنَادِ فَقَالَ فِيهِ " إِنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنْ رَوَاهُ أَحْمَد مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ زَيْد بْن خَالِد فَقَالَ فِيهِ " أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ أَنَّ رَجُلا سَأَلَ " عَلَى الشَّكّ . وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي رِوَايَةِ اِبْن وَهْب الْمَذْكُورَة عَنْ زَيْد بْن خَالِد " أَتَى رَجُلٌ وَأَنَا مَعَهُ " فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ غَيْرُهُ وَلَعَلَّهُ نَسَبَ السُّؤَالَ إِلَى نَفْسِهِ لِكَوْنِهِ كَانَ مَعَ السَّائِل. قال الحافظ ابن حجر:ثم ظَفِرْت بِتَسْمِيَةِ السَّائِل وَذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيّ

وَالبَغَوِيّ وَابْن السَّكَن وَالبَارُودِيّ وَالطَّبَرَانِيّ كُلّهمْ مِنْ طَرِيق مُحَمَّد بْن مَعْن الغِفَارِيّ عَنْ رَبِيعَة عَنْ عُقْبَة بْن سُوَيْد الجُهَنِيّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : " سَأَلْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللُّقَطَةِ فَقَالَ : عَرِّفْهَا سَنَة ثُمَّ أَوْثِقْ وِعَاءَهَا " فَذَكَرَ الحَدِيث . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو دَاوُد طَرَفًا مِنْهُ تَعْلِيقًا وَلَمْ يَسُقْ لَفْظَهُ . وَكَذَلِكَ البُخَارِيّ فِي تَارِيخِهِ . وَهُوَ أَوْلَى مَا يُفَسَّرُ بِهِ هَذَا المُبْهَم لِكَوْنِهِ مِنْ رَهْطِ زَيْد بْن خَالِد . وَرَوَى أَبُو بَكْر بْن أَبِي شَيْبَة وَالطَّبَرَانِي مِنْ حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَة الخُشَنِيّ قَالَ : " قُلْت يَا رَسُول اللَّهِ الوَرِقُ يُوجَدُ عِنْدَ القَرْيَةِ ، قَالَ : عَرِّفْهَا حَوْلًا " الحَدِيث ، وَفِيهِ سُؤَالُهُ عَنْ الشَّاةِ وَالبَعِير وَجَوَابُهُ وَهُوَ فِي أَثْنَاء حَدِيث طَوِيل أَخْرَجَ أَصْله النَّسَائِيّ . وَرَوَى الإِسْمَاعِيلِيّ فِي " الصَّحَابَة " مِنْ طَرِيق مَالِك بْن عُمَيْر عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ " سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللُّقَطَةِ فَقَالَ : إِنْ وَجَدْت مَنْ يَعْرِفُهَا فَادْفَعْهَا إِلَيْهِ " الحَدِيث وَإِسْنَاده وَاهٍ جِدًّا . وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ مِنْ حَدِيث الجَارُود العَبْدِيّ قَالَ : " قُلْت يَا رَسُول اللَّهِ اللُّقَطَة نَجِدُهَا ، قَالَ : أَنْشِدْهَا وَلَا تَكْتُمْ وَلَا تُغَيِّبْ " الحَدِيث . قَوْله : ( فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطهُ ) فِي أَكْثَر الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ اللُّقَطَةِ ، زَادَ مُسْلِم " الذَّهَب وَالفِضَّة " وَهُوَ كَالمِثَالِ وَإِلَّا فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الجَوْهَر وَاللُّؤْلُؤ مَثَلًا وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَمْتِعُ بِهِ غَيْر الحَيَوَان فِي تَسْمِيَتِهِ لُقَطَة وَفِي إِعْطَائِهِ الحُكْمَ المَذْكُورَ . وَوَقَعَ لِأَبِي دَاوُد بِلَفْظ " وَسُئِلَ عَنْ اللُّقَطَةِ " . ( فَقَالَ عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ اِعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ) وَفِي رِوَايَةِ " اِعْرِفْ وِكَاءَهَا أَوْ قَالَ عِفَاصَهَا " وَلِمُسْلِمٍ " فَاعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِعَاءَهَا وَعَدَدَهَا " زَادَ فِيهِ العَدَدَ كَمَا فِي حَدِيثِ أُبَيّ بْن كَعْب . وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مَالِك " اِعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَة " وَوَافَقَهُ الأَكْثَر .

ووَافقَ الثَّوْرِيّ مَا أخْرَجَهُ أبُو دَاوُد بلفظِ " عَرِّفهَا حَوْلا ، فإنْ جَاءَ صَاحِبهَا فادْفعْهَا إليْهِ ، وَإلا إعْرفْ وكَاءَهَا وَعِفاصَهَا ثُمَّ إقبِضْهَا فِي مَالِك " الحَدِيث . وَهُوَ يَقتَضِي أنَّ التَّعْرِيفَ يَقعُ بَعْدَ مَعْرفةِ مَا ذكَرَ مِنَ العَلامَاتِ . وَالرِوَايَةُ التى معنا تَقتَضِي أنَّ التَّعْرِيفَ يَسبِقُ المَعْرفةَ ، **قالَ النَّوَوِيّ** : يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بأنْ يَكُونَ مَأمُورًا بالمَعْرفةِ فِي حَالتَيْن ، فيُعَرِّفُ العَلامَاتِ أوَّلَ مَا يَلتَقِطُ حَتَّى يَعْلمَ صِدْق وَاصِفِهَا إذا وَصَفَهَا كَمَا تَقدَّمَ ، ثُمَّ بَعْدَ تَعْرِيفِهَا سَنَةً إذا أرَادَ أنْ يَتَمَلكَهَا فيُعَرِّفُهَا مَرَّةً أخْرَى تَعَرُّفًا وَافِيًا مُحَقَقًا لِيَعْلمَ قدْرَهَا وَصِفتَهَا فيَرُدَّهَا إلى صَاحِبِهَا **قال الحافظ ابن حجر**: وَيُحْتَمَلُ أنْ تَكُونَ " ثُمَّ " فِي الرِّوَايَتَيْن بمَعْنَى الوَاو فلا تَقتَضِي تَرْتِيبًا وَلا تَقتَضِي تَخَالفًا يَحْتَاجُ إلى الجَمْع وَيُقوِّيه كَوْن المَخْرَج وَاحِدًا وَالقِصَّة وَاحِدَة وَإنَّمَا يُحَسِّنُ مَا تَقدَّمَ أنْ لوْ كَانَ المَخْرَج مُخْتلِفًا فيُحْمَلُ عَلى تَعَدُّدِ القِصَّةِ ، وَليْسَ الغَرَض إلا أنْ يَقعَ التَّعَرُّف وَالتَّعْرِيف مَعَ قطْع النَّظر عَنْ أيِّهمَا أسْبَق. وَاختُلِفَ فِي هَذِهِ المَعْرفةِ عَلى قوْليْن لِلعُلمَاء أظهَرُهُمَا الوُجُوب لِظَاهِر الأمْر ، وَقِيلَ يُسْتَحَبُّ ، وَقالَ بَعْضُهمْ يَجِبُ عِنْدَ الالتِقاطِ ، وَيُستَحَبُّ بَعْدَهُ . **وَالعِفاصُ**: الوعَاءُ الذِي تَكُونُ فِيهِ النَّفقة جلدًا كَانَ أوْ غَيْرَهُ ، وَقِيلَ لهُ العِفاص أخذًا مِنَ العَفص وَهُوَ الثَّنيُ لأنَّ الوعَاءَ يُثنَى عَلى مَا فِيهِ وَقدْ وَقعَ فِي " زَوَائِدِ المُسْنَدِ " لِعَبْد اللهِ بْن أحْمَد " وَخِرْقتَهَا " بَدَل عِفاصِهَا وَالعِفاص أيْضًا الجلد الذِي يَكُونُ عَلى رَأس القارُورَةِ ، وَأمَّا الذِي يَدْخُلُ فم القارُورَةِ مِنْ جِلدٍ أوْ غَيْرهِ فهُوَ الصِّمَامُ وَحَيْثُ ذكَرَ العِفاص مَعَ الوعَاءِ فالمُرَادُ الثَّانِي وَحَيْثُ لمْ يَذكُرْ العِفاص مَعَ الوعَاء فالمُرَاد بهِ الأوَّل ، وَالغَرَضُ مَعْرفةُ الآلاتِ التِي تَحْفظُ النَّفقة . وَيَلتَحِقُ بمَا ذُكِرَ حِفظ الجِنْس

وَالصِّفَةِ وَالقَدْرِ وَالكَيْلِ فِيمَا يُكَالُ وَالوَزْنِ فِيمَا يُوزَنُ وَالذَّرْعِ فِيمَا يُذْرَعُ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ الشَّافِعِيَّةِ : يُسْتَحَبُّ تَقْيِيدُهَا بِالكِتَابَةِ خَوْفَ النِّسْيَانِ ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا إذَا عَرَّفَ بَعْضَ الصِّفَاتِ دُونَ بَعْض بِنَاءً عَلَى القَوْلِ بِوُجُوبِ الدَّفْعِ لِمَنْ عَرَّفَ الصِّفَةَ قَالَ إبْن القَاسِمِ :لا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ جَمِيعِهَا وَكَذَا قَالَ أَصْبَغُ . لَكِنْ قَالَ لا يُشْتَرَطُ مَعْرِفَةُ العَدَدِ ، وَقَوْل إبْن القَاسِمِ أَقْوَى لِثُبُوت ذِكْر العَدَدِ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى وَزِيَادَة الحَافِظِ حُجَّة .قَوْلُهُ : " عَرِّفْهَا " أَيْ اُذْكُرْهَا لِلنَّاس ، قَالَ العُلَمَاء : مَحَلُّ ذَلِكَ المَحَافِلُ كَأَبْوَابِ المَسَاجِدِ وَالأَسْوَاق وَنَحْو ذَلِكَ ، يَقُولُ : مَنْ ضَاعَتْ لَهُ نَفَقَة أَوْ نَحْو ذَلِكَ مِنْ العِبَارَاتِ ، وَلا يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ الصِّفَاتِ " سَنَة " أَيْ مُتَوَالِيَة فَلَوْ عَرَّفَهَا سَنَة مُتَفَرِّقَة لَمْ يَكْفِ كَأَن يُعَرِّفَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا فَيَصْدُقُ أَنَّهُ عَرَّفَهَا سَنَة فِي إثْنَتَيْ عَشْرَة سَنَة . وَقَالَ العُلَمَاء : يُعَرِّفُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ مَرَّةً ثُمَّ فِي كُلِّ أُسْبُوع ثُمَّ فِي كُلِّ شَهْر ، وَلا يُشْتَرَطُ أَنْ يُعَرِّفَهَا بِنَفْسِهِ بَلْ يَجُوزُ بِوَكِيلِهِ وَيُعَرِّفُهَا فِي مَكَان سُقُوطِهَا وَفِي غَيْرِهِ ( فَإِنْ جَاءَ أَحَد يُخْبِرُك بِهَا ) جَوَاب الشَّرْط مَحْذُوف تَقْدِيرُهُ فَأَدِّهَا إِلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ " فَإِنْ جَاءَ أَحَد يُخْبِرُك بِعِفَاصِهَا وَوِكَائِهَا " فاعطها إليه ( وَإلا فَاسْتَنْفِقْهَا )وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ المُلْتَقِط يَتَصَرَّفُ فِيهَا سَوَاء كَانَ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا . وَعَنْ أَبِي حَنِيفَة إِنْ كَانَ غَنِيًّا تَصَدَّقَ بِهَا وَإِنْ جَاءَ صَاحِبهَا تَخَيَّرَ بَيْنَ إِمْضَاء الصَّدَقَة أَوْ تَغْرِيمِهِ ، قَالَ صَاحِب الهِدَايَةِ : إلا إِنْ كَانَ يَأْذَنُ الإِمَام فَيَجُوزُ لِلغَنِيِّ كَمَا فِي قِصَّةِ أُبَيِّ بْن كَعْب ، وَبِهَذَا قَالَ عُمَر وَعَلِيّ وَابْن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس وَغَيْرهمْ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

قوله : ( قالَ يَا رَسُول اللهِ فضَالَة الغَنَم ) أيْ مَا حُكمُهَا ؟ فحَذفُ ذلِكَ لِلعِلم بهِ .
قالَ العُلمَاء : الضَّالَّة لا تقعُ إلا عَلى الحَيَوَان ، وَمَا سِوَاهُ يُقالُ لهُ لقطة . وَيُقالُ لِلضَّوَالِّ أيْضًا الهَوَامِي وَالهَوَافِي وَالهَوَامِل . ( قال: لك أوْ لأخِيك أوْ لِلذئبِ ) وفِيهِ إشَارَة إلى جَوَاز أخذِهَا كَأنَّهُ قالَ : هِيَ ضَعِيفة لِعَدَم الاسْتِقلال ، مُعَرَّضَة لِلهَلاكِ مُتَرَدِّدَة بَيْنَ أنْ تَأخُذهَا أنتَ أوْ أخُوك ، وَالمُرَاد بهِ مَا هُوَ أعَمُّ مِنْ صَاحِبِهَا أوْ مِنْ مُلتقِطٍ آخَرَ وَالمُرَاد بالذئبِ جِنس مَا يَأكُلُ الشَّاةَ مِنْ السِّبَاع .
وَفِيهِ حَثٌّ لهُ عَلى أخذِهَا لأنَّهُ إذا عَلِمَ أنَّهُ إنْ لمْ يَأخُذهَا بَقِيَتْ لِلذئبِ كَانَ ذلِكَ أدْعَى لهُ إلى أخذِهَا. وَوَقعَ فِي رِوَايَةٍ " فقالَ خُذهَا فإنَّمَا هِيَ لك " إلخ ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي الأمْر بالأخذِ ، وفِيهِ دَلِيلٌ عَلى رَدِّ إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أحْمَدَ فِي قوْلِهِ : " يَتْرُكُ الِتقاط الشَّاةِ " ، وَتَمَسَّكَ بهِ مَالِك فِي أنَّهُ يَمْلِكُهَا بالأخذِ وَلا يَلزَمُهُ غرَامَة وَلوْ جَاءَ صَاحِبهَا. وَاحْتَجَّ لهُ بالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الذئبِ وَالمُلتقِط ، وَالذئبُ لا غرَامَة عَليْهِ فكَذلِكَ المُلتقِط. وَأجِيبَ بأنَّ اللامَ ليْسَتْ لِلتَّمْلِيكِ لأنَّ الذئبَ لا يَمْلِكُ وَإنَّمَا يَمْلِكُهَا المُلتقِط عَلى شَرْطِ ضَمَانِهَا وَقدْ أجْمَعُوا عَلى أنَّهُ لوْ جَاءَ صَاحِبُهَا قبْلَ أنْ يَأكُلهَا المُلتقِط لأخَذهَا فدَلَّ عَلى أنَّهَا بَاقِيَة عَلى مِلك صَاحِبِهَا ، وَلا فرْق بَيْنَ قوْلِهِ فِي الشَّاةِ " هِيَ لك أوْ لأخِيك أوْ لِلذئبِ " وَبَيْنَ قوْلِهِ فِي اللقطةِ " شَأنك بهَا أوْ خُذهَا " بَلْ هُوَ أشْبَهُ بالتَّمَلكِ لأنَّهُ لمْ يُشْرِكْ مَعَهُ ذِئبًا وَلا غيْرَهُ ، وَمَعَ ذلِكَ فقالوا فِي النَّفقةِ يَغرَمُهَا إذا تَصَرَّفَ فِيهَا ثُمَّ جَاءَ صَاحِبهَا.
**وَقالَ الجُمْهُور** : يَجِبُ تَعْرِيفهَا ، فإذا انقضَتْ مُدَّة التَّعْرِيف أكَلهَا إنْ شَاءَ وَغرِمَ لِصَاحِبِهَا ، إلا أنَّ الشَّافِعِيَّ قالَ : لا يَجِبُ تَعْرِيفهَا إذا وُجِدَتْ فِي الفلاةِ ،

وَأَمَّا فِي القَرْيَةِ فَيَجِبُ فِي الأَصَحِّ . قَالَ النَّوَوِيّ : إحْتَجَّ أَصْحَابُنَا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرِّوَايَةِ الأولى " فَإِنْ جَاءَ صَاحِبَهَا فَأعْطِهَا إِيَّاهُ " وَأَجَابُوا عَنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ بِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ الغَرَامَةَ وَلا نَفَاهَا فَثَبَتَ حُكْمُهَا بِدَلِيلٍ آخَرَ. وَهُوَ يُوهِمُ أَنَّ الرِّوَايَةَ الأولى مِنْ رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ فِيهَا ذِكْر حُكْم الشَّاة إِذَا أَكَلَهَا المُلْتَقِط ، قَالَ الحافظ : وَلَمْ أرَ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنْ رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ وَلا غَيْره فِي حَدِيثِ زَيْد بْن خَالِد ، نَعَمْ عِنْد أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَالطَّحَاوِيّ وَالدَّارَقُطْنِيّ مِنْ حَدِيثِ عَمْرو بْن شُعَيْب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ فِي ضَالَّة الشَّاة " فَاجْمَعْهَا حَتَّى يَأْتِيَهَا بَاغِيهَا " .

قَوْله : (قَالَ: ضَالَّةُ الإِبِلِ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا ، مَعَهَا حِذَاؤُهَا ، وَسِقَاؤُهَا ، تَرِدُ المَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ). أيْ تَغَيَّرَ، وَأَصْلُهُ فِي الشَّجَر إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ فَصَارَ قَلِيل النَّضْرَة عَدِيم الإِشْرَاق، وَيُقَالُ لِلْوَادِي المُجْدِبِ أَمْعَر وَلَوْ رُوِيَ تَمَغَّرَ لَكَانَ لَهُ وَجْه أيْ صَارَ بِلَوْن المَغْرَة وَهُوَ حُمْرَةٌ شَدِيدَةٌ إِلَى كُمُودَةٍ ، وَيُقَوِّيه أَنَّ قَوْلَهُ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَر " فَغَضِبَ حَتَّى إحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ أَوْ وَجْهُهُ ". ( مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا ) الحِذَاء أيْ خُفّهَا ، وَسِقَاؤُهَا أيْ جَوْفهَا وَقِيلَ عُنُقُهَا ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى إِسْتِغْنَائِهَا عَنْ الحِفْظِ لَهَا بِمَا رُكِّبَ فِي طِبَاعِهَا مِنْ الجَلادَةِ عَلَى العَطَش وَتَنَاوُل المَأْكُول بِغَيْر تَعَبٍ لِطُول عُنُقِهَا فَلا تَحْتَاجُ إِلَى رَاعٍ.

---{ وبالله التوفيق }---

## ١١- التباسط مع الأهل (من مناقب السيدة عائشة)

**روى البخارى بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:( إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ: لا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلا اسْمَكَ)٠**

**فضيلة الدكتور/ نود بدأ تعريفا موجزا عن السيدة عائشة رضى الله عنها ؟**

**نقول وبالله التوفيق** :هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق تكنى بأم عبد الله ،كناها به رسول الله صلى الله عليه وسلم بان أختها عبد الله بن الزبير، وعائشة مأخوذ من العيش، وحكى عيشة لغة فصيحة. وأمها أم رومان: زينب بنت عامر. تزوج رسول الله بها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل ثلاث وقيل بسنة ونصف أو نحوها فى شوال وهى بنت سبع سنين وقيل سبع وبنى بها فى شوال أيضا بعد وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة أقامت فى صحبته ثمانية أعوم وخمسة أشهر وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة.

عاشت السيدة عائشة خمسا وستين سنة وكانت من أكبر فقهاء الصحابة وأحد الستة الذين هم أكثر رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لها (ألفا حديث، ومئتا حديث، وعشرة أحاديث) اتفق البخارى ومسلم على

مائة وأربعة وسبعين حديثا ،وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ،ومسلم بثمانية وخمسين حديثا روت عن كثير من الصحابة وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين قريب من المأتين. توفيت رضى الله عنها بعد سنة خمسين فى رمضان وقيل فى شوال وأمرت أن تدفن ليلا بعد صلاة الوتر بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة فى جمع من الصحابة رضى الله عنها وعنهم أجمعين.

**فضيلة الدكتور/ ماالذى يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة ((إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت على غضبى ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه، والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك، لأنه صلى الله عليه وسلم جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها، فبنى على تغير الحالتين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب، ويحتمل أن يكون انضم إلى ذلك شيء آخر أصرح منه لكن لم ينقل وقول عائشة " أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك ".

**قال الطيبي:** هذا الحصر لطيف جدا لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة فهو كما قيل: إني لأمنحك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميل وقال ابن المنير: مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة ا هـ.

**فضيلة الدكتور /قالت عائشة : فقلت من أين تعرف ذلك ؟ هنـــا اســـتفهام نرجوا توضيحه ؟٠**

**نقول:** هو استفهام قصدت به السيدة عائشة السبيل الذى عن طريقه عرف النبى صلى الله عليه وسلم رضاها وغضبها فهـــو اســـتفهام قصـــد منـــه الإيضاح.

**فضيلة الدكتور/ ولماذا اختارت إبراهيم عليه الســـلام علـــى غيـــره مـــن الأنبياء ؟**

**نقول:** وفي اختيار عائشة رضى الله عنها ذكر إبراهيم عليـــه الســـلام دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها، لأن النبي صلى الله عليه وســـلم أولى الناس به كما نص عليه القرآن، فلما لم يكن لها بد من هجـــر الاســـم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق به فـــي الجملة.

**فضيلةالدكتور /علمنا أن الهجران حرام فلماذا اغتفر للسيدة عائشة مـــع النبى ؟**

**نقـول وبـالله التوفيـق** : إنمـا اغتفـرت مغاضـبة عائشـة للنبـي صـلى الله عليـه وسلم مع ما في ذلك من الحرج - لأن الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم معصية كبيرة -و لأن الحامل لها علـى ذلك الغيرة التي جبلت عليها النسـاء، وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة، فلما كان الغضب لا يستلزم البغض اغتفر، لأن البغض هو الذي يفضي إلى الكفر أو المعصية، وقد دل قولها " لا أهجر إلا اسمك " علـىأن قلبهـا مملـوء بمحبتـه صـلى الله عليـه وسـلم.قـال المهلـب:

يستدل بقول عائشة على أن الاسم غير المسمى إذ لو كان الاسم عين المسمى لكانت بهجره تهجر ذاته وليس كذلك. **ومالذى نأخذه من هذا الحديث الشريف؟**

**نقول نأخذ من هذا الحديث الآتى :**

١- بيان مدى ملاحظة النبى زوجاته على العموم والسيدة عائشة على الخصوص

٢- بيان مدى المحبة والدلال بين النبى والسيدة عائشة مع هذا التباسط والتناغم الذى قل مثله وندر بين الناس ٠

٣- بيان وقوع الهجر بين المحبين ولكن لايقع بينهم بين حيث إن الهجر هجر لسان لاهجر جنان

٤- أن الغضب والرضا مما لايسلم منهم أحد حتى الأنبياء يقع منهم ويقع عليهم

٥- فطنة المحب حيث وإن هجر اسم المحبوب يذكرمن يشبهه حتى لايحرم الأنس فى الهجر ويكون داعية لتأليف القلوب حيث كانت تقول (لاورب إبراهيم وهو الشبيه الحبيب )٠

٦- بيان الوضوح بين الزوجين فى التعامل وأن لاختلاف فى وجهات النظر لايفسد للود قضية ٠

---{ وبالله التوفيق }---

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## ١٢ - مكانة السيدة عائشة

روى البخارى بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حِزْبَيْنِ فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ ،وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ ،فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ : مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا لا: تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلا عَائِشَةَ قَالَتْ: فَقَالَتْ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ :يَا بُنَيَّةُ أَلا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟ قَالَتْ: بَلَى فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ ، فَقُلْنَ : ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ،

فَأرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَأتَتْهُ فَأغْلَظَتْ وَقَالَتْ :إنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ ، فَسَبَّتْهَا حَتَّى إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ ؟ قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أسْكَتَتْهَا، قَالَتْ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى عَائِشَةَ وَقَالَ : إنَّهَا بِنْتُ أبِي بَكْرٍ.

**فضيلة الدكتور / نرجو التوضيح والبيان لهذا الحديث وما دار فيه ؟**

**نقول وبالله التوفيق:** قَوْلها : (كُنَّ حِزْبَيْنِ فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ وَالحِزْبُ الآخَرُ أمّ سَلَمَة وَسَائِر نِسَاء رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أيْ بَقِيَّتهنَّ وَهِيَ زَيْنَب بنت جَحْش الأسَدِيَّة وَأمّ حَبِيبَة الأمَوِيَّة وَجُوَيْرِيَة بنت الحَارِث الخُزَاعِيَّة وَمَيْمُونَة بنت الحَارِث الهِلَالِيَّة دُون زَيْنَب بنت خُزَيْمَة أمّ المَسَاكِين . ورَوَاهُ إبْن سَعْد بسنده عَنْ أمّ سَلَمَة قَالَتْ : " كَلَّمَنِي صَوَاحِبِي وَهُنَّ - فَذَكَرَتْهُنَّ - وَكُنَّا فِي الجَانِب الثَّانِي ، وَكَانَتْ عَائِشَة وَصَوَاحِبهَا فِي الجَانِب الآخَر ، فَقُلْنَ كَلِّمِي رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإنَّ النَّاس يُهْدُونَ إلَيْهِ فِي بَيْت عَائِشَة وَنَحْنُ نُحِبُّ مَا تُحِبُّ " الحَدِيث قَالَ إبْن سَعْد : مَاتَتْ زَيْنَب بنت خُزَيْمَة قَبْل أنْ يَتَزَوَّج النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمّ سَلَمَة ، وَأسْكَنَ أمّ سَلَمَة بَيْتهَا لَمَّا دَخَلَ بِهَا .قَوْلها : (فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أرَادَ أنْ يُهْدِيَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ ،فَكَلَّمَتْهُ أمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَألْنَهَا فَقَالَتْ : مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إلَيْهَا أيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَألْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِيهِ

حَتَّى يُكَلِّمَكِ فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا لا: تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلا عَائِشَةَ قَالَتْ: فَقَالَتْ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ) أي إن لها شأن يفوق شأن إحداكن قَوْلُه : ( ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ ) وفِي رِوَايَةِ " دَعَيْنَ " وَرَوَى اِبْن سَعْد مِنْ مُرْسَل عَلِيّ بْن الْحُسَيْن أَنَّ الَّتِي خَاطَبَتْهَا بِذَلِكَ مِنْهُنَّ زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهَا " أَرْسَلَتْك زَيْنَب ؟ قَالَتْ : زَيْنَب وَغَيْرهَا ، قَالَ : أَهِيَ الَّتِي وَلِيَتْ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ " . ( إِنَّمَ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ :يَا بُنَيَّةُ أَلا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟ قَالَتْ: بَلَى فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ ، فَقُلْنَ : ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ ) أَيْ يَطْلُبْنَ مِنْك الْعَدْل ، وَفِي رِوَايَةِ " يُنَاشِدْنَك اللَّه الْعَدْل " أَيْ يَسْأَلْنَك بِاللَّهِ الْعَدْل ، وَالْمُرَاد بِهِ التَّسْوِيَة بَيْنهنَّ فِي كُلّ شَيْء مِنْ الْمَحَبَّة وَغَيْرهَا ، زَادَ فِي رِوَايَة عَائِشَة عِنْد مُسْلِم " أَرْسَلَ أَزْوَاج النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَة بِنْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِع مَعِي فِي مِرْطِي فَقَالَتْ : يَا رَسُول اللَّه إِنَّ أَزْوَاجك أَرْسَلْنَنِي يَسْأَلْنَك الْعَدْل فِي بِنْت اِبْن أَبِي قُحَافَة " وَأَبُو قُحَافَة هُوَ وَالِد أَبِي بَكْر.

( فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ أَلا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟ قَالَتْ : بَلَى ) زَادَ مُسْلِم فِي الرِّوَايَة الْمَذْكُورَة " قَالَ : فَأَحِبِّي هَذِهِ ، فَقَامَتْ فَاطِمَة حِين سَمِعْت ذَلِكَ " ( فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ )

زَادَ مُسْلِم " فقلن لهَا مَا نَرَاك أغْنَيْت عَنَّا مِنْ شَيْء " .ثم طلبن منها الرجوع مرة ثانية ( فَأبَتْ أنْ تَرْجِعَ ) وفِي رِوَايَة مُسْلِم " فقالتْ : وَاللَّه لا أد ُ هُ فِيهَا أبَدًا ".

( فَأرْسَلْنَ زَيْنَب بِنْت جَحْش ) زَادَ مُسْلِم " وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي المَنْزِلَة عِنْد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الحَدِيث وَفِيهِ ثَنَاء عَائِشَة عَلَيْهَا بِالصَّدَقَةِ وَذِكْرهَا لَهَا بِالحِدَّةِ الَّتِي تُسْرِعُ مِنْهَا الرَّجْعَة . ( فَأتَتْهُ ) وفِي مُرْسَل عَلِيّ بْن الحُسَيْن " فَذَهَبَتْ زَيْنَب حَتَّى إسْتَأذَنَتْ ، فَقَالَ : إئْذَنُوا لَهَا . فَقَالَتْ : حَسْبك إذَا بَرَقَتْ لك بِنْت إبْن أبي قُحَافَة ذِرَاعَيْهَا " وَفِي رِوَايَة مُسْلِم " وَرَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسلَّمَ مَعَ عَائِشَة فِي مِرْطهَا عَلَى الحَال الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَة وَهُوَ بِهَا " .

( فَأغْلَظَتْ )وفِي رِوَايَة مُسْلِم " ثُمَّ وَقَعَتْ بِي فَاسْتَطَالَتْ " وَفِي مُرْسَل عَلِيّ بْن الحُسَيْن " فَوَقَعَتْ بِعَائِشَة وَنَالَتْ مِنْهَا " ( فَسَبَّتْهَا حَتَّى أنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُر إلى عَائِشَة هَلْ تَكَلَّم )وفِي رِوَايَة مُسْلِم " وَأنَا أرْقُبُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأرْقُب طَرْفه هَلْ يَأذَنُ لِي فِيهَا . قَالَتْ : فَلَمْ تَبْرَح زَيْنَب حَتَّى عَرَفْت أنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَكْرَهُ أنْ أنْتَصِرَ " وَفِي هَذَا جَوَاز العَمَل بِمَا يُفْهَمُ مِنْ القَرَائِن ، لكِنْ رَوَى النَّسَائِيُّ وَابْن مَاجَة مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه البَهِيّ عَنْ عُرْوَة عَنْ عَائِشَة قَالَتْ : " دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَب بِنْت جَحْش فَسَبَّتْنِي ، فَرَدَعَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأبَتْ ، فَقَالَ سُبِّيهَا ، فَسَبَبْتهَا حَتَّى جَفَّ رِيقهَا فِي فَمِهَا " قَوْله ( فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَة تَرُدّ عَلَى زَيْنَب حَتَّى أسْكَتَتْهَا )وفِي رِوَايَة لِمُسْلِم " فَلَمَّا وَقَعْت بِهَا لَمْ أنْشَبْهَا أنْ أثْخَنْتهَا

غَلَبَة " وَلابْن سَعْد " فَلَمْ أَنْشَبْهَا أَنْ أَفْحَمْتهَا " .( فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: إنَّهَا بِنْت أَبِي بَكْر ) أَيْ إِنَّهَا شَرِيفَة عَاقِلَة عَارِفَة كَأَبِيهَا ، وَكَذَا فِي رِوَايَة مُسْلِم، وَفِي رِوَايَة النَّسَائِيّ الْمَذْكُورَة " فَرَأَيْت وَجْهه يَتَهَلَّلُ " وَكَأَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَارَ إِلَى أَنَّ أَبَا بَكْر كَانَ عَالِمًا بِمَنَاقِب مُضَر وَمَثَالِبهَا فَلا يُسْتَغْرَبُ مِنْ بِنْته تَلَقِّي ذَلِكَ عَنْهُ " وَمَنْ يُشَابِه أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ ".

**وأما مايرشد إليه الحديث فيتمثل فى الآتى :**

١ - فِي هَذَا الْحَدِيث مَنْقَبَة ظَاهِرَة لِعَائِشَةَ .

٢- وَأَنَّهُ لا حَرَجَ عَلَى الْمَرْء فِي إِيثَار بَعْض نِسَائِهِ بِالتُّحَفِ ، وَإِنَّمَا اللازِم الْعَدْل فِي الْمَبِيت وَالنَّفَقَة وَنَحْو ذَلِكَ مِنْ الأُمُور اللازِمَة ، كَذَا قَرَّرَهُ اِبْن بَطَّال عَنْ الْمُهَلَّب ، وَتَعَقَّبَهُ اِبْن الْمُنِير بِأَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْعَل ذَلِكَ وَإِنَّمَا فَعَلَهُ الَّذِينَ أَهْدَوْا لَهُ وَهُمْ بِاخْتِيَارِهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَمْنَعْهُمْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَمَال الأَخْلاق أَنْ يَتَعَرَّض الرَّجُل إِلَى النَّاس بِمِثْلِ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّعَرُّض لِطَلَبِ الْهَدِيَّة ، وَأَيْضًا فَالَّذِي يُهْدِي لأَجْلِ عَائِشَة كَأَنَّهُ مَلَكَ الْهَدِيَّة بِشَرْطٍ ، وَالتَّمْلِيك يَتْبَعُ فِيهِ تَحْجِير الْمَالِك ، مَعَ أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُشْرِكُهُنَّ فِي ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا وَقَعَتْ الْمُنَافَسَة لِكَوْن الْعَطِيَّة تَصِلُ إِلَيْهِنَّ مِنْ بَيْتِ عَائِشَة .

٣- وَفِيهِ قَصْدُ النَّاس بِالْهَدَايَا أَوْقَات الْمَسَرَّة وَمَوَاضِعهَا لِيَزِيدَ ذَلِكَ فِي سُرُور الْمُهْدِي إِلَيْهِ.

٤- وَفِيهِ تَنَافُسُ الضَّرَائِر وَتَغَايُرهنَّ عَلَى الرَّجُل ، وَأَنَّ الرَّجُل يَسَعُهُ السُّكُوت إِذَا تَقَاوَلْنَ ، وَلا يَمِيلُ مَعَ بَعْض عَلَى بَعْض .

٥- وَفِيهِ جَوَاز التَّشَكّي وَالتَّوَسُّل فِي ذَلِكَ ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَزْوَاج النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَهَابَتِهِ وَالحَيَاء مِنْهُ حَتَّى رَاسَلْنَهُ بِأَعَزّ النَّاس عِنْده فاطِمَة.

٦- وَفِيهِ سُرْعَة فهْمهنّ وَرُجُوعهنّ إلى الحَقّ وَالوُقُوف عِنْده .

٧- وَفِيهِ إدْلال زَيْنَب بِنْت جَحْش عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَوْنِهَا كَانَتْ بِنْت عَمَّته ، كَانَتْ أُمّهَا أُمَيْمَة بِالتَّصْغِير بِنْت عَبْد المُطَّلِب . قَالَ الدَّاوُدِيّ : وَفِيهِ عُذْر النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْنَب ، قَالَ اِبْن التِّين : وَلا أدْرِي مِنْ أيْنَ أخَذَهُ .قال الحافظ : كَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ مُخَاطَبَتهَا النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَلَبِ العَدْل مَعَ عِلْمهَا بِأَنَّهُ أعْدَل النَّاس ، لَكِنْ غَلَبَتْ عَلَيْهَا الغَيْرَة فلَمْ يُؤَاخِذهَا النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِطْلَاق ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا خَصّ زَيْنَب بِالذّكْر لأنّ فاطِمَة عَلَيْهَا السَّلام كَانَتْ حَامِلَة رِسَالَة خَاصَّة ، بِخِلافِ زَيْنَب فَإِنَّهَا شَرِيكَتهنّ فِي ذَلِكَ بَلْ رَأْسهنّ ، لأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَوَلَّتْ إرْسَال فاطِمَة أوَّلا ثُمّ سَارَتْ بِنَفْسِهَا. وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أنّ القسْم كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ.

---{ وبالله التوفيق }---

## ١٣- حب رسول الله لسيدة عائشة

**روى البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام فَقَالَ :دَعْهُمَا، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا ،وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا قَالَ : تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ ، حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: حَسْبُكِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَاذْهَبِي) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نرجو من سيادتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قَوْلُه : ( دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعندى جَارِيَتَان ) زَاد فِي الْبَابِ الَّذِي بَعْدَهُ " مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَار " وَلِلطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ أُمّ سَلَمَة أَنّ إِحْدَاهُمَا كَانَتْ لِحَسَّان بْن ثَابِت ، وَفِي الْأَرْبَعِينَ لِلسُّلَمِيِّ أَنَّهُمَا كَانَتَا لِعَبْدِ اللَّه بْن سَلَام ، وَفِي الْعِيدَيْنِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا " وَحَمَامَة وَصَاحِبَتهَا تُغَنِّيَان " وَإِسْنَاده صَحِيح ( تُغَنِّيَان ) زَاد فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ " تُدَفِّفَان " بِفَاءَيْنِ أَيْ تَضْرِبَان بِالدُّفّ ، وَلِمُسْلِمٍ " تُغَنِّيَان بِدُفّ " وَلِلنَّسَائِيِّ " بِدُفَّيْن " وَالدُّفُّ بِضَمّ الدَّال عَلَى الْأَشْهَر وَقَدْ تُفْتَح ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا الْكِرْبَال وَهُوَ الَّذِي لا جَلاجِلَ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ فَهُوَ الْمِزْهَرُ ، " بِمَا تَقَاوَلَتْ

بِهِ الأَنصَار يَوْم بُعَاثٍ " أيْ قَالَ بَعْضهمْ لِبَعْض مِنْ فَخْر أوْ هِجَاء ، وَللبخارى فِي الْهِجْرَةِ " بِمَا تَعَازَفَتْ " مِنْ الْعَزْفِ وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي لَهُ دَوِيّ ، وَفِي رِوَايَة " تَقَاذَفَتْ " وَهُوَ مِنْ الْقَذْفِ وَهُوَ هِجَاءُ بَعْضِهِمْ لِبَعْض ، وَلأَحْمَدَ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ هِشَام : يَذْكُرُ أنَّ يَوْم بُعَاث يَوْمَ قُتِلَ فِيهِ صَنَادِيد الأَوْس وَالْخَزْرَج. وبعاث هُوَ مَوْضِعٌ مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى لَيْلَتَيْنِ ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى وَصَاحِب الْهِدَايَةِ : هُوَ اِسْم حِصْن لِلأَوْس وقيل: هُوَ مَوْضِعٌ فِي دَار بَنِي قُرَيْظَة فِيهِ أَمْوَال لَهُمْ ، وَكَانَ مَوْضِع الْوَقْعَةِ فِي مَزْرَعَةٍ لَهُمْ هُنَاكَ . ولا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ قَالَ الْخَطَّابِيّ : يَوْم بُعَاثٍ يَوْم مَشْهُور مِنْ أَيَّام الْعَرَبِ كَانَتْ فِيهِ مَقْتَلَة عَظِيمَة لِلأَوْس عَلَى الْخَزْرَج قوله : ( فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاش ) وفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ الْمَذْكُورَةِ أَنَّهُ " تَغَشَّى بِثَوْبِهِ " وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِم " تَسَجَّى " أيْ اِلْتَفَّ بِثَوْبِهِ.

( وَجَاءَ أَبُو بَكْر ) وفِي رِوَايَةِ " دَخَلَ عَلَى أَبُو بَكْر" وَكَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لَهَا بَعْدَ أنْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ ". ( فَانْتَهَرَنِي )وفِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ " فَانْتَهَرَهُمَا " أيْ الْجَارِيَتَيْنِ ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُ شَرَكَ بَيْنَهُنَّ فِي الانْتِهَار وَالزَّجْر ، أَمَّا عَائِشَة فَلِتَقْرِيرِهَا ، وَأَمَّا الْجَارِيَتَان فَلِفِعْلِهِمَا .( وقال: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَان ) بِكَسْر الْمِيم يَعْنِي الْغِنَاء أوْ الدُّفّ ، لأنَّ الْمِزْمَارَةَ أوْ الْمِزْمَار مُشْتَقّ مِنْ الزَّمِير وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي لَهُ الصَّفِير ، وَيُطْلَقُ عَلَى الصَّوْتِ الْحَسَن وَعَلَى الْغِنَاء ، وَسُمِّيَت بِهِ الآلَة الْمَعْرُوفَة الَّتِي يُزَمَّرُ بِهَا ، وَإِضَافَتهَا إِلَى الشَّيْطَان مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُلْهِي ، فَقَدْ تَشْغَلُ الْقَلبَ عَنْ الذِّكْر . وَفِي رِوَايَةِ حَمَّاد بْن سَلَمَة عِنْدَ أَحْمَدَ " فَقَالَ : يَا عِبَاد اللَّهِ أَبِمَزْمُور الشَّيْطَان عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

قالَ القُرْطُبِيّ : المَزْمُورُ الصَّوْت ، وَنِسبَتُهُ إلى الشَّيْطان ذمّ عَلى مَا ظَهَرَ لأبِي بَكْر ( فَأقبَلَ عَلَيْهِ ) وفِي روَايَة الزُّهْرِيّ " فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ " وَفِي روَايَةِ فُلَيْح " فَكَشَفَ رَأسَهُ " وَقَدْ تَقَدَّمَ أنَّهُ كَانَ مُلْتَفًّا. (فقال: دَعْهُمَا ) زَاد فِي روَايَةِ هِشَام " يَا أبَا بَكْر إنَّ لِكُلِّ قَوْم عِيدًا وَهَذَا عِيدنَا " فَفِيهِ تَعْلِيلُ الأمْر بِتَرْكِهِمَا ، وَإيضَاحُ خِلافِ مَا ظَنَّهُ الصِّدِّيقُ مِنْ أنَّهُمَا فَعَلَتَا ذَلِكَ بِغَيْر عِلمِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَوْنِهِ دَخَلَ فَوَجَدَهُ مُغَطى بِثَوْبِهِ فَظَنَّهُ نَائِمًا فَتَوَجَّهَ لَهُ الإنْكَار عَلى اِبْنَتِهِ مِنْ هَذِهِ الأوْجُهِ مُسْتَصْحِبًا لِمَا تَقَرَّرَ عِنْدَهُ مِنْ مَنْع الغِنَاء وَاللّهْو، فَبَادَرَ إلى إنْكَار ذَلِكَ قِيَامًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ مُسْتَنِدًا إلى مَا ظَهَرَ لَهُ ، فَأوْضَحَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَالَ، وَعَرَّفَهُ الحُكْمَ مَقرُونًا بِبَيَانِ الحِكْمَةِ بِأنَّهُ يَوْمُ عِيد، أيْ يَوْمُ سُرُور شَرْعِيٍّ، فَلا يُنْكَرُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا كَمَا لا يُنْكَرُ فِي الأعْرَاس، وَفِي قَوْلِهِ " لِكُلِّ قَوْم " أيْ مِنْ الطَّوَائِفِ وَقَوْلِه " عِيد " أيْ كَالنَّيْرُوز وَالمِهْرَجَان، وَفِي النَّسَائِيِّ وَابْن حِبَّانَ بِإسْنَادٍ صَحِيح عَنْ أنَس " قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَة وَلَهُمْ يَوْمَان يَلْعَبُونَ فِيهِمَا ، فَقَالَ : قَدْ أبْدَلَكُمْ اللّهُ تَعَالى بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا : يَوْم الفِطْر وَالأضْحَى. يقَوْلِهَا " وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْن " فَنَفَتْ عَنْهُمَا مِنْ طَريق المَعْنَى مَا أثبَتَهُ لَهُمَا بِاللَّفظِ ، لأنَّ الغِنَاءَ يُطلَقُ عَلى رَفع الصَّوْتِ وَعَلى التَّرَنُّم الَذِي تُسَمِّيه العَرَبُ النَّصْب عَلى الحِدَاء . وَلا يُسَمَّى فَاعِله مُغَنِّيًا قَالَ القُرْطُبِيّ : قَوْلُهَا " لَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْن " أيْ لَيْسَتَا مِمَّنْ يَعْرِفُ الغِنَاء كَمَا يَعْرِفُهُ المُغَنِّيَات المَعْرُوفَات بِذَلِكَ ، وَهَذَا مِنْهَا تَحَرُّزٌ عَنْ الغِنَاء المُعْتَادِ عِنْدَ المُشْتَهِرِينَ بِهِ ، وَهُوَ الَذِي يُحَرِّكُ السَّاكِنَ وَيَبْعَثُ الكَامِن ، وَهَذَا النَّوْع إذَا كَانَ فِي شِعْر فِيهِ وَصْف مَحَاسِن النِّسَاء وَالخَمْر

وَغَيْرِهمَا مِنَ الأُمُور المُحَرَّمَةِ لا يُخْتَلَفُ فِي تَحْرِيمِهِ ، وَأَمَّا اِلتِفَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبِهِ فَفِيهِ إِعْرَاضٌ عَنْ ذَلِكَ لِكَوْنِ مَقَامِهِ يَقْتَضِي أَنْ يَرْتَفِعَ عَنْ الإِصْغَاءِ إِلَى ذَلِكَ ، لكِنَّ عَدَمَ إِنْكَارِهِ دَالٌّ عَلَى تَسْوِيغِ مِثْلِ ذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَقَرَّهُ إِذْ لا يُقِرُّ عَلَى بَاطِلٍ ، وَالأَصْلُ التَّنَزُّهُ عَنْ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ فَيُقْتَصَرُ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِ النَّصُّ وَقْتًا وَكَيْفِيَّةً تَقْلِيلا لِمُخَالَفَةِ الأَصْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

**وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ الْفَوَائِدِ**

١- مَشْرُوعِيَّةُ التَّوْسِعَةِ عَلَى الْعِيَالِ فِي أَيَّامِ الأَعْيَادِ بِأَنْوَاعِ مَا يَحْصُلُ لَهُمْ بَسْطَ النَّفْسِ وَتَرْوِيحَ الْبَدَنِ مِنْ كُلَفِ الْعِبَادَةِ ، وَأَنَّ الإِعْرَاضَ عَنْ ذَلِكَ أَوْلَى .

٢- وَفِيهِ أَنَّ إِظْهَارَ السُّرُورِ فِي الأَعْيَادِ مِنْ شِعَارِ الدِّينِ .

٣- وَفِيهِ جَوَازُ دُخُولِ الرَّجُلِ عَلَى اِبْنَتِهِ وَهِيَ عِنْدَ زَوْجِهَا إِذَا كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عَادَةٌ ، وَتَأْدِيبُ الأَبِ بِحَضْرَةِ الزَّوْجِ وَإِنْ تَرَكَهُ الزَّوْجُ ، إِذْ التَّأْدِيبُ وَظِيفَةُ الآبَاءِ ، وَالْعَطْفُ مَشْرُوعٌ مِنْ الأَزْوَاجِ لِلنِّسَاءِ .

٤- وَفِيهِ الرِّفْقُ بِالْمَرْأَةِ وَاسْتِجْلابُ مَوَدَّتِهَا ، وَأَنَّ مَوَاضِعَ أَهْلِ الْخَيْرِ تُنَزَّهُ عَنْ اللَّهْوِ وَاللَّغْوِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِثْمٌ إِلا بِإِذْنِهِمْ .

٥- وَفِيهِ أَنَّ التِّلْمِيذَ إِذَا رَأَى عِنْدَ شَيْخِهِ مَا يُسْتَنْكَرُ مِثْلُهُ بَادَرَ إِلَى إِنْكَارِهِ ، وَلا يَكُونُ فِي ذَلِكَ اِفْتِيَاتٌ عَلَى شَيْخِهِ ، بَلْ هُوَ أَدَبٌ مِنْهُ وَرِعَايَةٌ لِحُرْمَتِهِ وَإِجْلالٌ لِمَنْصِبِهِ ، ٦- وَفِيهِ فَتْوَى التِّلْمِيذِ بِحَضْرَةِ شَيْخِهِ بِمَا يَعْرِفُ مِنْ طَرِيقَتِهِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ ظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فَخَشِيَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ فَيَغْضَبَ عَلَى اِبْنَتِهِ فَبَادَرَ إِلَى سَدِّ هَذِهِ الذَّرِيعَةِ .

٧- وَفِي قَوْلِ عَائِشَةَ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ " فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا " دَلالَةٌ عَلَى أَنَّهَا مَعَ تَرْخِيصِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا فِي ذَلِكَ رَاعَتْ خَاطِرَ أَبِيهَا وَخَشِيَتْ غَضَبَهُ عَلَيْهَا فَأَخْرَجَتْهُمَا ، وَاقْتِنَاعَهَا فِي ذَلِكَ بِالإِشَارَةِ فِيمَا يَظْهَرُ لِلْحَيَاءِ مِنَ الْكَلامِ بِحَضْرَةِ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٨- وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ سَمَاعِ صَوْتِ الْجَارِيَةِ بِالْغِنَاءِ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ مَمْلُوكَةً لأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنْكِرْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ سَمَاعَهُ بَلْ أَنْكَرَ إِنْكَارَهُ، وَاسْتَمَرَّتَا إِلَى أَنْ أَشَارَتْ إِلَيْهِمَا عَائِشَةُ بِالْخُرُوجِ. وَلا يَخْفَى أَنَّ مَحَلَّ الْجَوَازِ مَا إِذَا أُمِنَتِ الْفِتْنَةُ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

---{ وبالله التوفيق }---

## ١٤- رؤيتها ألعاب الحبشان

قوله : ( وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ ) هَذَا حَدِيثٌ آخَرُ وَقَدْ جَمَعَهُمَا بَعْضُ الرُّوَاةِ وَأَفْرَدَهُمَا بَعْضهمْ ، وَوَقَعَ عِنْد الْجَوْزَقِيّ فِي الْحَدِيث هُنَا " وَقَالَتْ - أَيْ عَائِشَة - كَانَ يَوْمَ عِيد " فَتَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّهُ مَوْصُولٌ كَالأَوَّلِ . ( يَلْعَبُ فِيهِ السُّودَانُ ) وفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ الْمَذْكُورَةِ " وَالْحَبَشَة يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ " وَزَادَ فِي مُسْلِم " بِحِرَابِهِمْ " وَلِمُسْلِمٍ أيضا مِنْ رِوَايَةِ هِشَام عَنْ أَبِيهِ " جَاءَ حَبَش يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ " ، قَالَ الْمُحِبّ الطَّبَرِيّ : هَذَا السِّيَاقُ يُشْعِرُ بِأَنَّ عَادَتَهُمْ ذَلِكَ فِي كُلّ عِيد ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ اِبْن حِبَّانَ " لَمَّا قَدِمَ وَفْد الْحَبَشَةِ قَامُوا يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ " وَهَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ التَّرْخِيص لَهُمْ فِي ذَلِكَ بِحَال الْقُدُوم ، ولا تَنَافِيَ بَيْنَهُمَا لاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ قُدُومهمْ صَادَفَ يَوْمَ عِيدٍ وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ اللَّعِب فِي الأَعْيَادِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ كَعَادَتِهِمْ ثُمَّ صَارُوا يَلْعَبُونَ يَوْم كُلّ عِيد ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد عَنْ أَنَس قَالَ " لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَة لَعِبَتْ الْحَبَشَة فَرَحًا بِذَلِكَ لَعِبُوا بِحِرَابِهِمْ " ، وَلا شَكَّ أَنَّ يَوْمَ قُدُومِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم كَانَ عِنْدَهُمْ أَعْظَم مِنْ يَوْمِ الْعِيدِ ، قَالَ الزَّيْن بْن الْمُنِير : سَمَّاهُ لَعِبًا وَإِنْ كَانَ أَصْله التَّدْرِيب عَلَى الْحَرْبِ وَهُوَ مِنْ الْجِدّ لِمَا فِيهِ مِنْ شَبَه اللَّعِب ، لِكَوْنِهِ يَقْصِدُ إِلَى الطَّعْن وَلا يَفْعَلهُ وَيُوهِمُ بِذَلِكَ قِرْنه وَلَوْ كَانَ أَبَاهُ أَوْ اِبْنَهُ . قَوْلها : ( فَإِمَّا سَأَلْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا قَالَ : تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ )

هَذَا تَرَدُّد مِنْهَا فِيمَا كَانَ وَقَعَ لَهُ هَلْ كَانَ أَذِنَ لَهَا فِي ذَلِكَ اِبْتِدَاء مِنْهُ أَوْ عَنْ سُؤَالٍ مِنْهَا ، وَهَذَا بِنَاءً عَلَى أَنْ سَأَلْت بِسُكُون اللام عَلَى أَنَّهُ كَلامُهَا ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِفَتْح اللام فَيَكُونُ كَلام الرَّاوِي فَلا يُنَافِي مَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ " وَإِمَّا قَالَ

تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ " وَقَدْ اِخْتَلَفَتْ الرِّوَايَاتُ عَنْهَا فِي ذَلِكَ : فَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيق يَزِيد بْن رُومَان عَنْهَا " سَمِعْت لَغَطًا وَصَوْت صِبْيَان ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبَشِيَّة تَزْفِنُ - أَيْ تَرْقُصُ - وَالصِّبْيَان حَوْلهَا فَقَالَ : يَا عَائِشَة ، تَعَالَيْ فَانْظُرِي " فَفِي هَذَا أَنَّهُ اِبْتَدَأَهَا ، وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ بْن عُمَيْر عَنْهَا عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِلاعِبِينَ " وَدِدْت أَنِّي أَرَاهُمْ " فَفِي هَذَا أَنَّهَا سَأَلَتْ ، وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهَا اِلْتَمَسَتْ مِنْهُ ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهَا ، وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيق أَبِي سَلَمَة عَنْهَا " دَخَلَ الْحَبَشَة يَلْعَبُونَ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ ؟ فَقُلْت : نَعَمْ " إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَلَمْ أَرَ فِي حَدِيثٍ صَحِيح ذِكْرَ الْحُمَيْرَاءِ إِلا فِي هَذَا ، وَلأَحْمَدَ وَالسَّرَّاج وَابْن حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَنَس " أَنَّ الْحَبَشَة كَانَتْ تَزْفِنُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِكَلامٍ لَهُمْ ، فَقَالَ : مَا يَقُولُونَ ؟ قَالَ يَقُولُونَ : مُحَمَّدٌ عَبْدٌ صَالِحٌ " قَوْلهَا : ( فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ )أَيْ مُتَلاصِقَيْنِ وَهِيَ جُمْلَة حَالِيَّة بِدُون وَاو كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ) وَفِي رِوَايَةِ هِشَام عَنْ أَبِيهِ عِنْدَ مُسْلِمٍ " فَوَضَعْت رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ " وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَة الْمَذْكُورَةِ " فَوَضَعْت ذَقَنِي عَلَى عَاتِقِهِ وَأَسْنَدْت وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ " وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ بْن عُمَيْر عَنْهَا " أَنْظُرُ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ " وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَة ، وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ عَنْ عُرْوَةَ " فَيَسْتُرُنِي وَأَنَا أَنْظُرُ "( وَهُوَ يَقُولُ : دُونَكُمْ )بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ بِمَعْنَى الإِغْرَاء وَالْمُغْرَى بِهِ مَحْذُوفٌ وَهُوَ لَعِبُهُمْ بِالْحِرَابِ ، وَفِيهِ إِذْنٌ وَتَنْهِيضٌ لَهُمْ وَتَنْشِيطٌ ( يَا بَنِي أَرْفِدَةَ ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُون الرَّاء وَكَسْر الْفَاء وَقَدْ تُفْتَحُ ، قِيلَ هُوَ لَقَبٌ لِلْحَبَشَةِ ، وَقِيلَ هُوَ اِسْمُ جِنْسٍ لَهُمْ ، وَقِيلَ اِسْمُ

جَدِّهِمْ الأَكْبَر وَقِيلَ المَعْنَى يَا بَنِي الإِمَاء ، زَادَ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ " فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْنًا بَنِي أَرْفِدَةَ " وَبَيَّنَ الزُّهْرِيُّ أَيْضًا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجْهَ الزَّجْرِ حَيْثُ قَالَ " فَأَهْوَى إِلَى الحَصْبَاءِ فَحَصَبَهُمْ بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْهُمْ يَا عُمَرُ " " فَإِنَّهُمْ بَنُو أَرْفِدَةَ " كَأَنَّهُ يَعْنِي أَنَّ هَذَا شَأْنُهُمْ وَطَرِيقَتُهُمْ وَهُوَ مِنَ الأُمُورِ المُبَاحَةِ فَلا إِنْكَارَ عَلَيْهِمْ . قَالَ المُحِبُّ الطَّبَرِيُّ : فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُ يُغْتَفَرُ لَهُمْ مَا لا يُغْتَفَرُ لِغَيْرِهِمْ ، لأَنَّ الأَصْلَ فِي المَسَاجِدِ تَنْزِيهُهَا عَنْ اللَّعِبِ فَيُقْتَصَرُ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِ النَّصُّ . وَرَوَى السَّرَّاجُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ " لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً ، إِنِّي بُعِثْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ " وَهَذَا يُشْعِرُ بِعَدَمِ التَّخْصِيصِ ، وَكَأَنَّ عُمَرَ بَنَى عَلَى الأَصْلِ فِي تَنْزِيهِ المَسَاجِدِ فَبَيَّنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَ الجَوَازِ فِيمَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ ، أَوْ لَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَاهُمْ قَوْلُهَا: ( حَتَّى إِذَا مَلِلْت ) بِكَسْرِ اللَّامِ الأُولَى - ، وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ " حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسْأَمُ " وَلِمُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِهِ " ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْصَرِفُ " وَفِي رِوَايَةِ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ " أَمَا شَبِعْت ؟ أَمَا شَبِعْت ؟ قَالَتْ : فَجَعَلْت أَقُولُ :لا ، لأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ " وَلَهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْهَا : " قُلْت : يَا رَسُولَ اللَّهِ لا تَعْجَلْ ، فَقَامَ لِي ثُمَّ قَالَ : حَسْبُك ؟ قُلْت : لا تَعْجَلْ . قَالَ : وَمَا بِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَحْبَبْت أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مُقَامُهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ " وَزَادَ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ " فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ الحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ " وَقَوْلُهَا " أَقْدُرُوا " بِضَمِّ الدَّالِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَيَجُوزُ

كسْرُهَا ، وَأشَارَتْ بِذَلِكَ إلى أنَّهَا كَانَتْ حِينَئِذٍ شَابَّة ، وَقدْ تَمَسَّك بِهِ مَنْ إدَّعَى نَسْخَ هَذا الحُكم وَأنَّهُ كَانَ فِي أوَّلِ الإسْلامِ ، وَرُدَّ بِأنَّ قوْلهَا : "يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ" دَالٌّ عَلى أنَّ ذلِكَ كَانَ بَعْدَ نُزُولِ الحِجَابِ ، وَكَذا قوْلهَا " أحْبَبْت أنْ يَبْلغَ النِّسَاءَ مُقامُهُ لِي " مُشْعِرٌ بِأنَّ ذلِكَ وَقعَ بَعْدَ أنْ صَارَتْ لهَا ضَرَائِرُ، أرَادَتْ الفخْرَ عَليْهِنَّ ، فالظَّاهِرُ أنَّ ذلِكَ وَقعَ بَعْدَ بُلوغِهَا ، وَقدْ تَقدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ إبْن حِبَّانَ أنَّ ذلِكَ وَقعَ لمَّا قدِمَ وَفدُ الحَبَشَةِ وَكَانَ قدُومُهُمْ سَنَة سَبْع فيَكُونُ عُمْرُهَا حِينَئِذٍ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَة.

**ومما يرشد إليه الحديث :**

١- عَلى جَوَازِ اللعِبِ بِالسِّلاحِ عَلى طرِيق التَّوَاثُبِ لِلتَّدْرِيبِ عَلى الحَرْبِ وَالتَّنْشِيطِ عَليْهِ ، وَاسْتُنْبِط مِنْهُ جَوَازُ المُثاقفةِ لِمَا فِيهَا مِنْ تَمْرِين الأيْدِي عَلى آلاتِ الحَرْبِ.

٢- وَفِيهِ جَوَازُ نَظر النِّسَاءِ إلى فِعْلِ الرِّجَالِ الأجَانِبِ لأنَّهُ إنَّمَا يُكرَهُ لهُنَّ النَّظرُ إلى المَحَاسِن وَالاسْتِلذاذِ بِذلِكَ ، وَمِنْ تَرَاجِمِ البُخَارِيِّ عَليْهِ " بَابُ نَظر المَرْأةِ إلى الحَبَش وَنَحْوِهِمْ مِنْ غَيْر رِيبَةٍ ". والله أعلم

## ١٥- بر أسماء لأمها بعد إذن نبيها

**روى البخاري بسنده عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ :- قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ نرجو من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث؟**

**نقول وبالله التوفيق:** قَوْلُهُ :(عَنْ أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْر قَالَت : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي) زَادَ اللَّيْث " مَعَ اِبْنِهَا " وقد أَخْرَجَ اِبْن سَعْد وَأَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ وَالْحَاكِم مِنْ حَدِيثِ عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر قَالَ : " قَدِمَتْ قُتَيْلَة بِنْت عَبْد الْعُزَّى بْن سَعْد مِنْ بَنِي مَالِك بْن حِسْل - بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُون السِّين - عَلَى اِبْنَتِهَا أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْر فِي الْهُدْنَةِ وَكَانَ أَبُو بَكْر طَلَّقَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِهَدَايَا : زَبِيبٍ وَسَمْنٍ وَقَرَظٍ ؛ فَأَبَتْ أَسْمَاء أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا أَوْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا وَأَرْسَلَتْ إِلَى عَائِشَة : سَلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لِتُدْخِلْهَا " الْحَدِيث ، وَعُرِفَ مِنْهُ تَسْمِيَةُ أُمّ أَسْمَاء وَأَنَّهَا أُمُّهَا حَقِيقَة وَأَنَّ مَنْ قَالَ إِنَّهَا أُمُّهَا مِنْ الرَّضَاعَةِ فَقَدْ وَهَمَ وَوَقَعَ عِنْد الزُّبَيْر بْن بَكَّار أَنَّ اِسْمَهَا قَيْلَة وَضَبَطَهُ اِبْنُ مَاكُولا بِسُكُون الياء فَعَلَى هَذَا فَمَنْ قَالَ قُتَيْلَة صَغَّرَهَا قَالَ الزُّبَيْر : أُمُّ أَسْمَاء وَعَبْد اللَّه اِبْنَيْ أَبِي بَكْر قَيْلَة بِنْت عَبْد الْعُزَّى وَسَاقَ نَسَبَهَا إِلَى حِسْل بْن عَامِر بْن لُؤَيّ ، وَأَمَّا قَوْلُ الدَّاوُدِيِّ : إِنَّ اِسْمَهَا أُمّ بَكْر فَقَدْ قَالَ اِبْن التِّين لَعَلَّهُ كُنْيَتهَا وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ أَنَّ اِسْمَ اِبْنِهَا الْمَذْكُور

الْحَارِثُ بْن مُدْرِك بْن عُبَيْد بْن عَمْرو بْن مَخْزُوم وليس لَهُ ذِكْرًا فِي الصَّحَابَةِ فَكَأَنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا (وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَفِي رِوَايَةِ حَاتِم " فِي عَهْدِ قُرَيْش إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَأَرَادَ بِذَلِكَ مَا بَيْنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالْفَتْح ( فَاسْتَفْتَيْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ ) وَفِي رِوَايَةِ حَاتِم " فَقَالَتْ يَا رَسُول اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَة " وَلِمُسْلِمٍ عَنْ هِشَام " رَاغِبَة أَوْ رَاهِبَة " بِالشَّكِّ وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ عِنْدَ اِبْن حِبَّان " جَاءَتْنِي رَاغِبَة وَرَاهِبَة " وَالْمَعْنَى أَنَّهَا قَدِمَتْ طَالِبَة فِي بِرِّ اِبْنَتِهَا لَهَا خَائِفَة مِنْ رَدِّهَا إِيَّاهَا خَائِبَة ؛ هَكَذَا فَسَّرَهُ الْجُمْهُور وَنَقَلَ الْمُسْتَغْفِرِيّ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَوَّلَهُ فَقَالَ : وَهِيَ رَاغِبَة فِي الْإِسْلَام فَذَكَرَهَا لِذَلِكَ فِي الصَّحَابَةِ وَرَدَّهُ أَبُو مُوسَى بِأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي شَيْءٍ مِنْ الرِّوَايَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِهَا ، وَقَوْلهَا : " رَاغِبَة " أَيْ فِي شَيْءٍ تَأْخُذهُ وَهِيَ عَلَى شِرْكِهَا وَلِهَذَا اِسْتَأْذَنَتْ أَسْمَاء فِي أَنْ تَصِلهَا وَلَوْ كَانَتْ رَاغِبَة فِي الْإِسْلَام لَمْ تَحْتَجْ إِلَى إِذْن. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ رَاغِبَة عَنْ دِينِي أَوْ رَاغِبَة فِي الْقُرْبِ مِنِّي وَمُجَاوَرَتِي وَالتَّوَدُّد إِلَيَّ لِأَنَّهَا اِبْتَدَأَتْ أَسْمَاء بِالْهَدِيَّةِ الَّتِي أَحْضَرَتْهَا وَرَغِبَتْ مِنْهَا فِي الْمُكَافَأَةِ وَلَوْ حَمَلَ قَوْلهُ : " رَاغِبَة " أَيْ فِي الْإِسْلَام لَمْ يَسْتَلْزِمْ إِسْلَامهَا وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد وَالْإِسْمَاعِيلِيّ " رَاغِمَة " بِالْمِيمِ أَيْ كَارِهَة لِلْإِسْلَامِ وَلَمْ تَقْدَمْ مُهَاجِرَة وَقَالَ اِبْن بَطَّال : قِيلَ مَعْنَاهُ هَارِبَة مِنْ قَوْمِهَا وَرَدَّهُ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مُرَاغِمَة قَالَ وَكَانَ أَبُو عَمْرو بْن الْعَلَاء يُفَسِّرُ قَوْلَهُ : ( مُرَاغَمًا ) بِالْخُرُوج عَنْ الْعَدُوِّ عَلَى رَغْم أَنْفِهِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كَذَلِكَ قَالَ " وَرَاغِبَة " أَظْهَرُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ .(أَفَأَصِلُ أُمِّي؟).

**فضيلة الدكتور / هنا استفهام ورد فى قولها .(أفأصِلُ أمِّي؟)٠ ما نوعه وعلام يدل؟ ومالذى يرشد إليه هذا الهدى النبوى الشريف؟**

**نقول وبالله التوفيق :** هو استفهام قصدت منه السيدة أسماء الإيضاح من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معاملة المشركين على وجه العموم وأمها على وجه الخصوص حيث إن للأم خصوصية وإن كانت مشركة ذكرها القرآن فى قوله ( وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدينا معروفا ) فهل هذا ينطبق على أمها أيضا ؟ أم حالة أمها تختلف ؟ ومن هنا رفضت استقبالها فى بيتها، واستضافتها عندها ، حتى يُفت فى هذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدل هذا الحال على حرص الصحابة على دينهم وسماع كلام ربهم ونبيهم وإن كلفهم ذلك مفارقة أهم وأخص أناس فى حياتهم، فالدين هو الأصل وهو النسب ، وفى هذا ما فيه من الفكر والعجب من أصحاب سيد الناس ، وإمام كل الأجناس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت إجابة الحبيب الطبيب شافية كافية رحيمة وافية ، فلم يأمر بردها أو رفضها بل طلب أن تستضيفها فى بيتها، وتحسن استضافتها ووصلها، حتى يعلم الناس جميعا حرص الإسلام على صلة الرحم ، وأن الإسلام لا يجب أن يكون فيه قاطع لرحم ٠

( صِلِي أمَّك ) زَادَ البخارى فى كتاب الأدب عَقِبَ حَدِيثِهِ عَنْ الحُمَيْدِيِّ عَنْ اِبْن عُيَيْنَة : قَالَ اِبْن عُيَيْنَة " فَأَنْزَلَ اللَّه فِيهَا : لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّين " وَكَذَا وَقَعَ فِي آخِر حَدِيث عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر وَلَعَلَّ اِبْن عُيَيْنَة تَلَقَّاهُ مِنْهُ وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم عَنْ السُّدِّيِّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَاس مِنْ

الْمُشْرِكِينَ كَانُوا أَلْيَنَ شَيْءٍ جَانِبًا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَحْسَنَهُ أَخْلاقًا . نقول : وَلا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا فَإِنَّ السَّبَبَ خَاصٌ وَاللَّفْظَ عَامٌّ فَيَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ كَانَ فِي مَعْنَى وَالِدَةِ أَسْمَاءَ. وَقِيلَ : نَسَخَ ذَلِكَ آيَةَ الأَمْرِ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

**وأما مايرشد إليه الحديث فيتمثل فى الآتى :**

١ - فِيهِ أَنَّ الرَّحِمَ الْكَافِرَةَ تُوصَلُ مِنَ الْمَالِ وَنَحْوِهِ كَمَا تُوصَلُ الْمُسْلِمَةُ.

٢ - وَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ وُجُوبُ نَفَقَةِ الأَبِ الْكَافِرِ وَالأُمِّ الْكَافِرَةِ وَإِنْ كَانَ الْوَلَدُ مُسْلِمًا.

٣ - وَفِيهِ مُوَادَعَةُ أَهْلِ الْحَرْبِ وَمُعَامَلَتُهُمْ فِي زَمَنِ الْهُدْنَةِ ، وَالسَّفَرُ فِي زِيَارَةِ الْقَرِيبِ.

٤ - تَحَرِّي أَسْمَاءَ فِي أَمْرِ دِينِهَا وَكَيْفَ لا وَهِيَ بِنْتُ الصِّدِّيقِ وَزَوْجُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

---{ وبالله التوفيق }---

## ١٦ـ سعد بن عبادة يبر أمه

**روى البخارى بسنده عن ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا أنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوُفِّيَتْ أمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ أمِّي تُوُفِّيَتْ وَأنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : فَإنِّي أشْهِدُكَ أنَّ حَائِطِيَ المِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث الشريف ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** ( أنَّ سَعْد بْن عُبَادَةَ ) هُوَ الأنصَارِيّ الخَزْرَجِيّ سَيِّد الخَزْرَج ، ( تُوُفِّيَتْ أمّه وَهُو غَائِب عَنْهَا ) وهِيَ عَمْرَة بِنْت مَسْعُود ، وَقِيلَ سَعْد بْن قَيْس بْن عَمْرو أنصَارِيَّة خَزْرَجِيَّة ، ذَكَرَ اِبْن سَعْد أنَّهَا أسْلَمَتْ وَبَايَعَتْ وَمَاتَتْ سَنَة خَمْس وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَة دَوْمَة الجَنْدَل وَابْنهَا سَعْد بْن عُبَادَةَ مَعَهُ ، قالا فَلَمَّا رَجَعُوا جَاءَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى عَلَى قَبْرهَا ، وَعَلَى هَذَا فَهَذَا الحَدِيث مُرْسَل صَحَابِيّ لأنَّ اِبْن عَبَّاس كَانَ حِينَئِذٍ مَعَ أبَوَيْهِ بِمَكَّة ؛ وَالَّذِي يَظْهَر أنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ سَعْد بْن عُبَادَةَ. وفى رواية ( افْتُلِتَتْ ) بِضَمّ التاء بَعْد الفَاء السَّاكِنَة وَكَسْر اللام أيْ أُخِذَتْ فَلْتَة أيْ بَغْتَة ، ( نَفْسهَا ) بِالضَّمّ عَلَى الأشْهَر ، وَبِالفَتْحِ أيْضًا وَهُوَ مَوْت الفَجْأة ، وَالمُرَاد بِالنَّفْس هُنَا الرُّوح. ( وأنا غائب عنها ) أى فى الغزوة معك ( أيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا ؟ ).

**فضيلة الدكتور / فى قولـه ( أينفعها شيء إن تصدقت بـه عنهـا؟ ) استفهام نرجو بيانه ؟ ومالذى يرشد إليه هذا الهدى النبوى الشريف ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** هو استفهام توضيحى قصد به سيدنا سعد التوضيح من رسول الله هل تجوز الصدقة عن الميت ؟ وهل يصل ثوابها إليه أم لا؟ فأخبر الحبيب صلى الله عليه وسلم بجوابه نعم تصل الصدقة وكل أعمال البر من الأولاد نحو آباءهم فى قبورهم فهى من الصدقات الجارية التى يجريها الأولاد على آباءهم وأمهاتهم وقد أخبرنا نبينا أنه إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث (صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له) ولذا أذن الحبيب لسيدنا سعد ولكل من أصابه السعد ببر والديه فى حياتهما وبعد وفاتهما على أى شكل كان البر فيما لا معصية فيه أو جر ضررا.

وفى روايةٍ قال سعد ( وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ) بِضَمِّ هَمْزَة " أُرَاهَا " وَقَدْ روى مِنْ وَجْه آخَر عَنْ هِشَام بِلَفْظِ " وَأَظُنّهَا". وفِي رِوَايَة الْمُوَطَّأ قَالَ :

" خَرَجَ سَعْد بْن عُبَادَةَ مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْض مَغَازِيه وَحَضَرَتْ أُمّه الْوَفَاة بِالْمَدِينَةِ ، قِيلَ لَهَا أَوْصِي ، فَقَالَتْ : فِيمَ أُوصِي ؟ الْمَال مَال سَعْد ، فَتُوُفِّيَتْ قَبْل أَنْ يَقْدَم سَعْد " فَذَكَرَ الْحَدِيث ، فَإِنْ أَمْكَنَ تَأْوِيل رِوَايَة الْبَاب بِأَنَّ الْمُرَاد أَنَّهَا لَمْ تَتَكَلَّم أَيْ بِالصَّدَقَةِ " وَلَوْ تَكَلَّمَتْ لَتَصَدَّقَتْ " أَيْ فَكَيْفَ أُمْضِي ذَلِكَ ؟ أَوْ يُحْمَل عَلَى أَنَّ سَعْدًا مَا عَرَفَ بِمَا وَقَعَ مِنْهَا ولذا كان سؤاله ( أَفَأَتَصَدَّق عَنْهَا ) وفِي الرِّوَايَة " فَهَلْ لَهَا أَجْر إِنْ تَصَدَّقْت عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ " وَلِبَعْضِهِمْ " أَتَصَدَّق عَلَيْهَا أَوْ أَصْرِفهُ عَلَى مَصْلَحَتهَا " فأجاب النبى بنعم أى يجوز وتصح صدقتك. ( فإنى أشهدك أن حائطى المِخْرَاف صدقة عليها )

والمخراف بكسر أوّله أيْ المَكان المُثمر، سُمِّيَ بذَلِكَ لِمَا يَخْرُف مِنْهُ أيْ يَجْنِي مِنْ الثَّمَرَة ، تقُول شَجَرَة مِخْرَاف وَمِثْمَار قالهُ الخَطَابِيُّ ، وَوَقَعَ فِي روَايَة عَبْد الرَّزَّاق " المِخْرَف " بِغَيْر ألِف وَهُوَ إسْم الحَائِط المَذْكُور ، وَالحَائِط هو البُسْتَان والحديقة. **وأما مايرشد إليه هذا الهدى النبوى الكريم فالآتى:**

١- جَوَاز الصَّدَقَة عَنْ المَيِّت ، وَأنَّ ذَلِكَ يَنْفعهُ بِوُصُول ثوَاب الصَّدَقَة إلَيْهِ وَلا سِيَّمَا إنْ كَانَ مِنْ الوَلَد ، وَهُوَ مُخَصِّص لِعُمُوم قوْله تَعَالى : ( وَأنْ ليْسَ للإنسَان إلا مَا سَعَى ) وَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي غَيْر الصَّدَقَة مِنْ أعْمَال البِرّ هَلْ تَصِل إلى المَيِّت كَالحَجّ وَالصَّوْم ؟ والصحيح أنها تصل إليه ٠

٢- وَفِيهِ أنَّ تَرْك الوَصِيَّة جَائِز لأنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمْ يَذُمّ أمّ سَعْد عَلى تَرْك الوَصِيَّة قالهُ اِبْن المُنْذِر ، وَتُعُقِّبَ بِأنَّ الإنكَار عَليْهَا قدْ تَعَذَّرَ لِمَوْتِهَا وَسَقَطَ عَنْهَا التَّكْلِيف ،ولأنَّ فائِدَة إنكَار ذَلِكَ لوْ كَانَ مُنْكَرًا لِيَتَّعِظ غَيْرهَا مِمَّنْ سَمِعَهُ ، فلمَّا أقِرَّ عَلى ذَلِكَ دَلّ عَلى الجَوَاز .

٣- وَفِيهِ مَا كَانَ الصَّحَابَة عَليْهِ مِنْ إسْتِشَارَة النَّبِيّ صَلَّى الله عَليْهِ وَسَلَّمَ فِي أمُور الدِّين٠

٤- وَفِيهِ العَمَل بِالظَّنّ الغَالِب ٠

٥- وَفِيهِ الجِهَاد فِي حَيَاة الأمّ وَهُوَ مَحْمُول عَلى أنَّهُ إسْتَأذَنَهَا.

٦- وَفِيهِ السُّؤَال عَنْ التَّحَمُّل وَالمُسَارَعَة إلى عَمَل البِرّ وَالمُبَادَرَة إلى بِرّ الوَالِدَيْن وَأنَّ إظْهَار الصَّدَقة قدْ يَكُون خَيْرًا مِنْ إخْفائِهَا وَهُوَ عِنْد اِغْتِنَام صِدْق النِّيَّة فِيهِ.

٧- وَأنَّ لِلحَاكِم تَحَمُّل الشَّهَادَة فِي غَيْر مَجْلِس الحُكْم.

## ١٧- لم يُصَلِّ ودخل الجنة ؟

روى البخارى بسنده عن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:( أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ ؟ قَالَ: أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(عَمِلَ قَلِيلا وَأُجِرَ كَثِيرًا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**فضيلة الدكتور / نرجو إلقاء الضوء على هذا الحديث ؟**

**نقول وبالله التوفيق : قوله** ( أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُل ) لَمْ نَقِف عَلَى إِسْمه و لكن وَقَعَ عِنْد مُسْلِم (أَنَّهُ مِنْ الأَنْصَار ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ بِفَتْحِ النُّون وَلَوْلا ذَلِكَ لأَمْكَنَ تَفْسِيره بِعَمْرِو بْن ثَابِت بْن وَقْش بِفَتْحِ الْوَاو وَهُوَ الْمَعْرُوف بِأُصَيْرِم بْن عَبْد الأَشْهَل ، فَإِنَّ بَنِي عَبْد الأَشْهَل بَطْن مِنْ الأَنْصَار مِنْ الأَوْس وَهُمْ غَيْر بَنِي النَّبِيتِ ، وَقَدْ أَخْرَجَ إِبْن إِسْحَاق فِي الْمَغَازِي قِصَّة عَمْرو بْن ثَابِت بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَة أَنَّهُ كَانَ يَقُول " أَخْبِرُونِي عَنْ رَجُل دَخَلَ الْجَنَّة لَمْ يُصَلِّ صَلاة ؟ ثُمَّ يَقُول : هُوَ عَمْرو بْن ثَابِت " قَالَ إِبْن إِسْحَاق قَالَ الْحُصَيْن بْن مُحَمَّد : قُلْت لِمَحْمُودِ بْن لَبِيد : كَيْفَ كَانَتْ قِصَّته ؟ قَالَ : كَانَ يَأْبَى الإِسْلام ، فَلَمَّا كَانَ يَوْم أُحُد بَدَا لَهُ فَأَخَذَ سَيْفه حَتَّى أَتَى الْقَوْم فَدَخَلَ فِي عُرْض النَّاس فَقَاتَلَ حَتَّى وَقَعَ جَرِيحًا ، فَوَجَدَهُ قَوْمه فِي الْمَعْرَكَة فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِك ؟ أَشَفَقَة عَلَى قَوْمك ، أَمْ رَغْبَة فِي الإِسْلام ؟ قَالَ : بَلْ رَغْبَة فِي الإِسْلام ، قَاتَلْت مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصَابَنِي مَا

أصَابَنِي ، فقالَ رَسُول الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ : إنّهُ مِنْ أهْل الجَنّـة " وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِم بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَة " كَانَ عَمْرو يَأْبَى الإسْلام لأجْل رِبًا كَانَ لـهُ فِي الجَاهِلِيّة ، فلمّا كَانَ يَوْم أحُد قَالَ : أيْنَ قَوْمِي ؟ قَالُوا بِأُحُدٍ ، فَأَخَذَ سَيْفه وَلَحِقَهُمْ ، فلمّا رَأوْهُ قَالُوا : إلَيْك عَنّا ، قَالَ : إنّي قَدْ أسْلَمْت ، فقَاتَلَ حَتّى جُرِحَ ، فَجَاءَهُ سَعْد بْن مُعَاذ فَقَالَ : خَرَجْت غَضَبًا لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ ، ثُمّ مَاتَ فَدَخَلَ الجَنّة وَمَا صَلّى صَلاة . فَيُجْمَع بَيْن الرّوَايَتَيْنِ بِأنّ الذِينَ رَأوْهُ وَقَالُوا لَـهُ : إلَيْك عَنّا ، نَاس غَيْر قَوْمه ، وَأَمّا قَوْمه فَمَا شَعَرُوا بِمَجِيئِهِ حَتّى وَجَدُوهُ فِي المَعْرَكَة . وَيُجْمَع بَيْنهمَا وَبَيْن هذا حَدِيث بِأنّـهُ جَاءَ أوّلا إلَى النّبِيّ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاسْتَشَارَهُ ثُمّ أسْلَمَ ثُمّ قَاتَلَ ، فَرَآهُ أُولَئِكَ الذِينَ قَالُوا لَـهُ إلَيْك عَنّا. وَيُؤَيّد هَذَا الجَمْع قَوْلـه لَهُمْ " قَاتَلْت مَعَ رَسُول اللّه صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ " وَكَأنّ قَوْمه وَجَدُوهُ بَعْد ذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ مَا قَالُوا . وَيُؤَيّد الجَمْع أيْضًا مَا وَقَعَ فِي سِيَاق حَدِيث البَرَاء عِنْد النّسَائِيّ ، وَفِيهِ أنّـهُ قَالَ لِرَسُول اللّه صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ " لَوْ أنّي حَمَلْت عَلَى القَوْم فَقَاتَلْت حَتّى أُقْتَلَ أكَانَ خَيْرًا لِي وَلَمْ أُصَلّ صَلاة ؟ قَالَ نَعَمْ " وَنَحْوه لِسَعِيدِ بْن مَنْصُور وَزَادَ فِي أوّله أنّهُ قَالَ " أَخَيْر لِي أنْ أسْلِم ؟ قَالَ نَعَمْ : فَأسْلَمَ " فَإنّهُ مُوَافِق لِقَوْل أبِي هُرَيْرَة " إنّهُ دَخَلَ الجَنّـة وَمَا صَلّى لِلّهِ صَلاة " وَأَمّا كَوْنه مِنْ بَنِي عَبْد الأشْهَل وَنُسِبَ فِي رِوَايَة مُسْلِم إلَى بَنِي النّبِيتِ فَيُمْكِن أنْ يُحْمَل عَلَى أنّ لَـهُ فِي بَنِي النّبِيتِ نِسْبَة مَا ، فَإنّهُمْ إخْوَة بَنِي عَبْد الأشْهَل يَجْمَعهُمْ الانْتِسَاب إلَى الأوْس.

قَوْله : ( مُقَنّع ) وَهُوَ كِنَايَة عَنْ تَغْطِيَة وَجْهه بِآلَةِ الحَرْب. فقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ أُقَاتِلُ أوْ أسْلِمُ ؟.

**فضيلة الدكتور / ورد من هذا الرجل الذى أعد نفسه للمعركة استفهام للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله (أقاتل أو أسلم ؟) ما نوعه وما لمقصود منه، وما الذى يرشد إليه هذا الحديث ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : هو استفهام توضيحى قصد منه بيان الأولى له ،وهو هل يقدم القتال على النطق بالشهادتين، أو ينطق بهما أولا معلنا إسلامه، ثم ينطلق فى المعركة حيث شاء، وكانت إجابة المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه هو أن يعلن إسلامه أولا حتى إذا مات مات على شهادة ، ودفن مع الصحابة الشهداء ولكن إذا دخل المعركة فقاتل فقتل لاندرى هل مات مسلما أم لا وسيختلف عليه أصحاب النبى ؟ ولذا كانت شهادته ضرورية لصالحه أولا حيث قد افتدى بها رقبته من النار ، ولعل النبى قد شم فيه رائحة الشهادة متمثلة فى وجهه وهيئته فأراد أن يستشهد وهو مطمئن بأن نطق بالشهادتين أمامه فلا يحزنه بعد ذلك شيء من هول المعركة وألم الموت ٠ ولذا قال له قالَ:( أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ) أى انطق بالشهادتين أمامى ثم قاتل فى صفوفنا ( فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ) أى فأعلن إسلامه ثم قاتل مع الصحابة فكان حظه فى المعركة أن قتل فقال صلى الله عليه وسلم (عَمِلَ قَلِيلا وَأُجِرَ كَثِيرًا) أى عمل قليلا من أعمال الدين حيث إن الجهاد فرع من فروع الدين والدين أعماله كثيرة ولكن يكفى أن جاد بنفسه فى سبيل الله فهو قليل العمل كثير العطاء من الحق عز وجل ( وَأُجِرَ كَثِيرًا ) بِالضَّمِّ عَلَى البِنَاء أَيْ أُجِرَ أَجْرًا كَثِيرًا.

**وأما ما يرشد إليه الحديث فالآتى :**

١- أنَّ الأجْر الكَثِير قدْ يَحْصُل بالعَمَل اليَسِير فضْلا مِنْ اللَّه وَإحْسَانا.

٢- أن إعلان الإسلام أهم من أى عمل يسبقه ولذا قال أسلم ثم قاتل.

٣- الاستفتاء لابد وأن يسبق العمل حتى يتبن لنا ما هو الأولى فى العمل فلو تحرك من نفسه فقاتل كان على خطأ ولذا كان الاستفتاء ضروريا.

٤- أخذ الحيطة والحذر فى مقابلة العدو، والإعداد التام لكل ما يقى من السهام أو يوقع فى الملام.

---{ وبالله التوفيق }---

## ١٨- قلب أم حارثة

**روى البخارى بسنده عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ألا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ؟ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ؟ قَالَ: (يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ نرجو من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث الشريف ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوله : ( أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّع بِنْت الْبَرَاء ) " وَهِيَ أُمّ حَارِثَة بْن سُرَاقَة " وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَد ، وَالأَوَّل وَهْم نَبَّهَ عَلَيْهِ غَيْر وَاحِد مِنْ آخِرهمْ الدِّمْيَاطِيّ فَقَالَ : قَوْله أُمّ الرُّبَيِّع بِنْت الْبَرَاء وَهْم ، وَإِنَّمَا هِيَ الرُّبَيِّع بِنْت النَّضْر عَمَّة أَنَس بْن مَالِك بْن النَّضْر بْن ضَمْضَم بْن عَمْرو ، وَقَدْ قُتِلَ أَخِيهَا أَنَس بْن النَّضْر وَهِيَ أُمّ حَارِثَة بْن سُرَاقَة بْن الْحَارِث بْن عَدِيّ مِنْ بَنِي عَدِيّ بْن النَّجَّار ذَكَرَهُ اِبْن إِسْحَاق وَمُوسَى بْن عُقْبَة وَغَيْرهمَا فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ رَمَاهُ حِبَّانَ بِكَسْرِ اِبْن الْعَرِقَة - بِفَتْحِ العين وَكَسْر الرَّاء - وَهُوَ عَلَى حَوْض فَأَصَابَ نَحْره فَمَاتَ ، وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن خُزَيْمَة بسنديهما عَنْ قَتَادَة فَقَالَ "عَنْ أَنَس: أَنَّ الرُّبَيِّع بِنْت النَّضْر أَتَتْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ اِبْنهَا حَارِثَة بْن سُرَاقَة أُصِيبَ يَوْم بَدْر " الْحَدِيث ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَس قَالَ "اِنْطَلَقَ حَارِثَة اِبْن عَمَّتِي فَجَاءَتْ عَمَّتِي أُمّه" قَالَ اِبْن الأَثِير فِي "جَامِع

الأصُول" الذِي وَقَعَ فِي كُتُب النَّسَب وَالْمَغَازِي وَأَسْمَاء الصَّحَابَة أَنَّ أُمّ حَارِثَة هِيَ الرُّبَيِّع بِنْت النَّضْر عَمَّة أَنَس، قَوْله : ( أَصَابَهُ سَهْم غَرْب ) أَيْ لا يُعْرَف رَامِيه ، أَوْ لا يُعْرَف مِنْ أَيْنَ أَتَى ، أَوْ جَاءَ عَلَى غَيْر قَصْد مِنْ رَامِيه ، وَقِصَّة حَارِثَة مُنَزَّلَة عَلَى أَنَّ الذِي رَمَاهُ قَصَدَ غِرَّته فَرَمَاهُ وَحَارِثَة لا يَشْعُر بِهِ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَة ثَابِت عِنْد أَحْمَد أَنَّ حَارِثَة خَرَجَ نَظَّارًا ، زَادَ النَّسَائِيُّ: مَا خَرَجَ لِقِتَالٍ .قوْلها : (فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ؟

**فضيلة الدكتور / فى قولها (يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَة ؟ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ؟ استفهام نرجو بيانه وعلام يدل ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** هو استفهام قصدت منه البيان والإيضاح لمعرفة مكان ولدها هل هو شهيد فيكون مصيره إلى الجنة فتصبر وتحتسب ؟ أم هو فى النار فتبكى عليه بالليل والنهار؟ والذى دفعها إلى ذلك أن ابنها ما خرج لقتال بل لينظر مكان الأعداء فيبلغ به النبى والصحابة، ولم يكن بيده ما يقاتل به، ولم يؤمر بقتال فظن أنه لا تنطبق عليه ما ينطبق على الشهيد ولذلك كان سؤلها واضح ومحدد هل هو فى الجنة أم فى النار ولها مع كل حال حال، وكانت المفاجأة من الحبيب بأن الجنة ليست بمكان واحد بل أماكن على حسب المراتب والدرجات وأن ابنها أصاب أعلاها وأرفعها وهى الفردوس. وعَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلامٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ

مِنِّي فَإِنْ يَكُ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِنْ تَكُنْ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ: إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ).

**قَالَ الخَطَّابِيُّ** : أَقَرَّهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا أَيْ فَيُؤْخَذ مِنْهُ الجَوَاز . **ونقول**: كَانَ ذَلِكَ قَبْل تَحْرِيم النَّوْح فَلا دَلالَة فِيهِ ، فَإِنَّ تَحْرِيمه كَانَ عَقِب غَزْوَة أُحُد ، وَهَذِهِ القِصَّة كَانَتْ عَقِب غَزْوَة بَدْر. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة " اِجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاء " بَدَل قَوْله " فِي البُكَاء " وَهُوَ خَطَأ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة حُمَيْدٍ فِي صِفَة الجَنَّة مِنْ الرِّقَاق وَعِنْد النَّسَائِيِّ " فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّة لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ " وَهُوَ دَالّ عَلَى صِحَّة الرِّوَايَة بِلَفْظِ البُكَاء ، وَقَالَ فِي رِوَايَة حُمَيْدٍ هَذِهِ " وَإِلا فَسَتَرَى مَا أَصْنَعهُ " فقال : (يَا أُمَّ حَارِثَة إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى)

وَفِي رِوَايَة سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة ، " أَنَّهَا جِنَان فِي جَنَّة " وَفِي رِوَايَة أَبَان عِنْد أَحْمَد " أَنَّهَا جِنَان كَثِيرَة فِي جَنَّة " وَفِي رِوَايَة حُمَيْدٍ المَذْكُورَة " أَنَّهَا جِنَان كَثِيرَة " فَقَطْ ، وَالضَّمِير فِي قَوْله " إِنَّهَا جِنَان " يُفَسِّرهُ مَا بَعْده ، وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: هِيَ العَرَب تَقُول مَا شَاءَتْ ، وَالقَصْد بِذَلِكَ التَّفْخِيم وَالتَّعْظِيم قَوْله ( وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى ) وفى رواية ( وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْس ) كَذَا لِلأَكْثَر فِي رِوَايَته اللام ، وَوَقَعَ فِي الرِّوَايَة الآتِيَة " الفِرْدَوْس الأَعْلَى " قَالَ أَبُو إِسْحَاق الزَّجَّاج : الفِرْدَوْس مِنْ الأَوْدِيَة مَا يُنْبِتُ ضُرُوبًا مِنْ النَّبَات . وَقَالَ اِبْن الأَنْبَارِيّ وَغَيْره : بُسْتَان فِيهِ كُرُومٌ وَثَمَرَة وَغَيْرهَا وَيُذَكَّر وَيُؤَنَّث . وَقَالَ الفَرَّاء : هُوَ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ مِنْ الفَرْدَسَة وَهِيَ السَّعَة ، وَقِيلَ رُومِيٌّ نَقَلَتْهُ العَرَب، وَقَالَ غَيْره سُرْيَانِيّ ، وَالمُرَاد بِهِ هُنَا مَكَان مِنْ الجَنَّة مِنْ

**أما ما يرشد إليه الحديث فالآتي :-**

١- حرص الآباء على الأبناء وخوفهم على مصالحهم سواء كان ذلك فى الدنيا أم فى الآخرة

٢- قبل العمل يكون العلم حيث إنها ذهبت تستفت النبى فيما سوف تفعله بعد أن تعلم حقيقة ما انتهى إليه مصير ابنها.

٣- ليس الشهيد من قاتل فقط بل الشهيد هو كل من ساهم فى المحافظة على أرض الاسلام ودينه وإن مات على فراشه.

٤- الجنة ليست واحدة بل جنة فى جنان كما أخبر سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم.

٥- أصاب حارثة الفردوس الأعلى من الجنة وهو حظ لا يصل إليه الكثير من الناس.

---{ وبالله التوفيق }---

## ١٩ ـ فضيلة طلب العلم

**روى الترمذى بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع). صدق رسول الله صلى الله علي وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نريد إيضاحا لهذا الحديث مع بيان ما يحمل من البشريات ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** فى هذا الحديث يحثنا سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم على طلب العلم والجد والمثابرة فيه، حيث إن به شرف الدنيا والآخرة فما تنال الدنيا إلا به، ولا تنال الآخرة إلا به ، فهو حياة القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الأبرار، والدرجات العلى ،والتفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الله عز وجل، وبه يعبد ، وبه يوحد ويمجد ،وبه يتورع ،وبه توصل الأرحام ،ويعرف الحلال والحرام، وهو إمام والعمل تابعه ،يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء.. فتعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ،ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس فى الوحدة، والصاحب فى الخلوة، والدليل على الدين، والمصبر على السراء والضراء، والوزير عند الأخلاء والقريب عند الغرباء، ومنار سبيل الجنة، يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة سادة هداة، يقتدى بهم، أدلة فى الخير، تقتص آثارهم، وترمق أفعالهم، وترغب الملائكة فى خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وكل رطب ويابس لهم يستغفر،حتى حيتان البحر

وهوامه، وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها. والشواهد على فضل العلم كثيرة ومتوفرة فى القرآن الكريم يقول الحق سبحانه (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) فانظر كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا. ويقول (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قال ابن عباس رضى الله عنهما: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة مابين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام ٠ ويقول الحق (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ويقول (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وغير ذلك من الآيات كثير.. وأما الحبيب صلى الله عليه وسلم فقد نبه على قيمة العلم فى الإسلام فقال (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وقال أيضا (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) وقوله صلى الله عليه وسلم (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب).

**والحديث الذى معنا** يبين فيه المصطفي صلى الله عليه وسلم منزلة من يخرج من بيته لطلب العلم حيث بين أنه كالمجاهد فى سبيل الله تماما بتمام ويوضح ذلك أحاديثه الأخرى حيث يقول (يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء) ويقول أيضا (للأنبياء على العلماء فضل درجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة) ويقول أيضا (إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا) وقال أبو الدرداء (من رأى الغدو و الرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله).

وقد جاء صفوان بن عسال إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد متكىء على برد له أحمر فقال (يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم فقال (مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها فوق بعض حتى تعلوا إلى السماء الدنيا من حبهم لما يطلب فما جئت تطلب قال :قلت يا رسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة فافتنى عن المسح على الخفين).

وروى أبو الدرداء أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول(ما من عبد يخرج يطلب علما إلا وضعت له الملائكة أجنحتها. وسلك به طريق الجنة. وإنه ليستغفر للعالم من فى الأرض حتى الحيتان فى البحر. وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب إن العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ) فطالب العلم من المحظوظين الفائزين فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من أهله العاملين بما فيه وهو ولى التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---{ وبالله التوفيق }---

## ٢٠ـ بيان مثل ما بعث النبىﷺ من الهدى والعلم

روى البخارى ومسلم بسنديهما عن أبى موسى الأشعرى عن النبىﷺ قال: "مثلُ ما بعثنى الله به من الهُدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقيَّةٌ قبلتِ الماء فأنبتت الكلأ والعُشبَ الكثير وكانت منها أجاب أمسكت الماءَ فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هى قيعانٌ لا تُمسكُ ماء ولا تُنبتُ كَلأ. فذلك مثل من فقة فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذالك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به ").

وأما لفظ مسلم " قال : إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبت الكلأ أو العشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله نفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذى أرسلتُ به ".

## الشرح والبيان

**التعريـف بـراوى الحـديث :** هـو الصـحابى الجليـل عبـد الله ابـن قـيس ابن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عزَ بن بكر بن عزر بن وائل ابن ناجية بن الجماهر بن الأشعر أبو موسى الأشعرى ، قيل إنه قدم مكة قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم المدينة مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر ، وقيل بل خرج من بلاد قومه فى سفينو فألقتهم الريح بأرض الحبشة فوافقوا بها جعفر بن أبى طالب فأقاموا عنده ورافقوه إلى المدينة وهذا أصح ، واستعمله النبى ﷺ على زبيد وعدن ، واستعمله عمر على الكوفة، قال فيه رسول الله ﷺ " لقد أوتى مزماراً من مزامير آل داود ، ومناقبه كثيرة.

**بيان معانى المفردات :**

١- **مثل :** بفتح الميم والثاء المثلثة : المراد به هنا الصفة العجيبة لا القول السائر.

٢- **من الهدى :** قال الجوهرى:الهدى الرشاد والدلالة يُذكر ويُؤنث ، يقال : هداه الله هدى ، وهديته الطريق والبيت هداية ، أى : عرفته وفى الاصطلاح ، الهدى :هو الدلالة الموصلة الموصلة إلى البغية .

٣- **العلم :** هو صفة توجب تمييزاً لا يحتمل متعلقه النقيض والمراد به هنا الأدلة الشرعية .

٤- **الغيث :** المطر ، وغيثت الأرض فهى مغيثة ومغيوثة ، يقال : الغيث الأرض إذا أصابها .

٥- **نقية** : من النقاء.

٦- **قبلت الماء** : من القبول.

٧- **الكلأ** : بفتح الكاف واللام ، وفى أخره همزة بلا مد ، قال الصاغانى : الكلأ العشب ، وقد كلأت الأرض فهى كليئة ، ثم قال فى باب العشب : العشب الكلأ الرطب، ولا يقال له حشيش حتى يهيج، وأعشبت الأرض إذا أنبتت العشب ، وقال فى باب الحشيش : الحشيش الكلأ اليابس ، ولا يقال له رطب حشيش .

**وقال القاضى عياض** : الكلأ يطلق على الرطب واليابس من النبات.

٨- **أجادب** : بالجيم وبالدال المهملة : جمع جدب على غير قياس كما قالوا فى : حسن ، جمعه ، محاسن ، والقياس أنه جمع : محسن أو جمع جديب : وهو من الجدب الذى هو القحط ، والأرض الجدبة التى لم تمطر ، والمراد هنا الأرض التى تشرب لصلابتها فلا تنبت شيئاً.

٩- **وسقوا** : قال أهل اللغة : سقى وساقى بمعنى لغتان وقيل : سقاه : ناوله ليشرب وأسقاه : جعل له سقياً.

١٠- **طائفة** : أى قطعة أخرى من الأرض.

١١- **قيعان** : جمع القاع وهى الأرض المتسعة ، وقيل : الملساء وقيل : التى لا نبات فيها وهذا هو المراد فى الحديث .

١٢- **من فقه** : الفقه الفهم ، يقال فقِه بكسر القاف كفرح يفرح ، وأما الفقه الشرعى فقالوا : يقال منه فقُه بضم القاف.

**مواطن الإعراب :**

**قولـه** " مثـل مـا " كـلام إضـافى مبتـدأ وخبـره قولـه " كمثـل الغيـث " ومـا موصـولة " وبعثنـى الله " جملـة صـلتها ، والعائـد قولـه " بـه " قولـه : " مـن الهدى كلمة من بيانية . قوله " والعلم " بـالجر عصـف عليه ، وقولـه " أصـاب أرضـاً " جملـة مـن الفعل والفاعل والمفعول فـى محل النصب علـى الحـال بتقدير: قد قوله " فكان " الفاء للعطف " ونقية " بـالرفع اسم مكـان " ومنهـا " مقدماً خبره قوله " قبلت الماء " جملة من الفعل والفاعل والمفعول فـى محـال الرفع على أنها صفة لنقية . قولـه " فأنبتت " عطف علـى : قبلت " والكلا " منصوب بـه، و: العشب عطف عليـه ، و: " الكثير " بالنصب صفة العشب. قولـه " كانـت " عطـف علـى قولـه " فكـان و " أجـادب " بـالرفع اسـم : كـان وخبره قوله " منها " مقدماً ، قوله " أمسكت المـاء " جملـة مـن الفعل والفاعل والمفعول فـى محل الرفـع علـى أنهـا صـفة : أجـادب قولـه " فنفـع الله " جملـة معطوفة على التى قبلها و: الفاء التعقيبة يكون التعقيب فيها بحسب الشئ الذى يدخل فيه ، قوله " فشربوا وسقوا وزرعوا " جمل عطف بعضها على بعض، قوله " وأصاب : عطف على قوله " أصاب أرضاً " والضمير فيـه يرجـع إلـى الغيث كما فى : أصاب الأول و" طائفة " منصوب بـه لأنـه مفعول و"أخرى" صفة طائفة ، قوله " منها " حال متقدم من طائفة ، وقد علم أن الحال إذا كـان عن نكرة تتقدم علـى صـاحبها " إنمـا هـى قيعـان " أى : مـا هـى إلا قيعـان لأن: إنما ، من أدوات الحصر و:" هى " مبتدأ و" قيعـان " خبره، قولـه " لا تمسك ماء " فى محل الرفع لأنه صفة : قيعان. قولـه " لا تنبت كلأ " عطف عليـه،

وهو أيضاً صفته . قوله " فكذلك " الفاء فيه تفصيلية ، وذلك إشارة إلى ما ذكر من الأقسام الثلاثة وهو محل الرفع على الابتداء. وقوله "مثل من فقه" كلام إضافى خبره . قوله " ونقعه " جملة من الفعل والمفعول عطف على "من فقه" . وقوله " ما بعثنى الله " فى محل الرفع على أنه فاعل لقوله : ونفعه و: ما موصولة و" بعثنى الله " فى محل الرفع على انه فاعل لقوله : ونفعه ، وما : موصولة " وبعثنى الله به " جملة صلتها . قوله " فعلم " عطف على قوله ـه " و: " علم " عطف على : علم ، قوله " ومثل من " كلام إضافى عطف على قوله " مثل من فقه " ومن موصولة ولم يرفع بذلك رأساً صلتها، قوله " ولم يقبل " عطف على " من لم يرفع " " وهدى الله " كلام إضافى مفعول : لم يقبل ، وقوله " أرسلت به " فى محل النصب لأنه صفة هدى و " أرسلت " مجهول والضمير فى " به " يرجع إلى الذى.

**بيان ما فى الحديث من معانى بلاغية :**

١- فيه عطف المدلول على الدليل : لأن الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول ، وجهة الجمع بينهما هو النظر إلى أن الهدى بالنسبة إلى الغير أى التكميل ، والعلم هو العمل ، وفيه عطف الخاص على العام لأن العشب أعم من الكلأ ، والتخصيص بالذكر لفائدة الاهتمام به لشرفه .

٢- وفيه حذف المفاعيل من قوله "فشربوا وسقوا وزرعوا" لكونها معلومة، ولأنها فضلة فى الكلام ، والتقدير : فشربوا من الماء وسقوا دوابهم وزرعوا ما يصلح للزرع .

٣- وفيه ضرب الأمثال ، قال الخطابى هذا مثل ضرب لمن قبل الهدى وعلم ثم علم غيره فنفعه الله ونفع به ، ومن لم يقبل الهدى فلم ينفع بالعلم ولم ينتفع به .

٤- فيه تشبيه ما جاء به النبى ﷺ من الدين بالغيث العام الذى يأتى الناس فى حال حاجتهم إليه ، وتشبيه السامعين له بالأرض المختلفة ، فالأول: تشبيه المعقول بالمحسوس .

**والثانى :** تشبيه المحسوس بالمحسوس ، وعلى قول من يقول بتثليث القسمة يكون ثلاث تشبيهات على مالا يخفى ويحتمل أن يكون تشبيهاً واحداً من باب التمثيل ، أى تشبيه صفة العلم الواصل إلى أنواع الناس من جهة اعتبار النفع وعدمه بصفة المطر المصيب إلى أنواع الأرض من تلك الجهة.

٥- قوله " فذلك مثل من فقه " تشبيه آخر ذكر كالنتيجة للأول ، ولبيان المقصود منه ، والتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى وصف من أوصاف أحدهما فى نفسه : كالشجاعة فى الأسد ، والنور فى الشمس ، ولابد فيه من : المشبه ، والمشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه ، أما المشبه والمشبه به فظاهران ، وكذا أداة التشبيه وهى الكاف، وأما وجه الشبه فهو الجهة الجامعة بين العلم والغيث ، فإن الغيث يحيى البلد الميت ، والعلم يحيى القلب الميت .

**فإن قيل :** لم اختير الغيث من بين سائر أسماء المطر ؟ قال البدر العينى : ليؤذن باضطرار الخلق إليه حينئذ ، قال تعالى " وهو الذى يُنزل الغيث من

بعد ما قنطوا " وقد كان الناس قبل المبعث قد امتحنوا بموت القلوب وتصوب العلم حتى أصابهم الله برحمة من عنده .

٦- وفيه التفصيل بعد الإجمال ، فقوله " أصاب أرضاً " مجمل ، **وقوله** " فكان منها نقية " إلى آخره ... تفصيل فلذلك ذكره بالفاء ، **فإن قلت :** لم كرر لفظة " مثال " في قوله " من لم يرفع " **أجيب :** بأنه نوع آخر مقابل لما تقدم فلذلك كرره .

---{ وبالله التوفيق }---

## ٢١ـ قبض العلم وذهاب العلماء

**روى البخارى ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " أن الله لا يَقبضُ العِلمَ انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلمَ بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتَّخذ الناسُ رُوؤساً جُهَّالاً فَسُئِلوا فافتوْا بغير عِلم ، فضلُّوا وأضلُّوا " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

### الشرح والبيان وذكر ما يستفاد

**أولاًـ بيان الإعراب :** قوله " يقول " جملة وقعت حالاً ، وإنما ذكر بلفظ المضارع حكاية لحال الماضى واستحضاراً له، وإلا فالأصل أن يقال: **قال:** ليطابق : سمعت . **قوله** " لا يقبض العلم " جملة فى محل الرفع لأنها خبر أن.

**قوله** " انتزاعاً " يجوز فى نصبه أوجه :

**الأول :** أن يكون مفعولاً مطلقاً عن معنى يقبض ، نحو : رجع القهرى، وقعد جلوساً .

**الثانى :** أن يكون أن يكون مفعولاً مطلقاً مقدماً على فعله ، وهو ينتزعه ويكون : ينتزعه حالاً من الضمير فى : يقبض تقديره : إن الله لا يقبض العلم حال كونه ينتزعه انتزاعاً من العباد.

**الثالث :** أن يكون حالاً من العلم بمعنى : منتزعاً ، تقديره : إن الله لا يقبض العلم حال كونه منتزعاً ، فإن قلت :على هذا ما يقع ينتزعه ؟ قلت: **قيل :** يكون ينتزعه جواباً عما يقال : ممن ينتزع العلم ؟ وفيه نظر،

والأصـوب أن يكـون فـى محـل النصـب صـفة ، إمـا لانتزاعـاً ، أو لمتنزعاً من الصفات المبنية .

**قولـه** " ولكـن " للاستدراك ز وقولـه : " يقبض العلم " مـن قبيـل إقامـة المظهـر موضـع المضـمر لزيـادة تعظيم المضـمر كمـا فـى قولـه تعـالى " الله الصـمد " بعد قولـه " قل هو الله أحد " وكـان مقتضـى الظـاهر أن يقـال : هـو الصـمد ، كما أن المقتضى هنـا : ولكن يقبضـه . قولـه " حتـى " ابتدائيـة دخلت على الجملة ، تدل على أن ذلك واقع بالتدرج ، كما أن إذا تدل أنـه لا محالـة و: إذا ظرفية والعامل فيهـا : اتخذ ، ويحتمل أن تكون شـرطية . فـإن قلت : " إذا للاستقبال " ولم " لقلب المضـارع ماضياً فكيف يجتمعان ؟ قلت : لمـا تعارضـا تساقطاً فبقى على أصله وهو المضـارع، أو تعادلا فيفيد الاستمرار. فـإن قلت : فإن قلت : إذا كانت شرطية يلزم انتفاء المشروط ومن وجود المشـروط وجـود الشرط ، ولكنه ليس كذلك لجواز حصـول الاتخـاذ مـع وجـود العـالم **قـال البـدر العينـى :** ذلـك فـى الشـروط العقليـة ، وأمـا فـى غيرهـا فـلا نسـلم اطـراد هـذه القاعدة، ثم ذلك الاستلزام إنما هو فى موضـع لـم يكن للشـرط بدل ، فقد يكـون لمشروط واحد شروط متعاقبة : كصحة الصـلاة بدون الوضـوء عند التيمم أو المراد بالناس جميعهم ، فلا يصح أن الكل اتخذوا رؤوسـاً جهـالاً إلا عنـد عدم بقاء العالم مطلقاً ، وذلك ظاهر . **قولـه** " لم يبق " بفتح حرف المضـارعة مـن البقاء. **وقوله** " عالم " بـالنفع ، فاعلـه **وفـى روايـة الأصيلى** " لـم يبـق عالمـاً " بضـم حـرف المضـارعة مـن الإبقـاء والضـمير فيـه يرجـع إلـى الله و" عالمـاً "

منصوب بـه ، وفى روايـة مسلم " حتـى إذا لـم يترك عالمـاً . قولـه " اتخذ " أصله : ائتخذ ، فقبلت الهمزة ثم ادغمت التاء فى التاء و: " النـاس " بـالرفع فاعلـه **قولـه** " رؤوسـاً " بضـم الهمـزة وبـالتنوين جمـع رأس . **قـال النـووى :** ضبطناه بضم الهمزة ، وفى رواية أبى ذر " رؤساء " بفتح الهمزة وفـى آخره همزة أخرى مفتوحة ، جمع رئيس والأول أشهر . قوله " جهالاً " بضـم الجيم وفتح الهـاء المشـددة : جمـع جاهـل ، صـفة لرؤوسـاً . **قولـه** " فسئلو " بضـم السين والضمير فيه ، مفعول ثان عن الفاعل أى : فسألهم السائلون فـأفتوا لهم. **قولـه** " فضـلوا " عطـف علـى : فـأفتوا وهـو مـن الضـلال و: " أضـلوا " مـن الإضـلال يعنـى : فضـلوا علـى أنفسـهم وأضـلوا السـائلين. فـإن قلـت : الضـلال نتقدم علـى الإفتـاء فمـا معنـى الفـاء ؟ قلـت : المجمـوع المركـب مـن الضـلال والإضلال هو متعقب على الإفتاء ، فما معنى الفاء ؟ قلت : المجموع المركب من الضلال والإضلال هو متعقب على الإفتـاء غير الضـلال الذى قبلـه ، فـإن قلت : الإضلال ظاهر ، وأما الضلال فإنمـا يلزم أن لو عمل بمـا أفتـى وقد لا يعمل به **قال البدر العينـى :** أن إضـلاله للغير ضـلال لـه عمل بمـا افتـى أو لـم يعمل.

**ثانيـاً : بيـان المعـانى :** قولـه " إن الله لا يقبض العلم انتزاعـاً " أى : أن الله لا يقبض العلم من بين النـاس علـى سبيل أن يرفعـه من بينهم إلـى السمـاء ، أو يمحوه من صدورهم ، بل يقبضـه بقبض أرواح العلمـاء ومـوت حملتـه . **وقـال ابـن بطـال :** أن الله لا ينـزع العلـم مـن العبـاد بعـد أن يتفضـل بـه علـيهم ، ولا

يسترجع ما وهب لهم من العلم من المؤدى إلى معرفته وبث شريعته ، وإنما يكون انتزاعه بتضييعهم العلم فلا يوجد من يخلف من مضى ، فأنذر رسول الله ﷺ بقبض الخير كله ، وكان تحديث النبى ﷺ بذلك فى حجة الوداع، كما رواه أحمد والطبرانى **من حديث أبى أمامه** ﷺ قال : لما كان فى حجة الوداع قال النبى ﷺ : " خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفع ، فقال أعرابى : كيف يرفع ؟ فقال : ألا أن ذهاب العلم ذهاب حملته . ثلاث مرات " أى قال ذلك ثلاث مرات . وقال ابن المنير : محو العلم من الصدور جائز فى القدرة إلا أن هذا الحديث دل على عدم وقوعه ، **قوله** " بغير علم " وفى رواية أبى الأسود فى الاعتصام عند البخارى " فيفتون برأيهم " قوله " جهالاً فإن قلت : المراد بهذا الجهل : الجهل البسيط وهو عدم العلم بالشئ لا مع اعتقاد العلم به ، أم الجهل المركب وهو عدم العلم بالشئ مع اعتقادهم العلم؟ **قال العينى :** المراد هنا القدر المشترك بينهما المتناول لهما فإن قلت: أهذا مختص بالمفتين أم عام للقضاه الجاهلين ؟ قلتُ عام ، إذا الحكم بالشئ مستلزم للفتوى به .

**المعنى العام**

يخبرنا نبينا ﷺ أن يحرص الناس على اغتراف العلم قبل أن يرفع الله العلم من الأرض ومن الصدور وذلك قبل قيام الساعة فقد اخبر النبى ﷺ فيما رواه عنه أنس بن مالك قوله ﷺ " إن من أشراطِ الساعة أن يُرفع العلمُ ، ويثبت الجهلُ ، ويشربَ الخمرُ ، ويظهر الزنا " وقوله فيما رواه عنه أبى موسى الأشعرى حيث قال ﷺ " أن بين يدى الساعة أياماً يُرفعُ فيها العلمُ وينزل فيها الجهلُ ،

ويكثر فيها الهرجُ القتلُ " وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال " يتقاربُ الزمان ، وينقصُ العملُ ، ويُلقى الشحُ ، وتظهر الفِتَنُ ويكثُرُ الهَرجُ " قالوا : يا رسول الله ! أيُّمَ هَوَ ؟ قال : " القتلُ القتلُ " ونبه ﷺ أنَّ رفع العلم لن يكون بنزعه من الأرض أى يُرفع فلا يُرى فى كتاب كلمة بل يقبض العلم بقبض العلماء أى بإماتتهم وذلك عند حلول أجلهم، " وحتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناسُ " أى حتى إذا مات الجميع وليس هناك العالم العامل فماذا يصنع الناس؟ يتخذوا رؤوساً جهالاً " أى أناس جُهّال فيتخذونهم علماءَ لهم ، فيسألهم لحاجة الناس إلى بيان الخير من الشر فيفتون بغير علم ، فضلوا أولاً بجهلهم عن حقيقة الصواب ، وأضلوا غيرهم بضلالهم فجعلوا الحرام حلالاً والخير شراً فلا يُعرف الخير من الشر فيكون موتهم خير لهم من جهلهم المرير.

**إذا فمما يستفاد من الحديث الآتى :**

١- فيه التحذير عن اتخاذ الجُهال رؤوساً للفتوى وإن طالت لحاهم وقصرت ثيابهم فالعلم له أهله .

٢- فيه الحث على حفظ العلم والاشتغال به خشية رفعه قبل التعلم فتكون الكارثة .

٣- وفيه أن الفتوى والقيام بشئون العلم هى الرياسة الحقيقة.

٤- جواز خلو الزمان من عالم مجتهد فاللهم لا تجعله زماننا.

٥- **قال الداودى :** هذا الحديث خرج مخرج العموم ، والمراد به الخصوص لقوله ﷺ " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر

الله " ويقال هذا بعد إتيان أمر الله تعالى إن لم يفسر إتيان الأمر بإتيان القيامة أو عدم بقاء العلماء إنما هو فى بعض المواضع كفى غير المقدس مثلاً إن فسرناه فيكون محمولاً على التخصيص جمعاً بين الأدلة.

---{ وبالله التوفيق }---

## ٢٢ـ الحب والبغض حدث من قديم

### أولا:الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ

**روى البخارى بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم الشرح و البيان لهذا الهدى النبوى مع بيان ما يرشد إليه ؟**

**نقول وبالله التوفيق : قَوْلُهُ : ( الأَرْوَاح جُنُود مُجَنَّدَة إِلَخْ )** هِيَ مُتَعَلِّقَة بِتَرْجَمَةِ آدَم وَذُرِّيَّته ، لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُمْ رُكِّبُوا مِنْ الأَجْسَام وَالأَرْوَاح.

**قَالَ الْخَطَّابِيُّ** : يُحْتَمَل أَنْ يَكُون إِشَارَةً إِلَى مَعْنَى التَّشَاكُل فِي الْخَيْر وَالشَّرّ وَالصَّلاح وَالْفَسَاد ، وَأَنَّ الْخَيِّرَ مِنْ النَّاس يَحِنّ إِلَى شَكْله ، وَالشِّرِّير نَظِير ذَلِكَ يَمِيل إِلَى نَظِيره ، فَتَعَارُف الأَرْوَاح يَقَع بِحَسَبِ الطِّبَاع الَّتِي جُبِلَتْ عَلَيْهَا مِنْ خَيْر وَشَرّ ، فَإِذَا اِتَّفَقَتْ تَعَارَفَتْ ، وَإِذَا اِخْتَلَفَتْ تَنَاكَرَتْ. وَيُحْتَمَل أَنْ يُرَاد الإِخْبَار عَنْ بَدْء الْخَلْق فِي حَال الْغَيْب عَلَى مَا جَاءَ أَنَّ الأَرْوَاح خُلِقَتْ قَبْل الأَجْسَام ، وَكَانَتْ تَلْتَقِي فَتَتَشَاءَم ، فَلَمَّا حَلَّتْ بِالأَجْسَام تَعَارَفَتْ بِالأَمْرِ الأَوَّل فَصَارَ تَعَارُفهَا وَتَنَاكُرهَا عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ الْعَهْد الْمُتَقَدِّم . **وَقَالَ غَيْره** : الْمُرَاد أَنَّ الأَرْوَاح أَوَّل مَا خُلِقَتْ **خُلِقَتْ عَلَى قِسْمَيْنِ** ، وَمَعْنَى تَقَابُلهَا أَنَّ الأَجْسَاد الَّتِي فِيهَا الأَرْوَاح إِذَا اِلْتَقَتْ فِي الدُّنْيَا اِئْتَلَفَتْ أَوْ اِخْتَلَفَتْ عَلَى حَسَب مَا خُلِقَتْ عَلَيْهِ الأَرْوَاح فِي الدُّنْيَا إِلَى غَيْر ذَلِكَ بِالتَّعَارُفِ .**قَال الحافظ ابن حجر** : وَلا يُعَكِّر

عَلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ الْمُتَنَافِرِينَ رُبَّمَا ائْتَلَفَا ، لأَنَّهُ مَحْمُول عَلَى مَبْدَأ التَّلاقِي ، فَإِنَّهُ يَتَعَلَّق بِأَصْلِ الْخِلْقَة بِغَيْرِ سَبَب . وَأَمَّا فِي ثَانِي الْحَال فَيَكُون مُكْتَسَبًا لِتَجَدُّدِ وَصْف يَقْتَضِي الأُلْفَة بَعْد النُّفْرَة كَإِيمَان الْكَافِر وَإِحْسَان الْمُسِيء. وَقَوْله " **جُنُود مُجَنَّدَة** " أَيْ أَجْنَاس مُجَنَّسَة أَوْ جُمُوع مُجَمَّعَة ، **قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ** : وَيُسْتَفَاد مِنْ هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الإِنْسَان إِذَا وَجَدَ مِنْ نَفْسه نُفْرَة مِمَّنْ لَهُ فَضِيلَة أَوْ صَلاح فَيَنْبَغِي أَنْ يَبْحَث عَنْ الْمُقْتَضِي لِذَلِكَ لِيَسْعَى فِي إِزَالَته حَتَّى يَتَخَلَّص مِنْ الْوَصْف الْمَذْمُوم ، وَكَذَلِكَ الْقَوْل فِي عَكْسه. **وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ** : الأَرْوَاح وَإِنْ اتَّفَقَتْ فِي كَوْنهَا أَرْوَاحًا لَكِنَّهَا تَتَمَايَز بِأُمُور مُخْتَلِفَة تَتَنَوَّع بِهَا ، فَتَتَشَاكَل أَشْخَاص النَّوْع الْوَاحِد وَتَتَنَاسَب بِسَبَبِ مَا اِجْتَمَعَتْ فِيهِ مِنْ الْمَعْنَى الْخَاصّ لِذَلِكَ النَّوْع لِلْمُنَاسَبَةِ ، وَلِذَلِكَ نُشَاهِد أَشْخَاص كُلّ نَوْع تَأْلَف نَوْعهَا وَتَنْفِر مِنْ مُخَالِفهَا . ثُمَّ إِنَّا نَجِد بَعْض أَشْخَاص النَّوْع الْوَاحِد يَتَآلَف وَبَعْضهَا يَتَنَافَر، وَذَلِكَ بِحَسَبِ الأُمُور الَّتِي يَحْصُل الاتِّفَاق وَالانْفِرَاد بِسَبَبِهَا.

ولقد ورد فِي مُسْنَد أَبِي يَعْلَى وَفِيهِ قِصَّة فِي أَوَّله عَنْ عَمْرَةَ بِنْت عَبْد الرَّحْمَن قَالَتْ " كَانَتْ اِمْرَأَة مَزَّاحَة بِمَكَّة فَنَزَلَتْ عَلَى اِمْرَأَة مِثْلهَا فِي الْمَدِينَة ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَة فَقَالَتْ : صَدَقَ حِبِّي ، سَمِعْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَذَكَرَ مِثْله.

**إذا مما يرشد إليه الحديث الآتى :**

**١- الحب والبغض من قديم بين الناس منذ أن كانت أرواح فى عالم الذر.**

**٢- التعارف أيضا كان من قديم وصدق الله إذ يقول ( وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ).**

**٢٣- " أثر الحب فى الله "**

**روى البخارى ومسلم بسنديهما : عن أبى موسى قال : قيل للنبى ﷺ " الرجلُ يحبُّ القومَ ولما يَلحق بهم. قال المرءُ مع من أحب ".**

**وبسنديهما عن انس بن مالك أن رجلاً سأل النبى ﷺ : متى الساعة يا رسولَ الله ؟ قال : ما أعددتَ لها ؟ قال : ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكنى أحبُّ الله ورسوله ، قال أنت مع من أحببتَ.**

**فضيلة الدكتور / نرجو من فضيلتكم الشرح والبيان للحديثين مع ذكر ما يستفاد ؟**

**نقول وبالله التوفيق :قوله** " جاء رجل " **وفى رواية أبى موسى** " قيل للنبى ﷺ " ، **وفى رواية** " أتى النبى ﷺ رجل " وأولى ما فسر به هذا المبهم انه أبو موسى راوى الحديث ، فعند أبى عوانة من رواية محمد بن كناسة عن الأعمش فى هذا الحديث عن شقيق " عن أبى موسى قلت: يا رسول الله " فذكر الحديث، ولكن يعكر عليه ما وقع فى رواية وهب بن جرير التى تقدم ذكرها من عند أبى نعيم فعن لفظه " عن عبد الله قال : جاء أعرابى فقال : يا رسول الله إنى أحب قوماً ولا ألحق بهم " الحديث . وأبو موسى إن جاز أن يبهم نفسه فيقول أتى رجل فغير جائز أن يصف نفسه بأنه أعرابى ، وقد وقع فى حديث صفوان بن عسال الذى أخرجه الترمذى والنسائى وصححه ابن خزيمة من طريق عاصم بن بهدلة عن زرين حبيش قال : قال : قلت لصفوان

بن عسال : هل سمعت من رسول الله ﷺ فى الهوا شيئاً ؟ قال : نعم ، كنا مع رسول الله ﷺ فى مسير ، فناداه أعرابى بصوت جهورى فقال : يا محمد ، فأجابه النبى ﷺ على قدر ذلك ، فقال : هاؤم قال : أرأيت المرء يحب القوم " الحديث. وأخرج أبو نعيم فى كتاب المحبين عن عبد الله بن مسعود قال : أتى أعرابى فقال : يا رسول الله والذى بعثك بالحق إنى لأحبك " فذكر الحديث. فهذا الأعرابى يحتمل أن يكون هو صفوان بن قدامة ، فقد أخرج الطبرانى وصححه أبو عوانة من حديثه قال : " قلت يا رسول الله إنى أحبك " قال : المرء مع من أحب " وقد وقع هذا السؤال لغير من ذكر ، فعند أبى عوانة أيضاً وأحمد وأبى داود وابن حبان من عبد الله بن الصامت " عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم " الحديث.

**قوله** " كيف تقول فى رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم " **وفى رواية أخرى** " ولما يلحق بهم " وهى أبلغ فإن النفى " بلما " أبلغ من النفى " بلم " فيؤخذ منه أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق ، ووقع فى حديث أنس عند مسلم " ولم يلحق بعملهم " **وفى رواية أخرى** " ولا يستطيع أن يعمل بعملهم ".

**قوله** " المرء مع من أحب " أى يُحشر المرء مع من أحب.

**وأما شرح الحديث الثانى :-**

**قوله** " أن رجلاً سأل النبى ﷺ متى الساعة " **ووقع فى رواية جرير فى أوله** " بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد فلقينا رجل عنده سدة المسجد فقال : يا رسول الله متى الساعة " ، **وعن أنس** " خرج رسول الله ﷺ

فتعرض لـه أعرابـى "، **وعن أنـس** " دخل رجـل والنبـى ﷺ يخطـب "، **وعن أنس أيضاً فى رواية أخرى** " جـاء رجل فقـال : متـى السـاعة ؟ فقـام النبـى ﷺ إلى الصلاة ثم صـلى ، ثـم قـال : أين السـائل عن السـاعة ؟ ويجمـع بينهمـا بـأن سأله والنبى ﷺ يخطب فلم يُجبه حينئذ ، فلما انصرف من الصـلاة وخـرج مـن المسجد رآه فتذكر سؤاله " أو عاوده الأعرابى فى السؤال فأجابه حينئذ ، **قولـه** " مـا أعددت لهـا ؟ " **قـال الكرمـانى :** سلك مـع السـائل أسلوب الحكيم ، وهـو تلقى السائل بغير ما يطلب مما يهمه أو هو أهم ، قـال الرجل " مـا أعددت لهـا من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكنى أحبُّ الله ورسوله " **وفـى روايـة** "إلا إنـى أحب الله ورسـوله" **قـال الكرمـانى :** هذا الاستثناء يحتمـل أن يكـون متصلاً وأن يكون منقطعاً.

**قولـه** " أنت مـع مـن أحببت " ، **وفـى روايـة عن أنـس** " إنـك مـع مـن أحببت ولك ما احتسبت " أى ملحق بهم حتى تكون من زمـرتهم ، وبهذا يندفع إيراد أن منازلهم متفاوتة فكيف تصح المعيـة ! فيقـال إن المعيـة ، وإن تفاوتـت الدرجات. **زاد فى روايـة** " فقلنـا : ونحن كذلك ؟ قـال : نعم " ، وهذا يؤيـد مـا بنيتُ به المعية لأن درجات الصحابة متفاوتة قال "ففرحنا يؤمئذ فرحـاً شـديداً" ، **وفى رواية عن أنس** "فلم أر المسلمين فرحوا فرحاً شديداً منه".

**إذاً فمما يستفاد من الحديث الآتى :**

١ـ أن مـن أحـب قومـاً حُشـر معهـم ، بمعنـى أن مـن أحـب الكـافرين حُشـر مـع الكافرين ، ومـن أحب الظـالمين حُشر مـع الظـالمين ، ومـن أحب الفاسـقين

حُشر مع الفاسقين ، ومن أحب الراقصين حُشر معهم ، ومن أحب الزناة وأهل الزنا حُشر معهم ، ومن أحب أهل المخدرات حُشر معهم ، ومن سار على نهجهم من مودة وتقليد ، ومن أحب المغنيين حُشر معهم ...إلخ ...إلخ) .

٢- أن المرء يُلحق بمن أحب لو كانت درجته أقل فإن كان يحب الصالحين ولكن حسناته لا تؤهله رفع الله درجته وحُشر مع الصالحين ، وكذلك من كانت درجته في الفسق أقل ولكنه يحب الفاسقين ويواليهم حُشر معهم ...إلخ ...إلخ).

٣- إن الحب يعلوا بصاحبه وإن قلّ عمله فيدخله مداخل الأبرار إن كان يحب الأبرار ، وكذلك إن كان يحب الأشرار.

٤- فلنجتهد أن نحب الله ورسوله بعمل ما يرضيهم عسى الله أن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

٥- يبين مدى حرص الصاحبة واهتمامهم بعلم ما ينفعهم في الدين والدنيا ، ويوم القيامة وما فيه.

٦- بيان اهتمامه ﷺ بأصحابه وسؤاله عن مؤهلات الطاعة التي تكون زادهم إلى الجنة.

٧- فيه شفقته ﷺ على أصحابه وحرصه على طمأنينة قلوبهم وإن كان هناك تقصير فمن سار على الدرب وصل.

## ٢٤- بشرى عظيمة لكل مسلم

روى البخارى بسنده عن أنس بْن مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ . قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ : يَا مُعَاذُ. قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاثًا . قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ. قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ : إِذًا يَتَّكِلُوا . وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**فضيلة الدكتور / نرجو بيان المعنى العام ، مع إيضاح الإشكال الوارد فى الحديث؟**

**نقول وبالله التوفيق** :قوله : ( رَدِيفه ) أيْ : رَاكِب خَلْف رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْجُمْلَة حَالِيَّة وَالرَّحْلُ أَكْثَر مَا يُسْتَعْمَل لِلْبَعِيرِ لَكِنْ مُعَاذًا كَانَ فِي تِلْكَ الْحَالَة رَدِيفه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَار كَمَا ذكر البخاري ذلك فى الجِهَاد .( قَالَ : يَا مُعَاذُ بْن جَبَل ) هُوَ خَبَر " أَنَّ " الْمُتَقَدِّمَة ، وَابْن جَبَل بِفَتْحِ النُّون ، وَأَمَّا مُعَاذ فَبِالضَّمِّ لأَنَّهُ مُنَادَى مُفْرَد عَلَم ، وَهَذَا اِخْتِيَار اِبْن مَالِك لِعَدَمِ اِحْتِيَاجه إِلَى تَقدير. قوله. (قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُول اللَّه وَسَعْدَيْك) اللَّبّ بِفَتْحِ اللام مَعْنَاهُ : هُنَا الإِجَابَة ، وَالسَّعْد الْمُسَاعَدَة ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَبًّا لَك وَإِسْعَادًا لَك؛ وَلَكِنَّهُمَا ثُنِّيَا عَلَى مَعْنَى التَّأْكِيد وَالتَّكْثِير ، أَيْ : إِجَابَة بَعْد إِجَابَة وَإِسْعَادًا بَعْد

إسْعَاد. وَقِيلَ فِي أصْل لَبَّيْكَ وَاشْتِقَاقهَا غَيْر ذَلِكَ. قَوْله : ( ثَلاثًا ) أيْ : النِّدَاء وَالإجَابَة قِيلا ثَلاثًا ، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ فِي رِوَايَة مُسْلِم.

قوْله : (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه)

**نقول** : فِي هذه الشهادة إحْتِرَاز عَنْ شَهَادَة الْمُنَافِق. وَقَوْله : " مِنْ قَلْبه " يُمْكِن أنْ يَتَعَلَّق بِصِدْقًا أيْ : يَشْهَد بِلَفْظِهِ وَيُصَدِّق بِقَلْبِهِ ، وَيُمْكِن أنْ يَتَعَلَّق بِيَشْهَد أيْ : يَشْهَد بِقَلْبِهِ ، وَالأوَّل أوْلَى. قَالَ الطِّيبِيّ : قَوْله " صِدْقًا " أُقِيمَ هُنَا مَقَام الاسْتِقَامَة لأنَّ الصِّدْق يُعَبَّر بِهِ قَوْلا عَنْ مُطَابَقَة الْقَوْل الْمُخْبَر عَنْهُ ، وَيُعَبَّر بِهِ فِعْلا عَنْ تَحَرِّي الأخْلاق الْمَرْضِيَّة كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ) أيْ : حَقَّقَ مَا أوْرَدَهُ قَوْلا بِمَا تَحَرَّاهُ فِعْلا. وَأرَادَ بِهَذَا التَّقْرِير رَفْع الإشْكَال عَنْ ظَاهِر الْخَبَر ؛ لأنَّهُ يَقْتَضِي عَدَم دُخُول جَمِيع مَنْ شَهِدَ الشَّهَادَتَيْنِ النَّار لِمَا فِيهِ مِنْ التَّعْمِيم وَالتَّأكِيد ، لَكِنْ دَلَّتْ الأدِلَّة الْقَطْعِيَّة عِنْد أهْل السُّنَّة عَلَى أنَّ طَائِفَة مِنْ عُصَاة الْمُؤْمِنِينَ يُعَذَّبُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْ النَّار بِالشَّفَاعَة ، فَعُلِمَ أنَّ ظَاهِره غَيْر مُرَاد ، فَكَأنَّهُ قَالَ : إنَّ ذَلِكَ مُقَيَّد بِمَنْ عَمِلَ الأعْمَال الصَّالِحَة. قَالَ : وَلأجْلِ خَفَاء ذَلِكَ لَمْ يُؤْذَن لِمُعَاذ فِي التَّبْشِير بِهِ.

**وَقَدْ أجَابَ الْعُلَمَاء عَنْ الإشْكَال أيْضًا بِأجْوِبَةٍ أخْرَى**

١- مِنْهَا أنَّ مُطْلَقه مُقَيَّد بِمَنْ قَالَهَا تَائِبًا ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ.

٢- وَمِنْهَا أنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْل نُزُول الْفَرَائِض ، وَفِيهِ نَظَر لأنَّ مِثْل هَذَا الْحَدِيث وَقَعَ لأبِي هُرَيْرَة كَمَا رَوَاهُ مُسْلِم ، وَصُحْبَته مُتَأخِّرَة عَنْ نُزُول أكْثَر الْفَرَائِض ، وَكَذَا وَرَدَ نَحْوه مِنْ حَدِيث أبِي مُوسَى رَوَاهُ أحْمَد بِإسْنَادٍ حَسَن ، وَكَانَ قُدُومه فِي السَّنَة الَّتِي قَدِمَ فِيهَا أبُو هُرَيْرَة.

٣- وَمِنْهَا أنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الغَالِب ، إذ الغَالِب أنَّ المُوَحِّد يَعْمَل الطاعَة وَيَجْتَنِب المَعْصِيَة.

٤- وَمِنْهَا أنَّ المُرَاد بِتَحْرِيمِهِ عَلَى النَّار تَحْرِيم خُلُوده فِيهَالا أصل دُخُولهَا.

٥- وَمِنْهَا أنَّ المُرَاد النَّار الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ لا الطَّبَقَة الَّتِي أُفْرِدَتْ لِعُصَاةِ المُوَحِّدِينَ.

٦- وَمِنْهَا أنَّ المُرَاد بِتَحْرِيمِهِ عَلَى النَّار حُرْمَة جُمْلَته لأنَّ النَّار لا تَأْكُل مَوَاضِع السُّجُود مِنْ المُسْلِم كَمَا ثَبَتَ فِي حَدِيث الشَّفَاعَة أنَّ ذَلِكَ مُحَرَّم عَلَيْهَا ، وَكَذَا لِسَانه النَّاطِق بِالتَّوْحِيدِ . وَالعِلْم عِنْد اللَّه تَعَالَى.

**قوْله : ( قال يارسول الله : أفلا أخبر به الناس فَيَسْتَبْشِرُو؟ )**

**فضيلة الدكتور /هنا وقع استفهام من سيدنا معاذ ما المقصود منه ؟ وكيف كانت إجابة المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ ومالذى يرشد إليه هذا الهدى النبوى الكريم ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** هو استفهام قصد منه سيدنا جابر طلب فهم حقيقة تلك البشرى من جهة الإبلاغ عنها لكل الناس فيستبشروا ، وحَذْفِ النُّون ، وَهُوَ أَوْجَه لِوُقُوعِ الفَاء بَعْد النَّفْي أَوْ الاسْتِفْهَام أَوْ العَرْض وَهِيَ تَنْصِب فِي كُلّ ذَلِكَ . وكان الرد( إذًا يَتَّكِلُوا ) وَهُوَ جَوَاب وَجَزَاء أَيْ : إِنْ أَخْبَرْتهمْ يَتَّكِلُوا . وفى رواية يَنْكُلُوا بِإِسْكَان النُّون وَضَمّ الكَاف أَنْ يَمْتَنِعُوا مِنْ العَمَل اِعْتِمَادًا عَلَى مَا يَتَبَادَر مِنْ ظَاهِره

هذا : وقد وَرَوَى البَزَّار بِإِسْنَادٍ حَسَن مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد الخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فِي هَذِهِ القِصَّة أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ لِمُعَاذٍ فِي التَّبْشِير ، فَلَقِيَهُ

عُمَر فقالَ : لا تَعْجَل . ثمَّ دَخَلَ فقالَ : يَا نَبِيَّ اللَّه أنتَ أفضَل رَأيًا ، إنَّ النَّاس إذَا سَمِعُوا ذَلِكَ إتَّكلُوا عَلَيْهَا ، قالَ فرَدَّهُ . وَهَذَا مَعْدُود مِنْ مُوَافقات عُمَر، وَفِيهِ جَوَاز الاجْتِهَاد بِحَضْرَتِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

**قوْله :** ( وأخبر بها معاذ عِنْد مَوْته) وهوُ مَا رَوَاهُ أحْمَد بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ جَابِر بْن عَبْد اللَّـه الأنصَـارِيّ قـالَ : أخْبَرَنِـي مَـنْ شَـهِدَ مُعَـاذا حِين حَضَـرَتْهُ الوَفـاة يَقُـول: سَـمِعْت مِـنْ رَسُـول اللَّـه صَـلَّى اللَّـه عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حَـدِيثًا لَـمْ يَمْنَعنِـي أنْ أحَدِّثكمُوهُ إلا مَخَافَـة أنْ تَتَّكِلُوا . . فذكَرَهُ. قوْلـه : ( تَأثُّمًا ) أيْ : خَشْيَة الوُقُوع فِي الإثم وَالمُرَاد بِالإثم الحَاصِل مِنْ كِتْمَان العِلم ، وَدَلَّ صَنِيع مُعَاذ عَلَـى أنَّـهُ عَرَفَ أنَّ النَّهْي عَنْ التَّبْشِير كَانَ عَلَى التَّنْزِيه لا عَلَـى التَّحْرِيم ، وَإلا لَمَـا كَـانَ يُخْبِر بِهِ أصلا . أوْ عَرَفَ أنَّ النَّهْي مُقَيَّد بِالاتِّكَال فَأخْبَرَهُ بِهِ مَنْ لا يَخْشَى عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَإذَا زَالَ القَيْد زَالَ المُقَيَّد ، وَالأوَّل أوْجَـه لِكَوْنِـهِ أخَّـرَ ذَلِكَ إلَـى وَقْـت مَوْته.

وَقَـالَ القَاضِـي عِيَـاض : لَعَلَّ مُعَـاذا لَـمْ يَفْهَـم النَّهْي ، لكِنْ كَسَرَ عَزْمَـه عَمَّـا عَرَضَ لَهُ مِنْ تَبْشِيرهمْ.

**وأما مايرشد إليه فالآتى :**

١- جَوَاز الإرْدَاف ، وَبَيَان تَوَاضُع النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْزِلَـة مُعَاذ بْن جَبَل مِنْ العِلْم لأنَّهُ خَصَّهُ بِمَا ذَكَرَ.

٢- وَفِيهِ جَوَاز إستِفسَار الطَّالِب عَمَّا يَتَرَدَّد فِيهِ ، وَاستِئذَانه فِي إشَاعَة مَـا يَعْلَم بِهِ وَحْده.

٣- أن شهادة أن لا إله إلا الله لها شروط يجب أن تطبق ليحكم لصاحبها بما هو أهله حيث إنه مطالب بحقيقة لا إله إلا الله لا لفظ لسان فقط.

٤- خوف كتم العلم والموت به ومحاسبة الله عليه أخاف سيدنا معاذ مما جعله يخبر عن ذلك قبل موته.

٥- جواز كتم بعض الأمور النافعة عن الأهل وغيرهم إذا كان في كتمه مصلحتهم وكانت الحالة الصحية والسنية مؤهلة لذلك كما فعل معاذ.

٦- جواز إعادة القول ثلاثا لزيادة الانتباه وتحقيق اليقظة في المخاطب.

٧- ما جُبِل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب التبشير والتيسير.

---{ وبالله التوفيق }---

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## ٢٥ـ توفيق الله لمن يريد سداد الدين

روى البخارى بسنده عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ : ذَكَرَ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَار فقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ . فَقَالَ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ . قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلا . قَالَ : صَدَقْتَ . فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَار وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلانًا أَلْفَ دِينَار فَسَأَلَنِي كَفِيلا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلا فَرَضِيَ بِكَ ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا ، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَار فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ

جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ ، قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ أُخْبِرُكَ : أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا).

**صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نرجو من فضيلتكم الشرح والبيان وذكر ما يستفاد لهذا الهدى النبوى الشريف؟**

**نقول: وبالله التوفيق** : قوله : ( أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل سَأَلَ بَعْض بَنِي إِسْرَائِيل أَنْ يُسْلِفهُ أَلْف دِينَار ) وفِي رِوَايَة أَبِي سَلَمَة " أَنَّ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل كَانَ يُسْلِف النَّاس إِذَا أَتَاهُ الرَّجُل بِكَفِيلٍ " وَلَمْ يعرف اِسْم هَذَا الرَّجُل، ولكِنْ رَوَى فِي " مُسْنَد الصَّحَابَة الَّذِينَ نَزَلُوا مِصْر " لابن الرَّبِيع الْجِيزِيّ بِإِسْنَادٍ لَهُ فِيهِ راوى مَجْهُول عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاص يَرْفَعهُ " أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّجَاشِيّ فَقَالَ : لَهُ أَسْلِفْنِي أَلْف دِينَار إِلَى أَجَل ، فَقَالَ مَنْ الْحَمِيل بِك ؟ قَالَ : اللَّه ، فَأَعْطَاهُ الأَلْف ، فَضَرَبَ بِهَا الرَّجُل - أَيْ سَافَرَ بِهَا - فِي تِجَارَة ، فَلَمَّا بَلَغَ الأَجَل أَرَادَ الْخُرُوج إِلَيْهِ فَحَبَسَتْهُ الرِّيح ، فَعَمِلَ تَابُوتًا " فَذَكَرَ الْحَدِيث نَحْو حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة ، وُيستفاد مِنْهُ أَنَّ الَّذِي أَقْرَضَ هُوَ النَّجَاشِيّ ، فَيَجُوز أَنْ تَكُون نِسْبَته إِلَى بَنِي إِسْرَائِيل بطريق الاِتِّبَاع لَهُمْ لا أنه من نسْلهمْ .

قوله : ( قالَ فأتِنِي بالكفيل ، قالَ كفى باللهِ كفِيلا قالَ: صدقت) وفى روايـة أبـي سَلمَة فقالَ " سُبْحَان اللـه نَعَمْ " : ( فدَفعَهَا إليْـهِ ) أيْ الألـف دينـار وفِـي روايَـة أبِـي سَلمَة فعَدَّ لـهُ سِتمِائةِ دِينـار ، وَالأول أرْجَح لِمُوَافقـةِ حَدِيث عَبْد اللـه بْن عَمْرو ، وَيُمْكِن الجَمْع بَيْنهمَا بـاختلافِ العَدَد وَالوَزْن فيَكُون الوَزْن مَثلا ألفا وَالعَدَد سِتمِائةٍ أوْ بالعَكس . ( فخَرَجَ فِي البَحْر فقضَى حَاجَته ) وفِي روَايَة أبـي سَلمَة فرَكِبَ الرَّجُل البَحْر بالمَال يَتَّجِر فِيـهِ فقدَّرَ اللـه أنْ حَلَّ الأجَلُ وَارتَـجَّ البَحْر بَيْنهمَا . قوله : ( ثمَّ يَجِد مَرْكبًا ) زَادَ فِي رِوَايَـة أبِـي سَلمَة " وَغَدَا رَبّ المَال إلى السَّاحِل يَسْأل عَنهُ وَيَقول : اللَّهُمَّ اخْلفْنِي وَإِنَّمَا أعْطيْت لك " .( فأخَذ خَشبَة فنَقرَهَا ) أيْ حَفرَهَا ، وَفِي روَايَة أبِي سَلمَة " فنَجَرَ خَشبَة " وَفِي حَدِيث عَبْد اللـه بْن عَمْرو " فعَمِلَ تَابُوتـا وَجَعَلَ فِيـهِ الألـف " ( وَصَـحِيفة مِنْـهُ إلـى صَاحِبه ) وفِي روَايَة أبِي سَلمَة " وَكتَبَ إليْـهِ صَحِيفة : مِنْ فلان إلـى فلان ، إنِّـي دَفعْت مَالـك إلـى وَكِيلِـي الـذِي تَوَكَّلَ بـي ( ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعهَا ) كذا فـى روايات الجَمِيع بِزَاي وَجِيمَيْن.

**قالَ الخَطَّابِيُّ** : أيْ سَوَّى مَوْضِع النَّقر وَأصْلحَهُ ، وَهُوَ مِنْ تَزْجِيج الحَوَاجِب وَهُوَ حَذف زَوَائِد الشَّعْر ، وَيَحْتَمِل أنْ يَكُون مَأخُوذا مِنْ الزُّجّ وَهُوَ النَّصْل كَأنْ يَكُون النَّقر فِي طرَف الخَشبَة فشَدَّ عَليْهِ زُجًّا لِيُمْسِكهُ وَيَحْفظ مَا فِيهِ.

**وَقالَ عِيَاض** : مَعْنَاهُ سَمَّرَهَا بِمَسَامِير كَالزُّجِّ ، أوْ حَشَى شُقوق لِصَاقهَا بِشَيْء وَرَقعَهُ بِالزُّجّ.

**وَقالَ ابْن التِّين** : مَعْنَاهُ أصْلحَ مَوْضِع النَّقر.

قوله : (**اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلانًا أَلْفَ دِينَار فَسَأَلَنِي كَفِيلا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلا فَرَضِيَ بِكَ ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا**) استسلفت مِنْ فُلان " " فَرَضِيَ بِك " ( فَرَضِيَ بِذَلِكَ ) ( وَإِنِّي جَهَدْت ) بِفَتْح الجِيم وَالهَاء ، وَزَادَ فِي حَدِيث عَبْد الله بْن عَمْرو " فَقَالَ اللَّهُمَّ أَدِّ حَمَالَتك ".

(**فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْر حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ**) بِتَخْفِيفِ اللام أَيْ دَخَلَتْ فِي البَحْر ( **ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَة** ) أَيْ قَطَعَهَا بِالمِنْشَار( وَجَدَ المَال ) وفِي رِوَايَة النَّسَائِيّ " فَلَمَّا كَسَرَهَا " وَفِي رِوَايَة أَبِي سَلَمَة " وَغَدَا رَبّ المَال يَسْأَل عَنْ صَاحِبه كَمَا كَانَ يَسْأَل فَيَجِد الخَشَبَة فَيَحْمِلهَا إِلَى أَهْله فَقَالَ : أَوْقِدُوا هَذِهِ ، فَكَسَرُوهَا فَانْتَثَرَتْ الدَّنَانِير مِنْهَا وَالصَّحِيفَة ، فَقَرَأَهَا وَعَرَفَ ". ( ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَار ) وَفِي رِوَايَة أَبِي سَلَمَة " ثُمَّ قَدِمَ بَعْد ذَلِكَ فَأَتَاهُ رَبّ المَال فَقَالَ : يَا فُلان مَالِي قَدْ طَالَتْ النَّظْرَة ، فَقَالَ : أَمَّا مَالك فَقَدْ دَفَعْته إِلَى وَكِيلِي ، وَأَمَّا أَنْتَ فَهَذَا مَالك " وَفِي حَدِيث عَبْد الله بْن عَمْرو أَنَّهُ قَالَ لَهُ " هَذِهِ أَلفك ، فَقَالَ النَّجَاشِيّ :لا أَقْبَلهَا مِنْك حَتَّى تُخْبِرنِي مَا صَنَعْت ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : لَقَدْ أَدَّى الله عَنْك "قوله :

( وَانْصَرَفَ بِالأَلْفِ الدِّينَار رَاشِدًا ) وفِي حَدِيث عَبْد الله بْن عَمْرو " قَدْ أَدَّى الله عَنْك ، وَقَدْ بَلَغَنَا الأَلْف فِي التَّابُوت ، فَأَمْسِكْ عَلَيْك أَلْفك " زَادَ أَبُو سَلَمَة

فِي آخِرِه " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ مِرَاؤُنَا وَلَغَطُنَا ، أَيُّهُمَا آمَنُ " ؟

**وأما مايرشد إليه الحديث فكثير منه :**

١- جَوَاز الأَجَل فِي القَرْض وَوُجُوب الوَفَاء بِهِ ، وَقِيلَ لا يَجِب بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ المَعْرُوف.

٢- وَفِيهِ التَّحَدُّث عَمَّا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيل وَغَيْرِهِمْ مِنْ العَجَائِب لِلاتِّعَاظِ وَالائْتِسَاء .

٣- وَفِيهِ التِّجَارَة فِي البَحْر وَجَوَاز رُكُوبِه.

٤- وَفِيهِ بُدَاءَة الكَاتِب بِنَفْسِهِ .

٥- وَفِيهِ طَلَب الشُّهُود فِي الدَّيْن وَطَلَب الكَفِيل بِهِ .

٦- وَفِيهِ فَضْل التَّوَكُّل عَلَى اللَّه وَأَنَّ مَنْ صَحَّ تَوَكُّله تَكَفَّلَ اللَّه بِنَصْرِهِ وَعَوْنه.

٧- وَفِيه من وَجْه الدَّلالة مِنْهُ عَلَى الكَفَالَة تَحَدُّث النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَتَقْرِيرِهِ لَهُ ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ ذَلِكَ لِيُتَأَسَّى بِهِ فِيهِ وَإِلا لَمْ يَكُنْ لِذِكْرِهِ فَائِدَة .

---{ وبالله التوفيق }---

## ٢٦ـ الإخلاص وأثره

روى البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلامٌ ، وَقَالَ الآخَرُ لِي جَارِيَةٌ ، قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**فضيلة الدكتور / نريد إلقاء الضوء على هذا الحديث مع بيان صورة الدعوى بين الرجلين وحكم ذلك فى شرعنا ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوله " إِشْتَرَى رَجُل مِنْ رَجُل عَقَارًا"

قال الحافظ ابن حجر: لَمْ أَقِف عَلَى إِسْمهمَا وَلا عَلَى إِسْم أَحَد مِمَّنْ ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْقِصَّة ، لَكِنْ فِي " الْمُبْتَدَأ لِوَهْبِ بْن مُنَبِّه " أَنَّ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ هُوَ دَاوُدُ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلام؛ وَفِي " الْمُبْتَدَأ لإِسْحَاق بْن بِشْر " أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي زَمَن ذِي الْقَرْنَيْنِ مِنْ بَعْض قُضَاته فَاللَّه أَعْلَم . وَصَنِيع الْبُخَارِيّ يَقْتَضِي تَرْجِيح مَا وَقَعَ عِنْد وَهْب لِكَوْنِهِ أَوْرَدَهُ فِي ذِكْر بَنِي إِسْرَائِيل.

( **عقارًا** ) العَقار فِي اللُّغَة : المَنْزل وَالضَّيْعَة وَخَصَّهُ بَعْضهمْ بِالنَّخْل ، وَيُقَال لِلمَتَاع النَّفِيس الَّذِي لِلمَنْزل عَقار أيْضًا.

قوْله : ( **فَوَجَدَ الرَّجُل الَّذِي إشْتَرَى العَقار فِي عَقاره جَرَّة فِيهَا ذَهَب ، فَقالَ لَهُ: خُذْ ذَهَبَك فَإنَّمَا إشْتَرَيْت مِنْك الأرْض وَلَمْ أبْتَع الذَّهَب** ) وَهَذا صَرِيح فِي أنَّ العَقد إنَّمَا وَقَعَ بَيْنهمَا عَلَى الأرْض خَاصَّة ، فاعْتَقَدَ البَائِع دُخُول مَا فِيهَا ضِمنًا ، وَاعْتَقَدَ المُشْتَرِي أنَّهُ لا يَدْخُل. وَأمَّا صُورَة الدَّعْوَى بَيْنهمَا فَوَقَعَتْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَة وَأنَّهُمَا لَمْ يَخْتَلِفا فِي صُورَة العَقد الَّتِي وَقَعَتْ.

**وَالحُكْم فِي شَرْعِنَا** عَلَى هَذا فِي مِثْل ذَلِكَ : **أنَّ القوْل قوْل المُشْتَرِي** وَأنَّ الذَّهَب بَاقٍ عَلَى مِلك البَائِع ، وَيَحْتَمِل أنَّهُمَا إخْتَلَفا فِي صُورَة العَقد بِأنْ يَقُول **المُشْتَرِي** لَمْ يَقَع تَصْرِيح بِبَيْع الأرْض وَمَا فِيهَا بَلْ بَيْع الأرْض خَاصَّة ، **وَالبَائِع** يَقُول وَقَعَ التَّصْرِيح بِذَلِكَ ، وَالحُكْم فِي هَذِهِ الصُّورَة أنْ يَتَحَالَفا وَيَسْتَرِدَّا المَبِيع وَهَذا كُلّه بِنَاء عَلَى ظَاهِر اللَّفظ أنَّهُ وَجَدَ فِيهِ جَرَّة مِنْ ذَهَب ، لَكِنْ فِي رِوَايَة إسْحَاق بْن بِشْر أنَّ المُشْتَرِي قالَ إنَّهُ إشْتَرَى دَارًا فَعَمَّرَهَا فَوَجَدَ فِيهَا كَنْزًا ، وَأنَّ البَائِع قالَ لَهُ لَمَّا دَعَاهُ إلَى أخْذه مَا دَفَنْت وَلا عَلِمْت ، وَأنَّهُمَا قالا لِلقاضِي : إبْعَثْ مَنْ يَقبِضهُ وَتَضَعهُ حَيْثُ رَأيْت ، فامْتَنَعَ ، وَعَلَى هَذا فَحُكْم هَذا المَال حُكْم الرِّكاز فِي هَذِهِ الشَّرِيعَة إنْ عُرِفَ أنَّهُ مِنْ دَفِين الجَاهِلِيَّة ، وَإلا فَإنْ عُرِفَ أنَّهُ مِنْ دَفِين المُسْلِمِينَ فَهُوَ لُقطَة ، وَإنْ جُهِلَ فَحُكْمه حُكْم المَال الضَّائِع يُوضَع فِي بَيْت المَال ، وَلَعَلَّهُمْ لَمْ يَكُنْ فِي شَرْعهمْ هَذا التَّفصِيل فَلِهَذا حَكَمَ القاضِي بِمَا حَكَمَ بِهِ. قوْله : ( **وَقالَ الَّذِي لَهُ الأرْض** ) أيْ الَّذِي كَانَتْ لَهُ ،

وفى رواية" فقالَ الذِي بَاعَ الأرْض : إنَّمَا بعْتُك الأرْض " ، وَقوْلـه " **فتحَاكمَـا** " ظاهِره أنَّهُمَا حَكَمَاه فِي ذَلِكَ ، لكِنْ فِي حَدِيث إسْحَاق بْن بِشْر التَّصْريح بأنَّهُ كَانَ حَاكِمًا مَنْصُوبًا لِلنَّاس ، فإنْ ثبَتَ ذلِكَ فلا حُجَّة فِيهِ لِمَنْ جَوَّزَ لِلْمُتَدَاعِيَيْن أنْ يُحَكِّمَا بَيْنهمَا رَجُلا وَيَنْفذ حُكْمه.

**وَهِيَ مَسْألة مُخْتلف فِيهَا** : فأجَازَ ذَلِكَ مَالِك وَالشَّافِعِيّ بِشَرْطِ أنْ يَكُون فِيهِ أهْلِيَّة الحُكْم وَأنْ يَحْكُم بَيْنهمَا بِالحَقّ سَوَاء وَافقَ ذَلِكَ رَأي قاضِي البَلَد أمْ لا وَاسْتَثْنَى الشَّافِعِيّ الحُدُود ، وَشَرَط أبُو حَنِيفَة أنْ لا يُخَالِف ذَلِكَ رَأي قاضِي البَلَد ، وَجَزَمَ القرْطُبِيّ بأنَّهُ لمْ يَصْدُر مِنْهُ حُكْم عَلى أحَد مِنْهُمَا ، وَإنَّمَا أصْلحَ بَيْنهمَا لِمَا ظهَرَ لهُ أنَّ حُكْم المَال المَذكُور حُكْم المَال الضَّائِع ، فرَأى أنَّهُمَا أحَقّ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمَا لِمَا ظهَرَ لهُ مِنْ وَرَعِهمَا وَحُسْن حَالِهمَا وَارْتَجَى مِنْ طِيب نَسْلِهمَا وَصَلاح ذُرِّيَّتهمَا ٠قوْله : ( **ألكُمَا وَلَد** ) ؟.

**فضيلة الدكتور / ورد هنا استفهام نرجو توضيحه وعلام يهدف ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : هو استفهام تقريرى قصد به الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عندهم ثبوته أو نفيه يظهر ذلك من قوله ( ألكما وَلد؟ ) بِفتْح الوَاو وَاللام فى كلمة ولد، وَالمُرَاد الجِنْس ، لأنَّهُ يَسْتَحِيل أنْ يَكُون لِلرَّجُلَيْن جَمِيعًا وَلَد وَاحِد ، **وَالمَعْنَى ألِكُلّ** مِنْكُمَا وَلَد ؟ وَيَجُوز أنْ يَكُون قوْله " ألكُمَا وُلْد " بِضَمّ الوَاو وَسُكُون اللام وَهِيَ صِيغَة جَمْع أيْ أوْلاد ، وَيَجُوز كَسْر الوَاو أيْضًا فِي ذَلِكَ فتقول ( ألكما وِلْد؟). ( **فقالَ أحَدهمْ لِي غُلام** ) بَيَّنَ فِي رِوَايَة إسْحَاق بْن بِشْر أنَّ الذِي قالَ لِي غُلام هُوَ الذِي اشْتَرَى العَقار.

(**وقال الآخر لى جارية** ) أى الذى باع العقار ، **فقال القاضى** : ( **أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا** ) وهكذا بان وظهر الهدف من استفهام القاضى.

**فضيلة الدكتور/ما هو السر فى تكلم القاضى بصيغة الجمع فى الإنكاح والإنفاق ، وبصيغة التثنية فى النفسين والتصدق؟ ومالذى يستفاد من هذا الهدى النبوى الشريف؟**

**نقول وبالله التوفيق** : "كَأَنَّ السِّرّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ كَانَا مَحْجُورَيْنِ وَإِنْكَاحهمَا لا بُدّ مَعَ وَلِيّهمَا مِنْ غَيْرهمَا كَالشَّاهِدَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الإِنْفَاق قَدْ يُحْتَاج فِيهِ إِلَى الْمُعَيَّن كَالْوَكِيلِ ، وَأَمَّا تَثْنِيَة النَّفْسَيْنِ فَلِلإِشَارَةِ إِلَى اِخْتِصَاص الزَّوْجَيْنِ بِذَلِكَ. وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَة إِسْحَاق بْن بِشْر مَا يُشْعِر بِذَلِكَ :

وَلَفْظه " **اِذْهَبَا فَزَوِّجْ اِبْنَتك مِنْ اِبْن هَذَا وَجَهِّزُوهُمَا مِنْ هَذَا الْمَال وَادْفَعَا إِلَيْهِمَا مَا بَقِيَ يَعِيشَان بِهِ** " وَأَمَّا تَثْنِيَة التَّصَدُّق فَلِلإِشَارَةِ إِلَى أَنْ يُبَاشِرَاهَا بِغَيْرِ وَاسِطَة لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الْفَضْل ، وَأَيْضًا فَهِيَ تَبَرُّع لا يَصْدُر مِنْ غَيْر الرَّشِيد وَلا سِيَّمَا مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ فِيهَا مِلْك.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مُسْلِم " وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسكُمَا " وَالأَوَّل أَوْجَه.

**وأما ما يرشد إليه هذا الهدى النبوى الشريف فالآتى :**

١- قصص النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه مما أعلمه الله من أحوال الأمم السابقة كى يتعظوا ويعتبروا.

٢- بيان الأمانة والإخلاص والنزاهة فى الرجلين فكلاهما لايريد أن يظلم صاحبه يظهر ذلك من حوارهما و الذى كان على سبيل الجد لا على سبيل المجاملة.

٣- الاختلاف طبيعة بشرية ولذا كان وجود القاضى ضرورة من ضروريات الحياة لفض المنازعات وإقامة العدل ولذا نجد دائما فى حياتنا الوظيفية مثلا قسم يخص الشئون القانونية ، كما أن المحاكم متوفرة فى كل مدينة ومركز على مستوى الجمهورية بل على مستوى مدن العالم ودول العالم من أجل إقامة العدل بين الناس.

٤- جواز سؤال القاضى واستفساره طالما ذلك ينفعه فى استخراج الحكم الدقيق، يظهر ذلك من قوله لهما (ألكما ولد؟).

٥- بيان لباقة القاضى وحسن تصرفه فى القضية مما أقنع الطرفين بحكمه ونزولهم على ماقضى.

---{ وبالله التوفيق }---

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## ٢٧- قصة الشيطان مع أبى هريرة

روى البخارى بسنده عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ : فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ

أنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا

قُلتُ : مَا هُوَ قَالَ إذَا أوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقرَأ آيَةَ الكُرْسِيِّ

{ اللَّهُ لا إلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ }

حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ،فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ قُلتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ مَا هِيَ؟ قُلتُ :قَالَ لِي: إِذَا أوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقرَأ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ { اللَّهُ لا إلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ } وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. وَكَانُوا أحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أمَا إنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : لا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ.) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضيلة الدكتور / نود الشرح والبيان لهذا الحديث مع ذكر مايستفاد ؟

نقول وبالله التوفيق: قوله : ( وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو )يُقَالُ حَثَا يَحْثُو وَحَثَى يَحْثِي ، وَفِي رِوَايَةِ أبِي المُتَوَكِّلِ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ " أنَّهُ كَانَ عَلَى تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَوَجَدَ أثَرَ كَفٍّ

كَأنَّهُ قدْ أخَذَ مِنْهُ ". ولابْنِ الضُّرَيْس مِنْ هَذَا الوَجْه " فَإذَا التَّمْر قدْ أُخِذ مِنْهُ مِلْء كَفّ ".

قوله : ( فأخَذته ) وفِي روَايَة أبي المُتَوَكِّل " أنَّ أبَا هُرَيْرَة شَكَا ذلِكَ إلى النَّبيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوَّلا فقَالَ لَهُ: إنْ أرَدْت أنْ تَأخُذهُ فقُلْ : سُبْحَان مَنْ سَخَّرَك لِمُحَمَّدٍ ، قالَ : فقُلْتهَا فإذَا أنَا بِهِ قائِم بَيْن يَدَيْ فأخَذته ".

قوله : ( لأرْفَعَنَّكَ ) أيْ لأذهَبَنَّ بِك أشْكُوك ، يُقال رَفَعَهُ إلى الحَاكِم إذَا أحْضَرَهُ لِلشّكْوَى. فقال ( إنِّي مُحْتَاج وَعَلَيَّ عِيَال ) أيْ نَفَقَة عِيَال أوْ " عَلَيَّ " بِمَعْنَى لِي ، وَفِي روَايَة أبي المُتَوَكِّل " فقالَ إنَّمَا أخَذته لأهْل بَيْت فُقرَاء مِنَ الجِنّ " وَفِي روَايَة الإسْمَاعِيلِيّ " ولا أعُود " . ( وَلِي حَاجَة ) وفي رواية "وَبِي حَاجَة". ( فرَصَدْته ) أيْ رَقَبْته ( فجَعَلَ ) فِي روَايَة " فجَاءَ " فِي المَوْضِعَيْن. (قالَ دَعْنِي أعَلِّمك).

فِي روَايَة أبي المُتَوَكِّل " خَلِّ عَنِّي " . قوله : ( يَنْفَعك اللَّه بِهَا )

فِي روَايَة أبي المُتَوَكِّل " إذَا قلتهنَّ لَمْ يَقرَبك ذكَر وَلا أُنْثَى مِنَ الجِنّ " وَفِي روَايَة ابْن الضُّرَيْس مِنْ هَذَا الوَجْه " لا يَقرُبك مِنَ الجِنّ ذكَر وَلا أُنْثَى صَغِير وَلا كَبِير ".

قوله : ( قلت مَا هُنَّ ) وفِي روَايَة" مَا هُوَ " أيْ الكَلام ، وَفِي روَايَة أبي المُتَوَكِّل " قلت : وَمَا هَؤُلاء الكَلِمَات ". قوله : ( إذَا أوَيْت إلى فِرَاشك ) وفِي روَايَة أبي المُتَوَكِّل " عِنْد كُلّ صَبَاح وَمَسَاء " . قوله : ( آيَة الكُرْسِيّ ( اللَّهُ لا إلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ) حَتَّى تَخْتِم الآيَة) وفِي روَايَة النَّسَائِيّ وَالإسْمَاعِيلِيّ "اللَّهُ لا إلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ مِنْ أوَّلهَا حَتَّى تَخْتِمهَا" وَفِي روَايَة ابْن

الضُّرَيْس مِنْ طَرِيق أَبِي الْمُتَوَكِّل ( اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ) وَفِي حَدِيث مُعَاذ بْن جَبَل مِنْ الزِّيَادَة " وَخَاتِمَة سُورَة الْبَقَرَة : آمَنَ الرَّسُولُ إِلَى آخِرهَا " وَقَالَ فِي أَوَّل الْحَدِيث " ضَمَّ إِلَيَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْر الصَّدَقَة فَكُنْت أَجِد فِيهِ كُلّ يَوْم نُقْصَانًا فَشَكَوْت ذَلِكَ إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : هُوَ عَمَل الشَّيْطَان فَارْصُدْهُ ، فَرَصَدْته فَأَقْبَلَ فِي صُورَة فِيل ، فَلَمَّا اِنْتَهَى إِلَى الْبَاب دَخَلَ مِنْ خَلَل الْبَاب فِي غَيْر صُورَته فَدَنَا مِنْ التَّمْر فَجَعَلَ يَلْتَقِمهُ ، فَشَدَدْت عَلَى ثِيَابِي فَتَوَسَّطْته " وَفِي رِوَايَة الرُّويَانِيّ " فَأَخَذْته فَالْتَفَّتْ يَدِي عَلَى وَسَطه فَقُلْت : يَا عَدُوّ اللَّه وَثَبْت إِلَى تَمْر الصَّدَقَة فَأَخَذْته وَكَانُوا أَحَقّ بِهِ مِنْك ، لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَفْضَحك " وَفِي رِوَايَة الرُّويَانِيّ " مَا أَدْخَلَك بَيْتِي تَأْكُل التَّمْر ؟ قَالَ أَنَا شَيْخ كَبِير فَقِير ذُو عِيَال ، وَمَا أَتَيْتُك إِلا مِنْ نَصِيبِينَ ، وَلَوْ أَصَبْت شَيْئًا دُونه مَا أَتَيْتُك ، وَلَقَدْ كُنَّا فِي مَدِينَتكُمْ هَذِهِ حَتَّى بُعِثَ صَاحِبكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَتَانِ تَفَرَّقْنَا مِنْهَا ، فَإِنْ خَلَّيْت سَبِيلِي عَلَّمْتُكَهُمَا . قُلْت نَعَمْ ، قَالَ : آيَة الْكُرْسِيّ وَآخِر سُورَة الْبَقَرَة مِنْ قَوْله آمَنَ الرَّسُولُ إِلَى آخِرهَا ".

قَوْله : ( لَنْ يَزَال عَلَيْك ) وَفِي رِوَايَة " لَمْ يَزَلْ " وَوَقَعَ عَكْس ذَلِكَ فِي فَضَائِل الْقُرْآن ، وَالأَوَّل هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي صِفَة إِبْلِيس وَهُوَ رِوَايَة النَّسَائِيّ ، وَالإِسْمَاعِيلِيّ.

قَوْله : ( مِنْ اللَّه حَافِظ ) أَيْ مِنْ عِنْد اللَّه أَوْ مِنْ جِهَة أَمْر اللَّه أَوْ مِنْ بَأْس اللَّه وَنِقْمَته. ( وَلا يَقْرَبك ) ( وَكَانُوا ) أَيْ الصَّحَابَة( أَحْرَص شَيْء عَلَى الْخَيْر ) فِيهِ اِلْتِفَات ، إِذْ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنْ يَقُول : وَكُنَّا أَحْرَص شَيْء عَلَى الْخَيْر ،

وَيَحتَمِل أنْ يَكُون هَذا الكَلام مُدْرَجًا مِنْ كَلام بَعْض رُوَاتِه ، وَعَلى كُلّ حَال فَهُوَ مَسُوق لِلاعْتِذار عَنْ تَخْلِيَة سَبِيله بَعْد المَرَّة الثَّالِثة حِرْصًا عَلى تَعْلِيم مَا يَنْفَع.

قَوْله : ( صَدَقَك وَهُوَ كَذُوب )وفِي حَدِيث مُعَاذ بْن جَبَل " صَدَقَ الخَبِيث وَهُوَ كَذُوب " وَفِي رِوَايَة أبِي المُتَوَكِّل " أوَمَا عَلِمْت أنَّهُ كَذَلِكَ " . قَوْله : (**تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أبَا هُرَيْرَة ؟ قَالَ : لا . قَالَ : ذَاكَ شَيْطَانٌ**). أيْ شَيْطَان مِنْ الشَّيَاطِين ، وَوَقَعَ فِي فَضَائِل القُرْآن " ذَاكَ الشَّيْطَان ".

**هَذا**: وَقَدْ وَقَعَ أيْضًا لأبَيّ بْن كَعْب عِنْد النَّسَائِيّ وَأبِي أيُّوب الأنْصَارِيّ عِنْد التِّرْمِذِيّ وَأبِي أسَيْد الأنْصَارِيّ عِنْد الطَّبَرَانِيّ وَزَيْد بْن ثَابِت عِنْد ابْن أبِي الدُّنْيَا قِصَص فِي ذَلِكَ إلا أنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا يُشْبِه قِصَّة أبِي هُرَيْرَة إلا قِصَّة مُعَاذ بْن جَبَل الَّتِي ذَكَرْتهَا ، وَهُوَ مَحْمُول عَلى التَّعَدُّد.

**وفِي حَدِيث أبَيّ بْن كَعْب أنَّهُ** " كَانَ لَهُ جُرْن فِيهِ تَمْر وَأنَّهُ كَانَ يَتَعَاهَدهُ ، فَوَجَدَهُ يَنْقُص ، فَإذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْه الغُلام المُحْتَلِم ، فَقُلْت لَهُ أجِنِّيّ أمْ إنْسِيّ ؟ قَالَ بَلْ جِنِّيّ " وَفِيهِ أنَّهُ قَالَ لَهُ " بَلَغَنَا أنَّك تُحِبّ الصَّدَقَة وَأحْبَبْنَا أنْ نُصِيب مِنْ طَعَامك ، قَالَ فَمَا الَّذِي يُجِيرنَا مِنْكُمْ ؟ قَالَ هَذِهِ الآيَة آيَة الكُرْسِيّ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَدَقَ الخَبِيث ".

**وَفِي حَدِيث أبِي أيُّوب** " أنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَة - وَهِيَ الصُّفَّة - فِيهَا تَمْر ، وَكَانَتْ الغُول تَجِيء فَتَأخُذ مِنْهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إلى النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إذَا رَأيْتهَا فَقُلْ : بِسْم الله أجِيبِي رَسُول الله ، فَأخَذَهَا فَحَلَفَتْ أنْ لا تَعُود ، فَذَكَرَ

ذَلِكَ ثَلاثًا فَقَالَتْ : إِنِّي ذَاكِرَة لَكَ شَيْئًا آيَة الْكُرْسِيّ اِقْرَأْهَا فِي بَيْتِك فَلا يَقْرُبك شَيْطَان وَلا غَيْره " الْحَدِيث.

**وَفِي حَدِيث أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ** أَنَّهُ لَمَّا قَطَعَ تَمْر حَائِطه جَعَلَهَا فِي غُرْفَة ، وَكَانَتْ الْغُول تُخَالِفهُ فَتَسْرِق تَمْره وَتُفْسِدهُ عَلَيْهِ فَذَكَرَ نَحْو حَدِيث أَبِي أَيُّوب سَوَاء وَقَالَ فِي آخِره " وَأَدُلّك عَلَى آيَة تَقْرَؤُهَا فِي بَيْتك فَلا يُخَالَف إِلَى أَهْلك ، وَتَقْرَؤُهَا عَلَى إِنَائِك فَلا يُكْشَف غِطَاؤُهُ وَهِيَ آيَة الْكُرْسِيّ ، ثُمَّ حَلَّتْ إِسْتَهَا فَضَرَطَتْ " الْحَدِيث.

**وَفِي حَدِيث زَيْد بْن ثَابِت** أَنَّهُ " خَرَجَ إِلَى حَائِطه فَسَمِعَ جَلَبَة فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : رَجُل مِنْ الْجِنّ ، أَصَابَتْنَا السَّنَة ، فَأَرَدْت أَنْ أُصِيب مِنْ ثِمَاركُمْ. قَالَ لَهُ: فَمَا الَّذِي يُعِيذنَا مِنْكُمْ ؟ قَالَ آيَة الْكُرْسِيّ ".

قَوْله: ( وَهُوَ كَذُوب ) مِنْ التَّتْمِيم الْبَلِيغ الْغَايَة فِي الْحُسْن لأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ الصِّدْق فَأَوْهَمَ لَهُ صِفَة الْمَدْح ، ثُمَّ اِسْتَدْرَكَ ذَلِكَ بِصِفَةِ الْمُبَالَغَة فِي الذَّمّ بِقَوْلِهِ " وَهُوَ كَذُوب.

**ومما يرشد إليه الحديث الآتى :**

١- أَنَّ الشَّيْطَان قَدْ يَعْلَم مَا يَنْتَفِع بِهِ الْمُؤْمِن.

٢- وَأَنَّ الْحِكْمَة قَدْ يَتَلَقَّاهَا الْفَاجِر فَلا يَنْتَفِع بِهَا وَتُؤْخَذ عَنْهُ فَيُنْتَفَع بِهَا.

٣- وَأَنَّ الشَّخْص قَدْ يَعْلَم الشَّيْء وَلا يَعْمَل بِهِ.

٤- وَأَنَّ الْكَافِر قَدْ يَصْدُق بِبَعْضِ مَا يَصْدُق بِهِ الْمُؤْمِن وَلا يَكُون بِذَلِكَ مُؤْمِنًا

٥- وَبِأَنَّ الْكَذَّاب قَدْ يَصْدُق ، وَبِأَنَّ الشَّيْطَان مِنْ شَأْنه أَنْ يَكْذِب ، وَأَنَّهُ قَدْ يَتَصَوَّر بِبَعْضِ الصُّوَر فَتُمْكِن رُؤْيَته.

٦- وَأنّ قوْله تَعَالى ( إنّهُ يَرَاكمْ هُوَ وَقبيلهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ) مَخصُوص بِمَا إذا كَانَ عَلى صُورَته التِي خُلِقَ عَليْهَا.

٧- وَأنْ مَنْ أقِيمَ فِي حِفظ شيْء سُمِّيَ وَكِيلا.

٨- وَأنّ الجِنّ يَأكُلون مِنْ طعَام الإنس ، وَأنّهُمْ يَظهَرُونَ للإنس لكِنْ بالشّرْطِ المَذكُور ، وَأنّهُمْ يَتَكَلّمُونَ بِكَلامِ الإنس ، وَأنّهُمْ يَسْرِقُونَ وَيَخْدَعُون.

٩- وَفِيهِ فضل آيَة الكُرْسِيّ وَفضل آخَر سُورَة البَقرَة.

١٠- وَأنّ الجِنّ يُصِيبُونَ مِنْ الطّعَام الذِي لا يُذكَر اِسْم الله عَليْهِ.

١١- وَفِيهِ أنّ السّارق لا يُقطع فِي المَجَاعَة ، وَيَحْتَمِل أنْ يَكُون القدْر المَسْرُوق لمْ يَبْلُغ النّصَاب وَلِذلِكَ جَازَ لِلصّحَابيّ العَفو عَنْهُ قبْل تَبْلِيغه إلى الشّارع.

١٢- وَفِيهِ قبُول العُذر وَالسّتْر عَلى مَنْ يُظنّ بِهِ الصّدْق.

١٣- وَفِيهِ اِطّلاع النّبِيّ صَلّى الله عَليْهِ وَسَلّمَ عَلى المُغَيّبَات. وَوَقعَ فِي حَدِيث مُعَاذ بْن جَبَل أنّ جِبْرِيل عَليْهِ السّلام جَاءَ إلى النّبِيّ صَلّى الله عَليْهِ وَسَلّمَ فأعْلمَهُ بِذلِكَ.

١٤- وَفِيهِ جَوَاز جَمْع زَكَاة الفِطر قبْل ليْلة الفِطر وَتَوْكِيل البَعْض لِحِفظِهَا وَتَفرِقتهَا.

## ٢٨- الرجل بين الفخر والمغانم

**روى البخارى بسنده عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فقَالَ صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**فضيلة الدكتور / نرجو إلقاء الضوء على هذا الحديث ، مع بيان من يكون هذا الرجل الذى جاء للنبى صلى الله عليه وسلم ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : أما قوله : ( جَاءَ رَجُل ) يفسر بأنه أبو موسى نفسه، وقيل أنه : لاحِق بْن ضُمَيْرَة ، وَحَدِيثه عِنْد أَبِي مُوسَى الْمَدِينِيّ فِي "الصَّحَابَة" مِنْ طَرِيق عُفَيْر بْن مَعْدَان " سَمِعْت لاحِق بْن ضُمَيْرَة الْبَاهِلِيّ قَالَ : وَفَدْت عَلَى النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْته عَنْ الرَّجُل يَلْتَمِس الأَجْر وَالذِّكْر فَقَالَ : لا شَيْء لَهُ " الْحَدِيث ، وَفِي إِسْنَاده ضَعْف ، وقيل أنه : مُعَاذ بْن جَبَل حيث قَالَ : يَا رَسُول اللَّه كُلّ بَنِي سَلِمَة يُقَاتِل فَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِل رِيَاء .. إلخ على اختلاف فى وجهات النظر بين العلماء فى ذلك.

أما قوله : ( الرَّجُل يُقَاتِل لِلْمَغْنَم ) أى لطلب الغنيمة من الأموال والمتاع حيث، إن من قتل قتيلا أعطى سلبه ، وفِي رِوَايَة أَبِي وَائِل فِي الْعِلْم "جاء رجلٌ فقالَ: يارسول الله مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيل اللَّه ؟ فَإِنَّ أَحَدنَا يُقَاتِلُ غضباً ، ويُقَاتلُ حميّة. فرفعَ إليه رأسَهُ فقال " من قاتل لتكون كلمةُ الله هى العليا فهو فى سبيل

الله ). وأما قوله : ( وَالرَّجُل يُقَاتِل لِلذِّكْر ) أيْ لِيُذْكَر بَيْن النَّاس ، وَيَشْتَهِر بِالشَّجَاعَةِ وَهِيَ رِوَايَة الأَعْمَش حَيْثُ قَالَ " وَيُقَاتِل شَجَاعَة ". وأما قوله :

( وَالرَّجُل يُقَاتِل لِيَرَى مَكَانه ) وفِي رِوَايَة " وَيُقَاتِل رِيَاء " فَمَرْجِع الَّذِي قَبْله إِلَى السُّمْعَة ، وَمَرْجِع هَذَا إِلَى الرِّيَاء ، وَكِلاهُمَا مَذْمُوم ، وَزَادَ فِي رِوَايَة مَنْصُور وَالأَعْمَش " وَيُقَاتِل حَمِيَّة " أيْ لِمَنْ يُقَاتِل لأَجْلِهِ مِنْ أَهْل أَوْ عَشِيرَة أَوْ صَاحِب ، زَادَ فِي رِوَايَة مَنْصُور " وَيُقَاتِل غَضَبًا " أيْ لأَجْل حَظّ نَفْسه ، وَيَحْتَمِل أَنْ يُفَسَّر الْقِتَال لِلْحَمِيَّةِ بِدَفْعِ الْمَضَرَّة ، وَالْقِتَال غَضَبًا بِجَلْبِ الْمَنْفَعَة (فمن فى سبيل الله ؟).

**فضيلة الدكتور قوله (فمن فى سبيل الله استفهام) نود توضيحه؟وكيف كان رد سيد الأنام عليه ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** الْحَاصِل مِنْ رِوَايَات أَنَّ الْقِتَال يَقَع بِسَبَبِ خَمْسَة أَشْيَاء : طَلَب الْمَغْنَم ، وَإِظْهَار الشَّجَاعَة ، وَالرِّيَاء ، وَالْحَمِيَّة ، وَالْغَضَب ، وَكُلّ مِنْهَا يَتَنَاوَلهُ الْمَدْح وَالذَّمّ فأرادوا أن يستوضحوا من الرسول صلى الله عليه وسلم مرضاة الله وإعلاء كلمته هل تكون فى هذه الأشياء مجموعة ؟ أو فى بعضها متفرقة ؟ أو لا تكون بها أصلا ؟ فهو استفهام قصدوا منه التوضيح من أجل تصحيح نواياهم ، حتى لا يضيع عملهم هباء منثورا، ولما كانت هذه الأشياء لا يحصل بها ما أرادوا لَمْ يَحْصُل الْجَوَاب بِالإِثْبَاتِ وَلا بِالنَّفْيِ حيث قال : **(مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيل اللَّه).**

**فضيلة الدكتور/ ما المراد بكلمة الله ؟ ولماذا عدل النبى عن لفظ جواب السائل ؟ وما الذى يرشد إليه هذا الهدى النبوى الشريف؟**

نقول **المُرَاد بِكَلِمَةِ اللّه** دَعْوَة اللّه إلى الإسلام ، **وَيَحْتَمِل** أن يَكُون المُرَاد أنَّهُ لا يَكُون فِي سَبِيل اللّه إلا مَنْ كَانَ سَبَب قِتَاله طلب إعْلاء كَلِمَة اللّه فقط ، بمَعْنَى أنَّهُ لوْ أضَافَ إلَى ذَلِكَ سَبَبًا مِنْ الأسْبَاب المَذكُورَة أخَلَّ بذَلِكَ ، **وَيَحْتَمِل** أنْ لا يُخِلَّ إذَا حَصَلَ ضِمنًا لا أصْلا وَمَقصُودًا ، وَبِذَلِكَ صَرَّحَ الطَّبَرِيُّ فقَالَ : إذَا كَانَ أصْل البَاعِث هُوَ الأوَّل لا يَضُرُّهُ مَا عَرَضَ لَهُ بَعْد ذَلِكَ ، **وَبِذَلِكَ قَالَ الجُمْهُور** ، لَكِنْ رَوَى أبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيث أبِي أُمَامَة بِإِسْنَادٍ جَيِّد قَالَ " جَاءَ رَجُل فقَالَ : يَا رَسُول اللّه : أرَأيْت رَجُلا غَزَا يَلْتَمِس الأجْر وَالذِّكر مَالَه ؟ قَالَ لا شَيْء لَهُ ، فأعَادَهَا ثلاثًا كُلّ ذَلِكَ يَقُول :لا شَيْء لَهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنَّ اللّه لا يَقبَل مِنْ العَمَل إلا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهه " **وَيُمْكِن** أنْ يُحْمَل هَذَا عَلَى مَنْ قَصَدَ الأمْرَيْن مَعًا عَلَى حَدّ وَاحِد فلا يُخَالِف المُرَجَّح أوَّلا ، **فتَصِير المَرَاتِب خَمْسًا** : أنْ يَقصِد الشَّيْئَيْن مَعًا ، أوْ يَقصِد أحَدهمَا صِرْفًا أوْ يَقصِد أحَدهمَا وَيَحْصُل الآخَر ضِمنًا ، فالمَحْذُور أنْ يَقصِد غَيْر الإعْلاء ، فقَدْ يَحْصُل الإعْلاء ضِمنًا ، وَقَدْ لا يَحْصُل وَيَدْخُل تَحْته مَرْتَبَتَان ، وَهَذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيث أبِي مُوسَى ، وَدُونه أنْ يَقصِدهُمَا مَعًا فهُوَ مَحْذُور أيْضًا عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيث أبِي أُمَامَة ، **وَالمَطْلُوب** أنْ يَقصِد الإعْلاء صِرْفًا ، وَقَدْ يَحْصُل غَيْر الإعْلاء وَقَدْ لا يَحْصُل فَفِيهِ مَرْتَبَتَان أيْضًا ، **قَالَ ابْن أبِي جَمْرَة** : ذَهَبَ المُحَقِّقُونَ إلَى أنَّهُ إذَا كَانَ البَاعِث الأوَّل قصد إعْلاء كَلِمَة اللّه لَمْ يَضُرّهُ مَا انْضَافَ إلَيْهِ.

**وَفِي إجَابَة النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِمَا ذَكَرَ غَايَة البَلاغَة وَالإيجَاز ، وَهُوَ مِنْ جَوَامِع كَلِمه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنَّهُ لوْ أجَابَهُ بِأنَّ جَمِيع مَا ذَكَرَهُ لَيْسَ

فِي سَبِيل اللّه إِحْتَمَلَ أَنْ يَكُون مَا عَدَا ذَلِكَ كُلّه فِي سَبِيل اللّه وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَعَدَلَ إِلَى لَفْظ جَامِع عَدَلَ بِهِ عَنْ الْجَوَاب عَنْ مَاهِيَّة الْقِتَال إِلَى حَال الْمُقَاتِل فَتَضَمَّنَ الْجَوَاب وَزِيَادَة ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الضَّمِير فِي قَوْله " فَهُوَ " رَاجِعًا إِلَى الْقِتَال الَّذِي فِي ضِمْن قَاتَلَ أَيْ فَقِتَاله قِتَال فِي سَبِيل اللّه ، وَاشْتَمَلَ طَلَب إِعْلَاء كَلِمَة اللّه عَلَى طَلَب رِضَاهُ وَطَلَب ثَوَابه وَطَلَب دَحْض أَعْدَائِهِ وَكُلّهَا مُتَلَازِمَة. **وَالْحَاصِل مِمَّا ذُكِرَ** أَنَّ الْقِتَال مَنْشَؤُهُ الْقُوَّة الْعَقْلِيَّة وَالْقُوَّة الْغَضَبِيَّة وَالْقُوَّة الشَّهْوَانِيَّة ، وَلَا يَكُون فِي سَبِيل اللّه إِلَّا الْأَوَّل ، **وَقَالَ اِبْن بَطَّال** : إِنَّمَا عَدَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَفْظ جَوَاب السَّائِل لِأَنَّ الْغَضَب وَالْحَمِيَّة قَدْ يَكُونَانِ لِلّهِ فَعَدَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى لَفْظ جَامِع فَأَفَادَ دَفْع الْإِلْبَاس وَزِيَادَة الْإِفْهَام. **وأما مايرشد إليه الحديث فكثير نذكر منها على سبيل المثال الآتى :**

١- فِيهِ بَيَان أَنَّ الْأَعْمَال إِنَّمَا تُحْتَسَب بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَة ، وَأَنَّ الْفَضْل الَّذِي وَرَدَ فِي الْمُجَاهِد يَخْتَصّ بِمَنْ ذُكِرَ.

٢- وَفِيهِ جَوَاز السُّؤَال عَنْ الْعِلَّة وَتَقَدُّم الْعِلْم عَلَى الْعَمَل .

٣- وَفِيهِ ذَمّ الْحِرْص عَلَى الدُّنْيَا وَعَلَى الْقِتَال لِحَظِّ النَّفْس فِي غَيْر الطَّاعَة .

٤- بيان البلاغة البنوية فى إجابته

٥- عدم اتباع الأهواء فى أعمالنا وأن نفرق بين الانتصار للنفس ولانتصار للحق عز وجل. ---{ وبالله التوفيق }---

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## ٢٩- النخلة والرجل المؤمن

**روى البخارى بسنده عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هِيَ النَّخْلَةُ)**

**صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور/ نرجو إلقاء الضوء على هذا الحديث ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوله ( إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَة ) فِي رِوَايَة مُجَاهِد قَالَ : صَحِبْت اِبْن عُمَر إِلَى الْمَدِينَة فَقَالَ " كُنَّا عِنْد النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأُتِيَ بِجُمَّار وَقَالَ : إِنَّ مِنْ الشَّجَر " وَفِي الْبُيُوع " كُنْت عِنْد النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُل جُمَّارًا. قَوْله : ( لا يَسْقُط وَرَقهَا ، وَإِنَّهَا مِثْل الْمُسْلِم ) قَالَ الْجَوْهَرِيّ : مِثْله وَمَثَله كَلِمَة تَسْوِيَة كَمَا يُقَال شِبْهه وَشَبَهه بِمَعْنًى ، قَالَ : وَالْمَثَل بِالتَّحْرِيكِ أَيْضًا مَا يُضْرَب مِنْ الأَمْثَال . وَوَجْه الشَّبَه بَيْن النَّخْلَة وَالْمُسْلِم مِنْ جِهَة عَدَم سُقُوط الْوَرَق مَا رَوَى مِنْ وَجْه آخَر عَنْ اِبْن عُمَر وَلَفْظه " قَالَ : كُنَّا عِنْد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَات يَوْم فَقَالَ : إِنَّ مِثْل الْمُؤْمِن كَمِثْلِ شَجَرَة لا تَسْقُط لَهَا أُنْمُلَة ، أَتَدْرُونَ مَا هِيَ ؟ قَالُوا : لا. قَالَ : هِيَ النَّخْلَة ، لا تَسْقُط لَهَا أُنْمُلَة ، وَلا تَسْقُط لِمُؤْمِنٍ دَعْوَة " وَعِنْد البخارى فِي الأَطْعِمَة " بَيْنَا نَحْنُ عِنْد النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أُتِيَ بِجُمَّار ، فَقَالَ : إِنَّ

مِنْ الشَّجَر لِمَا بَرَكَته كَبَرَكَةِ المُسْلِم " وَهَذَا أعَمّ مِنْ الذِي قَبْله ، وَبَرَكَة النَّخْلَة مَوْجُودَة فِي جَمِيع أجْزَائِهَا ، مُسْتَمِرَّة فِي جَمِيع أحْوَالهَا ، فَمِنْ حِين تَطْلُع إلَى أنْ تَيْبَس تُؤْكَل أنْوَاعًا ، ثُمّ بَعْد ذَلِكَ يُنْتَفَع بِجَمِيعِ أجْزَائِهَا ، حَتَّى النَّوَى فِي عَلَف الدَّوَابّ، وَاللِّيف فِي الحِبَال وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا لا يَخْفَى ، وَكَذَلِكَ بَرَكَة المُسْلِم عَامَّة فِي جَمِيع الأحْوَال ، وَنَفْعه مُسْتَمِرّ لَهُ وَلِغَيْرِهِ حَتَّى بَعْد مَوْته.
و عِنْد البخارى فِي التَّفْسِير قَالَ " كُنَّا عِنْد رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ كَالرَّجُلِ المُسْلِم لا يَتَحَاتّ وَرَقهَا وَلا وَلا وَلا" كَذَا ذَكَرَ النَّفْي ثَلاث مَرَّات عَلَى طَرِيق الاكْتِفَاء ، فَقِيلَ فِي تَفْسِيره : وَلا يَنْقَطِع ثَمَرهَا وَلا يُعْدَم فَيْؤُهَا وَلا يَبْطُل نَفْعهَا.

**فضيلة الدكتور / فى قوله صلى الله عليه وسلم ( فحدثونى ماهى ؟ ) ورد استفهام نريد إيضاحه ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : فى قوله (فحدثونى ماهى ؟) معناه أى شيء هى وهو استفهام قصد منه النبى صلى الله عليه وسلم الإلغاز ولذا : وَقَعَ النَّاس أيْ ذَهَبَتْ أفْكَارهمْ فِي أشْجَار البَادِيَة ، فَجَعَلَ كُلّ مِنْهُمْ يُفَسِّرهَا بِنَوْعٍ مِنْ الأنْوَاع وَذَهِلُوا عَنْ النَّخْلَة. ( قَالَ عَبْد الله )هُوَ اِبْن عُمَر الرَّاوِي لهذا الحديث. ( وَوَقَعَ فِي نَفْسِي ) بَيَّنَ أبُو عَوَانَة فِي صَحِيحه عَنْ اِبْن عُمَر وَجْه ذَلِكَ قَالَ : فَظَنَنْت أنَّهَا النَّخْلَة مِنْ أجْل الجُمَّار الَّذِي أُتِيَ بِهِ ، **وَفِيهِ إشَارَة إلَى أنَّ المُلْغِز لَهُ يَنْبَغِي** أنْ يَتَفَطَّن لِقَرَائِن الأحْوَال الوَاقِعَة عِنْد السُّؤَال ، **وَأنَّ المُلْغِز يَنْبَغِي لَهُ** أنْ لا يُبَالِغ فِي التَّعْمِيَة بِحَيْثُ لا يَجْعَل لِلمُلْغَز بَابًا يَدْخُل مِنْهُ ، بَلْ كُلَّمَا قَرَّبَهُ كَانَ أوْقَع فِي نَفْس سَامِعه. قَوْله : ( فَاسْتَحْيَيْت ) زَادَ فِي رِوَايَة مُجَاهِد ( فَأرَدْت أنْ أقُول

هِيَ النَّخْلَة فإذا أنَا أصْغَر القوْم). وَلَهُ فِي الأطْعِمَة : ( فإذا أنَا عَاشِر عَشَرَة أنَا أحْدَثهمْ ). وَفِي رِوَايَة نَافِع : وَرَأيْت أبَا بَكْر وَعُمَر لا يَتَكَلّمَان فكَرِهْت أنْ أتكَلّم، فلمّا قُمْنَا قلت لِعُمَر : يَا أبَتَاهُ. وعند مَالِك: فحَدّثْت أبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فقَالَ : لأنْ تكُون قُلتهَا أحَبّ إلَيّ مِنْ أنْ يَكُون لِي كَذَا وَكَذَا. زَادَ ابْن حِبّان فِي صَحِيحه : أحْسَبهُ قَالَ : حُمْر النّعَم.

**فضيلة الدكتور / إذا كان هذا إلغاز منه صلى الله عليه وسلم فما فائدته ؟**

**نقول : فى هَذَا الإلغاز فوائد جمة تتمثل فى الآتى :**

١- اِمْتِحَان العَالِم أذهَان الطّلَبَة بِمَا يَخْفَى مَعَ بَيَانه لهُمْ إنْ لمْ يَفْهَمُوهُ . وَأمّا مَا رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيث مُعَاوِيَة عَنْ النّبِيّ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ أنّهُ نَهَى عَنْ الأغْلُوطات - قالَ الأوْزَاعِيُّ أحَد رُوَاته : هِيَ صِعَاب المَسَائِل - فَإنّ ذَلِكَ مَحْمُول عَلَى مَا لا نَفع فِيهِ ، أوْ مَا خَرَجَ عَلَى سَبِيل تَعَنُّت المَسْئُول أوْ تَعْجِيزه.

٢- وَفِيهِ التّحْرِيض عَلَى الفَهْم فِي العِلم ، وَقدْ بَوّبَ عَلَيْهِ البخارى بقوله " بَاب الفَهْم فِي العِلم " .

٣- وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب الحَيَاء مَا لمْ يُؤَدّ إلى تَفوِيت مَصْلَحَة ، وَلِهَذَا تَمَنّى عُمَر أنْ يَكُون اِبْنه لمْ يَسْكُت ، وَقدْ بَوّبَ عَلَيْهِ البخارى فِي العِلم وَفِي الأدَب.

٤- وَفِيهِ دَلِيل عَلَى بَرَكَة النّخْلَ وَمَا يُثمِرهُ.

٥- وَفِيهِ دَلِيل أنّ بَيْع الجُمّار جَائِز ؛ لأنّ كُلّ مَا جَازَ أكْله جَازَ بَيْعه.

٦- وَفِيهِ دَلِيل عَلَى جَوَاز تَجْمِير النّخْل ، لِئَلا يُظَنّ أنّ ذَلِكَ مِنْ بَاب إضَاعَة المَال.

**هذا** : وقد أوْرَدَهُ البخارى فِي تَفْسِيرِ قوْلِهِ تَعَالى : ( ضَرَبَ اللَّهُ مَثلا كَلِمَةً طَيِّبَةً ) إشَارَةً مِنْهُ إلى أنَّ المُرَاد بالشَّجَرَةِ النَّخْلة . وَقَدْ وَرَدَ صَرِيحًا فِيمَا رَوَاهُ البَزَّار قَالَ : قَرَأَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ هَذِهِ الآيَة فقَالَ : أتَدْرُونَ مَا هِيَ ؟ قَالَ اِبْن عُمَر : لمْ يَخْفَ عَلَيَّ أنَّهَا النَّخْلة ، فمَنَعَنِي أنْ أتَكَلَّم مَكَان سِنِّي ، فقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هِيَ النَّخْلة ".

**وَيُجْمَع بَيْن هَذَا وَبَيْن مَا تَقَدَّمَ** أنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالْجُمَّار فَشَرَعَ فِي أكْله تَالِيًا لِلآيَةِ قَائِلا : إنَّ مِنْ الشَّجَر شَجَرَة إلَى آخِره. وَوَقَعَ عِنْد اِبْن حِبَّان بسنده عَنْ اِبْن عُمَر أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يُخْبِرنِي عَنْ شَجَرَة مِثْلهَا مِثْل المُؤْمِن ، أصْلهَا ثَابِت وَفَرْعهَا فِي السَّمَاء ؟ فَذَكَرَ الحَدِيث. وَهُوَ يُؤَيِّد رِوَايَة البَزَّار ، **قَالَ القُرْطُبِيّ** : فَوَقَعَ التَّشْبِيه بَيْنهمَا مِنْ جِهَة أنَّ أصْل دِين المُسْلِم ثَابِت ، وَأنَّ مَا يَصْدُر عَنْهُ مِنْ العُلُوم وَالخَيْر قُوت لِلأرْوَاح مُسْتَطَاب ، وَأنَّهُ لا يَزَال مَسْتُورًا بِدِينِهِ ، وَأنَّهُ يُنْتَفَع بِكُلِّ مَا يَصْدُر عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا.

وَقَالَ غَيْره : وَالمُرَاد بِكَوْنِ فَرْع المُؤْمِن فِي السَّمَاء رَفْع عَمَله وَقَبُوله ، وَرَوَى البَزَّار أيْضًا بسنده عَنْ اِبْن عُمَر قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مِثْل المُؤْمِن مِثْل النَّخْلة ، مَا أتَاك مِنْهَا نَفَعَك " هَكَذَا أوْرَدَهُ مُخْتَصَرًا وَإسْنَاده صَحِيح ، وَقَدْ أفْصَحَ بِالمَقْصُودِ بِأوْجَز عِبَارَة.

**فضيلة الدكتور/هل هناك مزاعم لمواقع التشبيه غير التى ذكرت ؟ ماقيمتها ؟ ومالذى يرشد إليه الحديث؟**

**نقول: نعم** هناك مَنْ زَعَمَ أنَّ مَوْقِع التَّشْبِيه بَيْن المُسْلِمِ وَالنَّخْلة غير الذى ذكرنا : مِنْ جِهَةِ كَوْن النَّخْلَة إذَا قُطِعَ رَأسهَا مَاتَتْ ، أوْ لأنَّهَا لا تَحْمِل حَتَّى تُلقحَ ، أوْ لأنَّهَا تَمُوت إذَا غَرِقَتْ، أوْ لأنَّ لِطَلْعِهَا رَائِحَة مَنِيّ الآدَمِيّ ، أوْ لأنَّهَا تَشْرَب مِنْ أعْلاهَا ، **فكُلّهَا أوْجُه ضَعِيفة** ؛ لأنَّ جَمِيع ذَلِكَ مِنَ المُشَابِهَات مُشْتَرك فِي الآدَمِيِّينَ لا يَخْتَصّ بالمُسْلِم ، **وَأضْعَف مِنْ ذَلِكَ** قَوْل مَنْ زَعَمَ أنَّ ذَلِكَ لِكَوْنِهَا خُلِقَتْ مِنْ فضلَة طين آدَم فَإنَّ الحَدِيث فِي ذَلِكَ لَمْ يَثْبُت.

**أما مايرشد إليه الحديث خلاف ما تقدم فالآتى:**

١- فِيهِ ضَرْب الأمْثَال وَالأشْبَاه لِزِيَادَةِ الإفْهَام ، وَتَصْوِير المَعَانِي لِتَرْسَخ فِي الذّهْن ، وَلِتَحْدِيدِ الفِكْر فِي النَّظَر فِي حُكْم الحَادِثَة .

٢-وَفِيهِ إشَارَة إلَى أنَّ تَشْبِيه الشَّيْء بِالشَّيْء لا يَلْزَم أنْ يَكُون نَظِيره مِنْ جَمِيع وُجُوهه ، فَإنَّ المُؤْمِن لا يُمَاثِلهُ شَيْء مِنَ الجَمَادَات ولا يُعَادِلهُ .

٣- وَفِيهِ تَوْقِير الكَبِير ، وَتَقْدِيم الصَّغِير أبَاهُ فِي القَوْل ، وَأنَّهُ لا يُبَادِرهُ بِمَا فَهِمَهُ وَإنْ ظَنَّ أنَّهُ الصَّوَاب.

٤- وَفِيهِ أنَّ العَالِم الكَبِير قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْض مَا يُدْرِكهُ مَنْ هُوَ دُونه ؛ لأنَّ العِلْم مَوَاهِب ، وَاللّه يُؤْتِي فَضْله مَنْ يَشَاء . وَاسْتَدَلَّ بِهِ مَالِك عَلَى أنَّ الخَوَاطِر الَّتِي تَقَع فِي القَلْب مِنْ مَحَبَّة الثَّنَاء عَلَى أعْمَال الخَيْر لا يَقْدَح فِيهَا إذَا كَانَ أصْلهَا لِلّهِ ، وَذَلِكَ مُسْتَفَاد مِنْ تَمَنِّي عُمَر المَذْكُور ، وَوَجْه تَمَنِّي عُمَر رَضِيَ اللّه عَنْهُ مَا طُبِعَ الإنْسَان عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّة الخَيْر لِنَفْسِهِ وَلِوَلَدِهِ ، وَلِتَظْهَر فَضِيلَة الوَلَد فِي الفَهْم مِنْ صِغَره ، وَلِيَزْدَادَ مِنَ النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُظْوَة ، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَرْجُو أنْ يَدْعُو لَهُ إذْ ذَاكَ بِالزِّيَادَةِ فِي الفَهْم.

## ٣٠- الجهاد فى الولدين

**روى البخارى بسنده عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟. قَالَ: نَعَمْ قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ)**

**صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نرجو من فضيلتكم بيان المعنى العام مع بيان اسم هذا الصحابى إن أمكن ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قوْله : ( جَاءَ رَجُل ) يُحْتَمَل أَنْ يَكُون هُوَ جَاهِمَة بْن الْعَبَّاس بْن مِرْدَاس ، فَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ وَأَحْمَد مِنْ طَرِيق مُعَاوِيَة بْن جَاهِمَة " أَنَّ جَاهِمَة جَاءَ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُول اللَّه أَرَدْت الْغَزْو وَجِئْت لِأَسْتَشِيرك ، فَقَالَ: هَلْ لَك مِنْ أُمّ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ اِلْزَمْهَا "

قوْله : ( فاستأذنه فى الجهاد ) أى طلب من النبى أن يأذن له بالاشتراك فى جيش المسلمين لقتال أعداء الإسلام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ( أحى والداك ؟)

**فضيلة الدكتور / هنا استفهام ورد من النبى صلى الله عليه وسلم نرجو إلقاء الضوء عليه ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : هو استفهام قصد منه النبى صلى الله عليه وسلم التوضيح والبيان ماإذا كان والداه أحياء من عدمه لقصد يهدف إليه النبى يظهر بعد ذلك فلما أجاب الصحابى بقوله: **نعم** كانت الإجابة منه صلى الله

عليه وسلم بقوله : ( فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ )أيْ خَصِّصْهُمَا بِجِهَادِ النَّفس فِي رِضَاهُما ، **وَيُسْتَفَاد مِنْهُ** جَوَاز التَّعْبِير عَنْ الشَّيْء بِضِدِّهِ إِذَا فُهِمَ المَعْنَى ، لأنَّ صِيغَة الأمْر فِي قوْله " فَجاهِدْ " ظاهِرُهَا إِيصَالُ الضَّرَر الَّذِي كَانَ يَحْصُل لِغَيْرِهِمَا لَهُمَا . ولَيْس ذَلِكَ مُرَادًا قطعًا ، وَإِنَّمَا المُرَادُ إِيصَال القدْر المُشْتَرَك مِنْ كُلفَة الجِهاد ، وَهُو تَعَبُ البَدَن وَالمَال ، **وَيُؤْخَذ مِنْهُ** أنَّ كُلّ شَيْء يُتْعِب النَّفْس يُسَمَّى جِهَادًا ، **وَفِيهِ** أنَّ بِرّ الوَالِد قَدْ يَكُون أفضَل مِنْ الجِهَاد ، **وَأنَّ المُسْتَشَار** يُشِير بِالنَّصِيحَةِ المَحْضَة ، **وَأنَّ المُكَلَّف** يَسْتَفْضِل عَنْ الأفضَل فِي أعْمَال الطَّاعَة لِيَعْمَل بِهِ لأنَّهُ سَمِعَ فضْل الجِهَاد فَبَادَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَقْنَع حَتَّى اِسْتَأْذَنَ فِيهِ فَدُلَّ عَلَى مَا هُوَ أفضَل مِنْهُ فِي حَقّه ، وَلَوْلا السُّؤَال مَا حَصَلَ لَهُ العِلْم بِذَلِكَ .

**فضيلة الدكتور / هل هناك روايات أخرى تزيد فى إيضاح الحديث ؟**

**نَعم : ورد عند** مُسْلِمٍ وَسَعِيد بْن مَنْصُور مِنْ طَرِيق نَاعِم مَوْلَى أُمّ سَلَمَة عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو فِي نَحْو هَذِهِ القِصَّة قَالَ " اِرْجِعْ إِلَى وَالِدَيْك فَأَحْسِنْ صُحْبَتهمَا " وَلأبِي دَاوُدَ وَابْن حِبَّانَ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو " اِرْجِعْ فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتهمَا " **وَأَصْرَحُ مِنْ** ذَلِكَ حَدِيث أَبِي سَعِيد عِنْد أَبِي دَاوُدَ بِلَفْظِ " اِرْجِعْ فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لك فَجَاهِدْ ، وَإِلا فَبِرّهمَا " صَحَّحَهُ اِبْن حِبَّانَ.

**فضيلة الدكتور / ماهو الحكم إذا منع الأبوان ولدهما من الجهاد ؟ وهل يلحق الجد والجدة ما للأبوين فى ذلك ؟**

**نقول وبالله التوفيق : قَالَ جُمْهُور العُلَمَاء** . يَحْرُم الجِهَاد إِذَا مَنَعَ الأبَوَان أوْ أحَدهمَا بِشَرْطِ أنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ ، لأنَّ برّهمَا فَرْض عَيْن عَلَيْهِ ، وَالجِهَاد

فرْض كِفَايَة ، فإذا تَعَيَّنَ الجِهَاد فلا إذن . وَيَشْهَد لَهُ مَا أَخْرَجَهُ اِبْن حِبَّانَ مِنْ طَرِيق أُخْرَى عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو " جَاءَ رَجُل إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أفضَل الأَعْمَال ، قَالَ : الصَّلاة . قَالَ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ الجِهَاد. قَالَ فَإِنَّ لِي وَالِدَيْنِ ، فقَالَ : آمُرك بِوَالِدَيْك خَيْرًا . فقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَك بِالحَقِّ نَبِيًّا لأُجَاهِدَنَّ وَلأَتْرُكَنَّهُمَا قَالَ : فَأَنْتَ أَعْلَم " وَهُوَ مَحْمُول عَلَى جِهَاد فَرْض العَيْن تَوْفِيقًا بَيْن الحَدِيثَيْنِ.

**وَهَلْ يَلْحَق الجَدّ وَالجَدَّة بِالأَبَوَيْنِ فِي ذَلِكَ ؟ نقول** : الأَصَحّ عِنْد الشَّافِعِيَّة نَعَمْ ، وَالأَصَحّ أَيْضًا أَنْ لا يُفَرَّق بَيْن الحُرّ وَالرَّقِيق فِي ذَلِكَ ، لِشُمُولِ طَلَب البِرّ ، فَلَوْ كَانَ الوَلَد رَقِيقًا فَأَذِنَ لَهُ سَيِّده لَمْ يُعْتَبَر إِذْن أَبَوَيْهِ ، وَلَهُمَا الرُّجُوع فِي الإِذْن إِلا إِنْ حَضَرَ الصَّفّ ، وَكَذَا لَوْ شَرَطَا أَنْ لا يُقَاتِل فَحَضَرَ الصَّفّ فَلا أَثَر لِلشَّرْطِ ،وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى تَحْرِيم السَّفَر بِغَيْرِ إِذْن لأَنَّ الجِهَاد إِذَا مُنِعَ مَعَ فَضِيلَته فَالسَّفَر المُبَاح أَوْلَى ، نَعَمْ : إِنْ كَانَ سَفَره لِتَعَلُّم فَرْض عَيْن حَيْثُ يَتَعَيَّن السَّفَر طَرِيقًا إِلَيْهِ فَلا مَنْع ، وَإِنْ كَانَ فَرْض كِفَايَة فَفِيهِ خِلاف بين العلماء.

**وما الذى يرشد إليه هذا الهدى النبوى الشريف ؟**

**وأما مايرشد إليه هذا الهدى النبوى الشريف فيتمثل فى الآتى :**

١- فَضْل بِرّ الوَالِدَيْنِ وَتَعْظِيم حَقّهمَا وَكَثْرَة الثَّوَاب عَلَى بِرّهمَا.

٢- حرص النبى صلى الله عليه وسلم على الآباء والأمهات خصوصا من لم يكن له غير ولد واحد واهتمامه بهم ، وهو ما أخذت به دولتنا فى قوانينها من عدم تجنيد وحيد ولديه ففى خدمتهما شرف لايقل عن شرف الجهاد.

٣- حرص الرجل على الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، كانت من أسباب سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن حاله وأهله ، وبالخصوص أبويه حتى يطمئن أن ليس هناك مشاكل فى بُعده وأن هناك من يقوم مقامه فى هذا السبيل ٠

٤- الجهاد فى راحة الوالدين لايقل عن جهاد الأعداء ، واليوم تكثر المشاكل بين الرجل وزوجته غالبا من جراء أهله ، خصوصا أمه وأبيه ، ولو علمت أن فى طاعة زوجها لهما وأداء واجباتهما لايقل عن الجهاد فى سبيل الله لما كان هناك ملام ولطلبت منه برهما على الدوام ٠

٥- رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى إسخاط الولدين كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم وليس معنى هذا أن الأبويين يكلفان ابنهما مالا يطيق، أو يأمرانه بالتطليق ، فيطيع ، ولكن الأمر والنهى منهما يكون فى المعقول الذى ترتضيه العقول٠

---{ وبالله التوفيق }---

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## ٣١- إبراهيم عليه السلام ووالده فى القيامة

روى البخارى بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ : مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُتَلَطِّخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ.) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث الشريف ؟**

**نقول وبالله التوفيق** : قوله : ( يَلْقَى إِبْرَاهِيم أَبَاهُ آزَرَ ) هَذَا مُوَافِق لِظَاهِرِ الْقُرْآن فِي تَسْمِيَة وَالِد إِبْرَاهِيم قال تعالى( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ{٧٤})٠

وَإِبْرَاهِيم هُوَ اِبْن آزَرَ وَاسْمه تَارَح ينتهى نسبه إلى أَرْفَخْشَذ بْن سَام بْن نُوح عليهم السلام ، وهو أبو الأنبياء الذين جاءوا بعده ، وقد كان له مع أبيه وقومه حوارات فى الإيمان ، وكان أبوه شديد العناد ، شديد الإنكار ، عنيف فى كفره ، ويكفى أن نذكر ونُذكّر بتلك الآيات من سورة مريم فى بيان الحوار الذى دار بينه وبين أبيه : يقول تعالى : (( **واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا (٤١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ**

شَيْئاً{٤٢} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً{٤٣} يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً{٤٤} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً{٤٥} قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً{٤٦} قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً{٤٧} وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً{٤٨} فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً{٤٩}.

يخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن موقف من مواقف القيامة ، ومواقفها لا تحصى ولا تعد ، ولكنه موقف مخصوص حيث يلقى إبراهيم أباه آزر ( وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَة وَغَبَرَة ) وهَذَا مُوَافِق لِظَاهِرِ الْقُرْآن ( وُجُوه يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَة تَرْهَقهَا قَتَرَة ) ، فَالْغَبَرَة الْغُبَار مِنْ التُّرَاب ، وَالْقَتَرَة السَّوَاد الْكَائِن عَنْ الْكَآبَة ولكنها قترة مرهقة وليست عادية. ( فَيَقُول لَهُ إِبْرَاهِيم : أَلَمْ أَقُلْ لَك لَا تَعْصِنِي ؟).

**فضيلة الدكتور / قوله ( ألم أقل لك لاتعصنى ؟ ) استفهام ما نوعه وما لمقصود منه ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** هو استفهام تقريرى قصد به إبراهيمُ عليه السلام حمل أبيه على الإقرار، والاعتراف بتقصيره ، وعدم سماعه له مما جر عليه القترة والغبرة والوبال ، فى يوم لا ينفع فيه الندم ، ولا تقبل فيه توبة.

( **فَيَقُول أَبُوهُ: فَالْيَوْم لا أَعْصِيك**) وفِي رِوَايَة إِبْرَاهِيم بْن طَهْمَانَ " فَقَالَ لَهُ : قَدْ نَهَيْتُك عَنْ هَذَا فَعَصَيْتَنِي قَالَ : لَكِنِّي لا أَعْصِيك وَاحِدَة " أى أنا الآن لا أعصيك أبدا ، ولا أرد لك قولا ، فأنقذنى مما أنا فيه :

( **فَيَقُول إِبْرَاهِيم : يَا رَبّ إِنَّك وَعَدْتنِي أَنْ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيّ خِزْي أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَد**) والأَبْعَد صِفَة أَبِيهِ ، أَيْ أَنَّهُ شَدِيد الْبُعْد مِنْ رَحْمَة اللَّه لأَنَّ الْفَاسِق بَعِيد مِنْهَا ، فَالْكَافِر أَبْعَد ، وَقِيلَ : الأَبْعَد بِمَعْنَى الْبَعِيد وَالْمُرَاد الْهَالِك ، وَفِي رِوَايَة إِبْرَاهِيم بْن طَهْمَانَ " وَإِنْ أَخْزَيْت أَبِي فَقَدْ أَخْزَيْت الأَبْعَد".

( فَيَقُول اللَّه : إِنِّي حَرَّمْت الْجَنَّة عَلَى الْكَافِرِينَ ) وفِي حَدِيث أَبِي سَعِيد " فَيُنَادَى : إِنَّ الْجَنَّة لا يَدْخُلهَا مُشْرِك ( ثُمَّ يُقَال يَا إِبْرَاهِيم مَا تَحْتَ رِجْلَيْك ؟)

**فضيلة الدكتور / هنا استفهام نرجو توضيحه ؟ وما المقصود بالذيخ ؟ وما الحكمة فى مسخه؟ ولماذا اقتصر فى مسخه على هذا الحيوان ؟.**

**نقول وبالله التوفيق** : قوله ( ما تحت رجليك ؟) أى ماهذا الذى تحت رجليك، وهو استفهام يسأل به عن غير العاقل: (أنظرْ ، فَيَنْظُر فَإِذَا هُوَ بِذِيخ مُتَلَطِّخ ، فَيُؤْخَذ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّار) وفِي رِوَايَة إِبْرَاهِيم بْن طَهْمَانَ " فَيُؤْخَذ مِنْهُ فَيَقُول : يَا إِبْرَاهِيم أَيْنَ أَبُوك ؟ قَالَ : أَنْتَ أَخَذْته مِنِّي ، قَالَ : انْظُرْ أَسْفَلَ ، فَيَنْظُر فَإِذَا ذِيخ يَتَمَرَّغ فِي نَتْنِهِ ".

وَفِي رِوَايَة أَيُّوب " فَيَمْسَخ اللَّه أَبَاهُ ضَبُعًا " فَيَأْخُذ بِأَنْفِهِ فَيَقُول : يَا عَبْدِي أَبُوك هُوَ ، فَيَقُول : لا وَعِزَّتِك " وَفِي حَدِيث أَبِي سَعِيد " فَيُحَوَّل فِي صُورَة قَبِيحَة وَرِيح مُنْتِنَة فِي صُورَة ضِبْعَان " زَادَ اِبْن الْمُنْذِر مِنْ هَذَا الْوَجْه " فَإِذَا رَآهُ كَذَا

تَبَرَّأَ مِنْهُ قَالَ : لَسْتَ أَبِي " وَالذِّيخ بِكَسْر الدَّال الذّكَر من الضِّبَاع ، وَقِيلَ : لا يُقَال لَهُ ذِيخ إلا إِذَا كَانَ كَثِير الشَّعْر.

" **مُتَلَطِّخ** ": أَيْ فِي رَجِيع أَوْ دَم أَوْ طِين . وَقَدْ عَيَّنَتْ الرِّوَايَة الأُخْرَى المُرَاد ، وَأَنَّهُ الاحْتِمَال الأَوَّل حَيْثُ قَالَ : فَيَتَمَرَّغ فِي نَتْنه .

**والحِكْمَة فِي مَسْخه** : أن تنفرَ نَفس إِبْرَاهِيم مِنْهُ ،وَلِئَلا يَبْقَى فِي النَّار عَلَى صُورَته، فَيَكُون فِيهِ غَضَاضَة عَلَى إِبْرَاهِيم . **وَقِيلَ** : الحِكْمَة فِي مَسْخه ضَبْعًا: أَنَّ الضَّبْع مِنْ أَحْمَق الحَيَوَان ، وَآزَرَ كَانَ مِنْ أَحْمَق البَشَر ، لأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ لَهُ مِنْ وَلَده مِنْ الآيَات البَيِّنَات أَصَرَّ عَلَى الكُفر حَتَّى مَاتَ.

**وَاقْتَصَرَ فِي مَسْخه** عَلَى هَذَا الحَيَوَان لأَنَّهُ وَسَط فِي التَّشْوِيه بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا دُونَهُ كَالكَلبِ وَالخِنْزِير، وَإِلَى مَا فَوْقَهُ كَالأَسَدِ مَثَلا ، وَلأَنَّ إِبْرَاهِيم بَالَغَ فِي الخُضُوع لَهُ ، وَخَفْض الجَنَاح فَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَأَصَرَّ عَلَى الكُفر، فَعُومِلَ بِصِفَةِ الذُّلّ يَوْمَ القِيَامَة ، وَلأَنَّ لِلضَّبْع عِوَجًا فَأُشِيرَ إِلَى أَنَّ آزَرَ لَمْ يَسْتَقِمْ فَيُؤْمِن بَلْ اِسْتَمَرَّ عَلَى عِوَجه فِي الدِّين.

**فضيلة الدكتور / هناك من شكك فى صحة هذا الحديث ؟ وأنه مخالف لظاهر الآيات ؟ نرجو الإجابة عن هذا الأمر مع بيان ما يرشد إليه الحديث ؟**

**نقولُ**: **نعم** : قَدْ اِسْتَشْكَلَ **الإِسْمَاعِيلِيّ** هَذَا الحَدِيث مِنْ أَصْله، وَطَعَنَ فِي صِحَّته، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُ : هَذَا خَبَر فِي صِحَّته نَظَر، مِنْ جِهَة أَنَّ إِبْرَاهِيم عَلِمَ أَنَّ الله لا يُخْلِف المِيعَاد ؛ فَكَيْف يَجْعَل مَا صَارَ لأَبِيهِ خِزْيًا مَعَ عِلْمه بِذَلِكَ؟

**وَقَالَ غَيْره** : هَذَا الحَدِيث مُخَالِف لِظَاهِر قَوْله تَعَالَى : ( وَمَا كَانَ اِسْتِغْفَار إِبْرَاهِيم لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَة وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ).

**وَالْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ**: أنَّ أهْل التَّفسِير اِخْتَلَفُوا فِي الوَقْت الَّذِي تَبَرَّأَ فِيهِ إبْرَاهِيم مِنْ أبِيهِ ، **فَقِيلَ** : كَانَ ذَلِكَ فِي الحَيَاة الدُّنْيَا لمَّا مَاتَ آزَرَ مُشْرِكًا ، وَهَذَا أخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بسنده عَنْ اِبْن عَبَّاس وَإسْنَاده صَحِيح .

**وَقِيلَ**: إنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَة لمَّا يَئِسَ مِنْهُ حِينَ مُسِخَ وهو ما أخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بسنده عن سَعِيد بْن جُبَيْر يَقُول : إنَّ إبْرَاهِيم يَقُول يَوْمَ القِيَامَة : رَبِّ وَالِدِي ، رَبِّ وَالِدِي. فَإذَا كَانَ الثَّالِثَة أخِذَ بِيَدِهِ فَيَلْتَفِت إلَيْهِ وَهُوَ ضِبْعَان فَيَتَبَرَّأ مِنْهُ.

**وَيُمْكِن الجَمْع بَيْنَ القَوْلَيْن** بِأنَّهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ لمَّا مَاتَ مُشْرِكًا فَتَرَكَ الاسْتِغْفَار لَهُ ، لَكِنْ لمَّا رَآهُ يَوْمَ القِيَامَة أدْرَكَتْهُ الرَّأفَة وَالرِّقَّة فَسَأَلَ فِيهِ ، فَلمَّا رَآهُ مُسِخَ يَئِسَ مِنْهُ حِينَئِذٍ فَتَبَرَّأَ مِنْهُ تَبَرُّءًا أبَدِيًّا.

**وَقِيلَ** : إنَّ إبْرَاهِيم لَمْ يَتَيَقَّن مَوْته عَلَى الكُفْر بِجَوَاز أنْ يَكُون آمَنَ فِي نَفْسه وَلَمْ يَطَّلِع إبْرَاهِيم عَلَى ذَلِكَ ، وَتَكُون تَبْرِئَته مِنْهُ حِينَئِذٍ بَعْدَ الحَال الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذَا الحَدِيث.

وقَالَ الكَرْمَانِيُّ : فَإنْ قُلْت : إذَا أدْخَلَ اللَّه أبَاهُ النَّار فَقَدْ أخْزَاهُ لِقَوْلِهِ : ( إنَّك مَنْ تُدْخِل النَّار فَقَدْ أخْزَيْته ) وَخِزْي الوَالِد خِزْي الوَلَد فَيَلْزَم الخُلْف فِي الوَعْد وَهُوَ مُحَال ، وَلَوْ أنَّهُ يَدْخُل النَّار لَزِمَ الخُلْف فِي الوَعِيد وَهُوَ المُرَاد بِقَوْلِهِ : ( إنَّ اللَّه حَرَّمَ الجَنَّة عَلَى الكَافِرِينَ )

**وَالجَوَاب** : أنَّهُ إذَا مُسِخَ فِي صُورَة ضَبْع وَأُلْقِيَ فِي النَّار لَمْ تَبْقَ الصُورَة الَّتِي هِيَ سَبَب الخِزْي ، فَهُوَ عَمَل بِالوَعْدِ وَالوَعِيد. أو أنَّ الوَعْد كَانَ مَشْرُوطًا بِالإيمَان ، وَإنَّمَا اِسْتَغْفَرَ لَهُ وَفَاءً بِمَا وَعَدَهُ ، فَلمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أنَّهُ عَدُوّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ.

**وأما ما يرشد إليه الحديث فالآتى :**

١- مدى الرحمة والعطف التى كانت فى سيدنا إبراهيم عليه السلام وصدق الله إذ يقول ( **إن إبراهيم لحليم أواه منيب** )٠

٢- غطرسة الأب وعدم إيمانه كانت وبالا عليه جر عليه الخزى والندامة يوم القيامة وكان الاولى له سماع ابنه ولكن صدق الله إذ يقول ( إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء )

٣- رحمة الله بسيدنا إبراهيم بمسخه لأبيه ذيخا حتى لايراه فتعكر رؤيته صفوة راحته فى الجنة ٠

٤- إخبار نبينا عن هذا الموقف حتى يتعظ الناس وألا يتكل الآباء على عمل الأبناء (فكل نفس بما كسبت رهينة )٠

---{ وبالله التوفيق }---

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## ٣٢- أيوب بين عطاء الله وبركته

روى البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِه ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ : يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ لا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضيلة الدكتور / من هو أيوب ؟ وماهي قصته ؟

نقول وبالله التوفيق: - أيوب هُوَ ابْنُ سَارِي بْنُ رغوال بْن عيصو بْن إِسْحَاقَ بْن إِبْرَاهِيمَ ، وَقِيلَ في اسمه غير ذلك ، وقد ذَكَرَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي " الْمُبْتَدَإِ " قِصَّتَهُ : أَنَّهُ كَانَ بِحُورَانَ ، وَكَانَ لَهُ الْبَثْنِيَّةُ سَهْلُهَا وَجَبَلُهَا ، وَلَهُ أَهْلٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ وَوَلَدٌ ، فَسُلِبَ ذَلِكَ كُلَّهُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَهُوَ يَصْبِرُ وَيَحْتَسِبُ ، ثُمَّ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْبَلَاءِ حَتَّى أُلْقِيَ خَارِجًا مِنْ الْبَلَدِ ، فَرَفَضَهُ النَّاسُ إلا امْرَأَتَهُ ، فَبَلَغَ مِنْ أَمْرِهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَخْدُمُ بِالْأُجْرَةِ وَتُطْعِمُهُ ، إلى أَنْ تَجَنَّبَهَا النَّاسُ خَشْيَةَ الْعَدْوَى ، فَبَاعَتْ إِحْدَى ضَفِيرَتَيْهَا مِنْ بَعْض بَنَاتِ الأَشْرَافِ وَكَانَتْ طويلة حَسَنَةً ، فَاشْتَرَتْ لَهُ بِهِ طَعَامًا طَيِّبًا ، فَلَمَّا أَحْضَرَتْهُ لَهُ حَلَفَ أَنْ لا يَأْكُلَهُ حَتَّى تُخْبِرَهُ مِنْ أَيْنَ لَهَا ذَلِكَ ، فَكَشَفَتْ عَنْ رَأْسِهَا ، فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ فنادى ربه مستجيرا به لما أصابه ليفرج عنه ما هو فيه.

وَأَصَحُّ مَا وَرَدَ فِي قِصَّتِهِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيق نَافِع بْن يَزِيدَ بسنده عَنْ أَنَس " أَنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ابْتُلِيَ فلبثَ فِي بَلائِهِ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فرَفضَهُ القريبُ وَالبَعِيدُ إلا رَجُلَيْنِ مِنْ إخوَانِهِ فكَانَا يَغْدُوَانِ إليْهِ وَيَرُوحَانِ ، فقالَ أحَدُهُمَا لِلآخَر : لقدْ أذنَبَ أيُّوبُ ذنبًا عَظِيمًا وَإلا لكُشِفَ عَنهُ هَذا البَلاءُ ، فذكَرَهُ الآخَرُ لأيُّوبَ ، فحَزِنَ وَدَعَا اللهَ حِينَئِذٍ ، فخَرَجَ لِحَاجَتِهِ وَأمْسَكَتْ إمْرَأتُهُ بِيَدِهِ فلمَّا فرَغَ أبْطأتْ عَليْهِ ، فأوْحَى اللهُ إليْهِ: أنْ ارْكُضْ بِرجْلِك ، فضَرَبَ بِرجْلِهِ الأرْضَ فنَبَعَتْ عَيْنٌ فاغْتَسَلَ مِنْهَا فرَجَعَ صَحِيحًا ، فجَاءَتْ إمْرَأتُهُ فلمْ تَعْرِفهُ ، فسَألته عَنْ أيُّوبَ فقالَ : إنِّي أنَا هُوَ ، وكَانَ لهُ أندَرَانِ : أحَدُهُمَا : لِلقمْحِ وَالآخَرُ : لِلشَّعِيرِ ، فبَعَثَ اللهُ لهُ سَحَابَةً فأفرَغَتْ فِي أندَرِ القمْحِ الذهَبَ حَتَّى فاضَ ، وَفِي أندَرِ الشَّعِيرِ الفِضَّةَ حَتَّى فاضَ " " وكَسَاهُ اللهُ حُلةً مِنْ حُلل الجَنَّةِ ، فجَاءَتْ إمْرَأتُهُ فلمْ تَعْرِفهُ فقالتْ : يَا عَبْدَ اللهِ هَلْ أبْصَرْتَ المُبْتَلى الذِي كَانَ هُنَا ، فلعَلَّ الذئَابَ ذهَبَتْ بِهِ؟ فقالَ : وَيْحَك أنَا هُوَ " وردَّ اللهُ عَلى إمْرَأتِهِ شَبَابَهَا حَتَّى وَلدَتْ لهُ سِتَّةً وَعِشْرِينَ وَلدًا ذكَرًا "

وَمِنْ طريق الحَسَن : أنَّ إبْلِيسَ أتَى إمْرَأتَهُ فقالَ لهَا : إنْ أكَلَ أيُّوبُ ولمْ يُسَمِّ عُوفِيَ فعَرَضَتْ ذلِكَ عَلى أيُّوبَ فحَلفَ ليَضْرِبَنَّهَا مِائةً ، فلمَّا عُوفِيَ أمَرَهُ اللهُ أنْ يَأخُذ عُرْجُونًا فِيهِ مِائةُ شِمْرَاخٍ فضَرَبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً.

وَذكَرَ الطبَريُّ أنَّ إسْمَهَا لِيَا بِنْتُ يَعْقُوبَ ، وَقِيلَ : رَحْمَةُ بِنْتُ يُوسُفَ بْن يَعْقوبَ ، وقيل غير ذلك يقول تعالى : (وَاذكُرْ عَبْدَنَا أيُّوبَ إذْ نَادَى رَبَّهُ أنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ{٤١} ارْكُضْ بِرجْلِكَ هَذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ{٤٢} وَوَهَبْنَا لهُ أهْلهُ وَمِثلهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لأوْلِي

الألبَابِ{٤٣} وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ{٤٤}).

وَاخْتُلِفَ فِي مُدَّةِ بَلائِهِ فَقِيلَ : ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقِيلَ ثَلاثُ سِنِينَ ، وَقِيلَ : سَبْعُ سِنِينَ ، وَقِيلَ : إِنَّ إِمْرَأَتَهُ قَالَتْ لَهُ : أَلا تَدْعُو اللَّهَ لِيُعَافِيَك فَقَالَ : قَدْ عِشْت صَحِيحًا سَبْعِينَ سَنَةً أَفَلا أَصْبِرُ سَبْعَ سِنِينَ ؟ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

**فضيلة الدكتور / نريد إلقاء الضوء على الحديث مع بيان الاستفهام الوارد فيه مع بيان ما يرشد إليه الحديث ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** قَوْلُهُ : ( بَيْنَا أَيُّوبُ ) أَصْلُ " بَيْنَا " بَيْنَ أُشْبِعَتْ الْفَتْحَةُ (أيوب يَغْتَسِلُ ) أي أثناء اغتساله اغتسال الشفاء والعافية الذى ذكره الحق ( عُرْيَانًا ) أى حالة كونه عريانا ( خَرَّ عَلَيْهِ ) أَيْ سَقَطَ عَلَيْهِ ( رِجْلُ جَرَادٍ ) أَيْ جَمَاعَةُ جَرَادٍ ، وَالْجَرَادُ إِسْمُ جَمْعٍ وَاحِدُهُ جَرَادَةٌ كَتَمْرٍ وَتَمْرَةٍ ، وَحَكَى اِبْنُ سِيدَهْ أَنَّهُ يُقَالُ لِلذَّكَرِ جَرَادٌ وَلِلأُنْثَى جَرَادَةٌ. روى أَحْمَدَ بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ " لَمَّا عَافَى اللَّهُ أَيُّوبَ أَمْطَرَ عَلَيْهِ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ " ( فجعل يَحْثِي ) أَيْ يَأْخُذُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا ، وَفِي رِوَايَةِ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ " يَلْتَقِطُ " ( فِي ثَوْبِهِ ) وعِنْدَ اِبْنِ أَبِي حَاتِمٍ " فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَنْشُرُ طَرَفَ ثَوْبِهِ فَيَأْخُذُ الْجَرَادَ فَيَجْعَلُهُ فِيهِ فَكُلَّمَا اِمْتَلأَتْ نَاحِيَةٌ نَشَرَ نَاحِيَةً ". ( فَنَادَاهُ رَبُّهُ ) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِوَاسِطَةٍ أَوْ بِإِلْهَامٍ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ .(يأيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟) وهو استفهام تقريرى من الحق له أنه ملاء له بيتيه ذهبا وفضة (قَالَ : بَلَى يارب) أَيْ أَغْنَيْتنِي. ( وَلَكِنْ لا غِنَى لِي ) بِالْقَصْرِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ وَخَبَرُ لا قَوْلُهُ : لِي أَوْ

قَوْلُهُ : عَنْ بَرَكَتِكَ ، وَفِي رِوَايَةِ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ " فَقَالَ وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رَحْمَتِكَ " أَوْ قَالَ : " مِنْ فَضْلِكَ " .

**وأما ميرشد إليه الحديث فكثير منه :**

١- **جَوَازُ الحِرْصِ** عَلَى الاسْتِكْثَارِ مِنَ الحَلَالِ فِي حَقِّ مَنْ وَثِقَ مِنْ نَفْسِهِ بِالشُّكْرِ عَلَيْهِ ،

٢- وَفِيهِ تَسْمِيَةُ المَالِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ بَرَكَةً.

٣- وَفِيهِ فَضْلُ الغَنِيِّ الشَّاكِرِ .

٤- بيان فضل الصبر وبيان جزاء الصابرين وصدق الله إذ يقول :

**(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) ( إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ).**

٥- عدم اليأس من رحمة الله وإن ظهر غير المراد حيث :

**( مابين طرفة عين وانتباهتها ،، يبدل الله من حال إلى حال )**

**( ولاتيئسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون )**

---{ وبالله التوفيق }---

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## ٣٣- عدم الاستثناء أضاع الرجاء

روى مسلم بسنده عن أبى هريرة ﷺ قال : كان لسليمان ستون امرأة فقال : لأطوفنَّ عليهنَّ الليلة فتحملُ كُلُّ واحدةٍ منهن فتلِدُ كُلُّ واحدةٍ منهنَّ غلاماً فارساً يُقاتلُ فى سبيل الله ، فلم تحملْ منهن إلا واحدةٌ فولدت نصف إنسان فقال رسول الله ﷺ : لو كان استثنى لولدت كُلُّ واحدةٍ منهن غلاماً فارساً يُقاتلُ فى سبيل الله.

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى رواية أخرى لمسلم عن أبى هريرة ﷺ : عن النبى ﷺ قال : قال سليمان بن داود نبى الله لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرآة كُلّهُنَّ تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ، فقال له صاحبه أو الملكُ قل إن شاء الله، فلم يقل ونَسِيَ فلم تأت واحدةٌ من نسائه إلا واحدةٌ جاءت بشقِّ غلام ، فقال رسول الله ﷺ : ولو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً له فى حاجته ".

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى رواية أخرى لمسلم عن أبى هريرة ﷺ : عن النبى ﷺ قال : قال سليمان بن داود لأطوفنَّ الليلة على تسعين امرأة كُلّهَا تأتى بفارس يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم

يقل إن شاء الله فطاف عليهنَّ جميعاً فلم تحمل منهُنَّ إلا امرأةٌ واحدةٌ فجاءتْ بشقِّ رجُلٍ وأيْمُ الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون.

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

" الشرح والبيان وذكر ما يستفاد "

**قال الإمام النووى :** حديث سليمان بن داود عليه السلام **وفيه فوائدٌ منها :**

١- أنه يستحب للإنسان إذا قال سأفعل كذا أن يقول إن شاء الله تعالى ، لقوله تعالى **" ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله "** ولهذا الحديث .

٢- أنه إذا حلف وقال متصلاً بيمينه إن شاء الله تعالى لم يحنث بفعله المحلوف عليه وأن الاستثناء يمنع انعقاد اليمين لقوله ﷺ فى هذا الحديث لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته.

**ويشترط لصحة هذا الاستثناء شرطان أحدهما : أن يقول متصلا باليمين. والثانى :** أن يكون نوى قبل فراغ اليمين أن يقول إن شاء الله تعالى . **قال القاضى عياض :** أجمع المسلمون على أن قوله إن شاء الله يمنع انعقاد اليمين بشرط كونه متصلاً قال ولو جاز منفصلاً كما روى عن بعض السلف لم يحنث أحد قط فى يمين ولم يحتج إلى كفارة :

**قال واختلفوا فى الاتصال فقال مالك والأوزاعى والشافعى والجمهور :** هو أن يكون قوله إن شاء الله متصلاً باليمين من غير سكوت بينهما ولا تضر سكتة النفس.

**وعن طاوس والحسن وجماعة من التابعين :** أن له الاستثناء ما لم يقم من مجلسه.

**وقال قتادة :** ما لم يقم أو يتكلم ، **وقال عطاء :** قدر حلبة الناقة ، **وقال سعيد بن جبير :** بعد أربعة أشهر.

**وعن بن عباس :** له الاستثناء أبداً متى تذكره ، وتأول بعضهم هذا المنقول عن هؤلاء على أن مرادهم أنه يستحب له قول إن شاء الله تبركاً ، قال تعالى " **واذكر ربك إذا نسيت** " ولم يرد به حل اليمين ومنع الحنث أما إذا استثنى فى الطلاق والعتق وغير ذلك سوى اليمين بالله تعالى ، فقال أنت طالق إن شاء الله تعالى أو أنت حر إن شاء الله تعالى أو أنتِ عليّ كظهر أمى إن شاء الله تعالى أو لزيد فى ذمتى ألف درهم إن شاء الله تعالى أو إن شفى مريض فلله على صوم شهر إن شاء الله تعالى أو ما أشبه ذلك فمذهب الشافعى والكوفيين وأبى ثور وغيرهم صحة الاستثناء فى جميع الأشياء كما أجمعوا عليها فى اليمين بالله تعالى فلا يحنث فى طلاق ولا عتق ولا ينعقد ظهاره ولا نذر ولا إقراره ولا غير ذلك مما يتصل به قوله إن شاء الله ، وقال مالك والأوزاعى لا يصح الاستثناء فى شئ من ذلك إلا اليمين بالله تعالى وقوله ﷺ لو قال إن شاء الله لم يحنث فيه إشارة إلى أن الاستثناء يكون بالقول ولا تكفى

فيه النية وبهذا قال الشافعى وأبو حنيفة ومالك وأحمد والعلماء كافة إلا ما حكى عن بعض المالكية أن قياس قول مالك صحة الاستثناء بالنية من غير لفظ . **قوله** " فقال له صاحبه قل إن شاء الله " قد يحتج به من يقول بجواز انفصال الاستثناء وأجاب الجمهور عنه بأنه يحتمل أن يكون صاحبه قال له ذلك وهو بعد فى أثناء اليمين أو أن الذى جرى منه ليس بيمين فإنه ليس فى الحديث تصريح بيمين والله أعلم.

**قوله** " لأطوفنَّ " وفى بعض النسخ لأطيفنَّ الليلة هما لغتان فصيحتان طاف بالشئ ، وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه فهو طائف ومُطيف وهو هنا كناية عن الجماع.

**قوله** " كان لسليمان ستون امرأة " ، **وفى رواية** " سبعون " ، **وفى رواية** " تسعون " وفى غير صحيح مسلم " تسع وتسعون " ، **وفى رواية** " مائة " هذا كله ليس بمتعارض لأنه ليس فى ذكر القليل نفى الكثير ، ومن المعلوم أن مفهوم العدد لا يُعمل به عند جماهير الأصوليين ، وفى هذا بيان ما خُص به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه من القوة على إطاقته هذا فى ليلة واحدة ، وكان نبينا ﷺ يطوف على إحدى عشرة امرأة له فى الساعة الواحدة كما ثبت فى الصحيح ، وهذا كله من زيادة القوة ، والله أعلم.

**قوله** " فتحمل كل واحدةٍ منهن فتلد كل واحدة منهن غلاماً فارساً يقاتل فى سبيل الله " هذا قاله على سبيل التمنى للخير وقصد به الآخرة والجهاد فى

سبيل الله تعالى لا لغرض الدنيا . **قوله** " فلم تحمل منهن إلا واحدة فولدت نصف إنسان ".

**وفى رواية :** جاءت بشق غلام قيل هو الجسد الذى ذكره الله تعالى أنه ألقى على كرسيه.

**قوله** ﷺ " لو كان استثنى لولدت كل واحدة منهن غلاماً فارساً يقاتل فى سبيل الله تعالى " هذا محمول على أن النبى ﷺ أوحى إليه بذلك فى حق سليمان لا أن كل من فعل هذا يحصل له هذا. **قوله** " فقال له صاحبه أو الملك قل إن شاء الله فلم يقل ونسى " قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ، وقيل القرين ، وقيل صاحب آدمى أى من الناس، **وقوله** " نُسِّى " ضبطه بعض الأئمة بضم النون وتشديد السين وهو ظاهر حسن والله أعلم ، وربما كانت على ظاهرها " نَسِىَ ".

**قوله** " وكان دركاً له فى حاجته " هو بفتح الراء اسم من الإدراك أى إلحاقاً قال الله تعالى " لا تخاف دركاً " ، **قوله** ﷺ " وأيم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله " فيه جواز اليمين بهذا اللفظ وهو " أيم الله " و " أيمن الله " واختلف العلماء فى ذلك فقال مالك وأبو حنيفة هو يمين وقال أصحابنا إن نوى به اليمين فهو يمين وإلا فلا .

**قوله** ﷺ " لو قال إن شاء الله لجاهدوا " فيه جواز قول لو ولولا ، **قال القاضى عياض :** هذا يستدل به على جواز قول لو ولولا ، قال وقد جاء فى

القرآن الكريم كثيراً ، وفى كلام الصحابة والسلف وترجم البخارى على هذا باب ما يجوز من اللو وأدخل فيه قول لوط ﷺ " لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد " ، وقول النبى ﷺ " لو كنت راجماً بغير بينة لرجمتُ هذه ، ولو مد لى الشهر لواصلتُ ، ولولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار وأمثال هذا ، قال والذى يفهم من ترجمة البخارى وما ذكره فى الباب من القرآن والآثار أنه يجوز استعمال لو ولولا فيما يكون للاستقبال مما امتنع من فعله لامتناع غيره ، وهو باب الممتنع من فعله لوجود غيره وهو من باب لولا لأنه لم يدخل فى الباب سوى ما هو للاستقبال أو ما هو حق صحيح متيقن كحديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار دون الماضى والمنقضى أو ما فيه اعتراض على الغيب والقدر السابق ، وقد ثبت فى الحديث الآخر فى صحيح مسلم قوله ﷺ " وإن أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل " . **قال القاضى عياض :** قال بعض العلماء هذا إذا قاله على جهة الحتم والقطع بالغيب أنه لو كان كذا لكان كذا من غير ذكر مشيئة الله تعالى ، والنظر إلى سابق قدره وخفى علمه علينا فأما من قاله على التسليم ورد الأمر إلى المشيئة فلا كراهة فيه ، **قال القاضى عياض :** وأشار بعضهم إلى أن لولا بخلاف لو، **قال القاضى :** والذى عندى أنهما سواء إذا استعملتا فيما لم يحط به الإنسان علماً ولا هو داخل تحت مقدور قائلهما مما هو تحكم على الغيب واعتراض على القدر كما نبه عليه فى الحديث ومثل قول المنافقين **"لو أطاعونا ما قتلوا"** " **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** " **"ولو كان لنا من الأمر شئ ما**

**قتلنا هاهنا**" فرد الله تعالى عليهم باطلهم فقال " **فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين** " فمثل هذا هو المنهى عنه ، وأما هذا الحديث الذى نحن فيه فإنما أخبر النبى ﷺ فيه عن يقين نفسه أن سليمان لو قال إن شاء الله لجاهدوا إذ ليس هذا مما يدرك بالظن والاجتهاد وإنما أخبر عن حقيقة أعلمه الله تعالى بها وهو نحو قوله ﷺ : لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن المرأة زوجها فلا معارضة بين هذا وبين حديث النهى عن " لو " وقد قال الله تعالى " **قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كُتب عليهم القتلُ إلى مضاجعهم** " وقوله " **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه** " وكذلك ما جاء من " لولا " كقوله تعالى " **لولا كتاب من الله سبق** " وقوله " **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا** " وقوله " **ولولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون** " لأن الله تعالى مخبر فى كل ذلك عما مضى أو يأتى عن علم خبراً قطعياً وكل ما يكون من " لو ولولا " مما يخبر به الإنسان عن علة امتناعه من فعله مما يكون فعله فى قدرته فلا كراهية فيه لأنه إخبار حقيقة عن امتناع شئ لسبب شئ وحصول شئ لامتناع شئ وتأتى لو غالباً لبيان السبب الموجب أو النافى فلا كراهة فى كل ما كان من هذا إلا أن يكون كاذباً فى ذلك كقول المنافقين " **لو نعلم قتالاً لاتبعناكم** " والله أعلم.

**إذاً فمما يستفاد من الحديث مع ما سبق الآتى :**

١- الاستثناء فى الأيمان وفى كل شئ فهو المنقذ من عدم الفعل والاتهام بالكذب.

٢- إن عدم الاستثناء معناه أنه يقدر على الفعل والترك فيما يأتي أو يدع من فعل في حين أنه لا يملك ذلك على الحقيقة لعدم توافر الإمكانات التي تساعده ، أو لعدم وجوده أصلاً في الدنيا فربما جاء الوقت وقد فارق الحياة ولكن الاستثناء يُنجيه من ذلك كله حيث إنه وضع الأمر برمته بيد الرحمن ﷻ إن شاء يسر ، وإن شاء لم يمكن.

٣- بيان أن الشيطان يحاول جاهداً وضع الإنسان في دائرة الحرج بما يلقيه عليه من النسيان ، في أمور يجب على المسلم أن يتنبه لها ، ويكون على حذر أثناء ملابسته لها ، ملتفتاً لما أمره الله ورسوله من أمر في فعل أو ترك حتى يسلم من مكايد الشيطان.

٤- بيان ما كان عليه نبي الله سليمان من حرصه على الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته ، وكيف أنه على استعداد لأن يضحي بأبنائه جميعاً في سبيل لله وأن يهب ذريته للجهاد.

٥- بيان أن النسيان لا يسلم منه أي إنسان حتى ولو كان من الأنبياء والمرسلين فقد نسي سليمان ، كما نسي غيره من الأنبياء ، كما نسي أيضاً ﷺ كما في حديث " ذي اليدين ".

---{ وبالله التوفيق }---

## ٣٤- النهى عن الحلف بغير الله

**الأيمان** : بفتح الهمزة جمع يمين ، **وأصل اليمين فى اللغة** : اليد وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه ، وقيل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشئ فسمى الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه ، وسمى المحلوف عليه يميناً لتلبسه بها ، ويجمع اليمين على أيمن كرغيف وأرغف.

**وعرفت شرعاً** : بأنها توكيد الشئ بذكر اسم أو صفة لله.

**روى البخارى ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب ﷺ فى ركبٍ وعُمرُ يحلِفُ بأبيهِ فناداهُمْ رسول الله ﷺ " ألا إن الله ﷻ ينهاكُمْ أن تحلفوا بآبائِكُمْ ، فمن كان حالفاً فليحلفْ بالله أو ليصمت ".**

**صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**التعريف براوى الحديث :**

هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى أبو عبد الرحمن المكى : أسلم قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر فى أحد ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها ، روى عن النبى ﷺ وعن أكثر الصحابة عن النبى ﷺ ، قال ابن مسعود ﷺ : إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا لعبد الله بن عمر ، وقال جابر : ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به

ومال بها إلا ابن عمر ، وقال ابن المسيب : مات يوم مات وما فى الأرض أحب إلىّ أن ألقى الله بمثل عمله منه " ، وقال الزهرى : لا نعدل برأيه أحداً ، وقال مالك : أفتى الناس ستين سنة ، وقال الزبير بن بكار : هاجر وهو ابن عشر سنين ومات سنة ثلاث وسبعين.

**الشرح والبيان وذكر ما يستفاد**

فى هذا الحديث الشريف يوجهنا الحبيب ﷺ إلى أن من أراد أن يُقسم على أمر من الأمور ، أو يحلف لأى سبب من الأسباب فليكن قسمه أو حلفه بالله لأن المحلوف به دائماً يكون عظيماً ، أو كبيراً فى نظر الحالف ، ولما كانت الأشياء مهما عظمت مخلوق من مخلوقات الله وجب على الحالف أن يحلف بالخالق ، حيث إنه الأكبر والأعظم والأجلّ ، **ولذا قال العلماء :**

السر فى النهى عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه ، والعظمة فى الحقيقة إنما هى لله وحده ، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة لكن قد اتفق الفقهاء على أن اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية ، واختلفوا فى انعقادها ببعض الصفات كما سبق ، وكأن المراد بقوله "بالله" الذات لا خصوص لفظ الله ، وأما اليمين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها وهل المنع للتحريم ؟ قولان عند المالكية ، **كذا قال ابن دقيق العيد.**

والمشهور عندهم الكراهة ، والخلاف أيضاً عند الحنابلة لكن المشهور عندهم التحريم ، وبه جزم الظاهرية.

**وقال ابن عبد البر :** لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع ، ومراده بنفى الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه ، فإنه قال فى موضع آخر : أجمع

العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها ، لا يجوز لأحد الحلف بها ، **والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعي :** أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية فأشعر بالتردد ، وجمهور أصحابه على أنه للتنزيه.

**وقال إمام الحرمين** : المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل فإن تراجع اعتقد في المحلوف فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به ، وكان بذلك الاعتقاد كافراً ، وعليه يتنزل الحديث المذكور وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه.

**قال الماوردي :** لا يجوز لأحد أن يُحَلِّفَ أحداً بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر، وإذا حلّف الحاكم أحداً بشئ من ذلك وجب عزله لجهله.

**السبب في ورود الحديث :** والسبب في ذكر الحديث هو ما ذكره سيدنا عمر بن الخطاب أنه كان يسير في ركب في إحدى الغزوات ، وكان يُحدِّث من معه فكلما أراد أن يؤكد حديثه بنفي أو إثبات يقول : وأبي حدث كذا ، لا وأبي ، وكانت هذه عادة من عادات قريش ، حيث كانت تحلف بآبائها ، فسمعه رسول الله ﷺ فقال : " ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم " **وفي رواية** " فناداهم رسول الله ﷺ : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم " ، **وفي رواية قال عمر :** حدثتُ قوماً حديثاً فقلت : لا وأبي ، فقال رجل من خلفي : لا تحلفوا بآبائكم ، **فالتفتُ** فإذا رسول الله ﷺ يقول : لو أن أحدكم حلف بالمسيح هلك ، والمسيح خير من آبائكم " . وقد أخرج الترمذي من وجه آخر عن ابن عمر أنه سمع

رجلا يقول لا والكعبة ، فقال : لا تحلف بغير الله ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول "من حلف بغير الله فقد كفر ، أو أشرك " قال الترمذى حسن وصححه الحاكم ، والتعبير بقوله : فقد كفر أو أشرك للمبالغة فى الزجر والتغليظ فى ذلك ، وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك أقول : والحلف بغير الله فى أزماننا أصبح كثيراً خارجاً عن حدود اللياقة والأدب، فأصبح ما هو عظيم وغير عظيم يُحلف به والناس لا يدرون أنهم يقعون فى معصية قد تخرجهم من حظيرة الإيمان إلى معاطن الشيطان فمن الأمثلة على ذلك " وحياة رحمة أبويه " وكذا يقال للرجل وأيضاً للمرأة "وغلوتك عندى " و"غلوتِك عندى " وكذلك " وشبكة العشرة دول "، وذلك عندما يكون الرجلان كل منهما مُشَبِّك يده فى يد صاحبه ، وكذلك الحلف بالنعمة " والنعمة دى " وقولهم " وحياة العيش والملح " وكذلك قولهم "والعِشْرة اللى بينا " وكقولهم "وحياة ابنك ده"وقولهم "على الطلاق بالتلاتة " وغيرهم يقول "والصداقة اللى بينا " وغيرها ، كل ذلك مخالفة لما أمر به الإسلام ، وعندما سمع سيدنا عمر كلام رسول الله ﷺ قال "فو الله ما حلفتُ بها منذ سمعتُ النبى ﷺ ينهى عنها لا ذاكراً ولا آثراً " أى ما حلفتُ بها ولا حكيتُ ذلك عن غيرى .

**وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ** " لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ، ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله " .

وإنما خص فى الحديث عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور أو خص لكونه كان غالباً عليه لقوله فى الرواية الأخرى و " كانت قريش تحلف بآبائها " ويدل على التعميم قوله " من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله ".

وأما ما ورود فى القرآن الكريم من القسم بغير الله ففيه جوابان :

**أحدهما :** أن فيه حذفاً والتقدير : ورب الشمس ، ورب الليل.

**الثانى :** أن ذلك يختص بالله فإذا أراد تعظيم شئ من مخلوقاته أقسم به وليس بغيره ذلك.

وأما ما وقع مما يخالف ذلك من النبى ﷺ للأعرابى " أفلح وأبيه إن صدق " فإن العلماء كانت لهم آراء فى ذلك فقد **قال ابن عبد البر :** هذه اللفظة غير محفوظة ، وقد جاءت عن راويها وهو إسماعيل بن جعفر بلفظ "أفلح والله إن صدق" ، **قال :** وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ أفلح وأبيه لأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح، ولم تقع فى رواية مالك أصلاً ، وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صحف قوله " وأبيه " من قوله " والله " وهو محتمل ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال ، وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبى بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حُلى ابنته فقال فى حقه " وأبيك ما ليلك بليل سارق " أخرجه فى الموطأ وغيره.

**قال السهيلى :** وقد ورد نحوه فى حديث آخر مرفوع قال للذى سأل أى الصدقة أفضل فقال " وأبيك لتُنَبَأنَّ " أخرجه مسلم.

**فإذا ثبت ذلك فيجاب بأجوبة :**

**الأول :** أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم ، والنهى إنما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جنح البيهقى . **وقال النووى :** إنه الجواب المرضى .

**الثـانى :** أنـه كـان يقـع فـى كلامهـم علـى وجهين : أحـدهما للتعظـيم والآخـر للتأكيـد ، والنهـى إنمـا وقـع عـن الأول فمـن الأمثلـة مـا وقـع فـى كلامهـم للتأكيـد لا للتعظـيم ، قـول الشـاعر " لعمـر أبـى الواشـين إنـى أحبها " **وقول الآخر :**

فإن تك ليلى استودعتنى أمانة فلا وأبى أعدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائها كما لم يقصد الآخر تعظيم والد من وشى به ، فدل على أن القصد بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم.

**وقال البيضاوى :** هذا اللفظ من جملة ما يزاد فى الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ، ولا يراد به القسم ، كما تزاد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد إلى النداء ، وقد تُعقب الجواب بأن ظاهر سياق حديث عمر يدل على أنه كان يحلفه لأن فى بعض طرقه أنه كان يقول : لا وأبى ، لا وأبى فقيل له لا تحلفوا فلولا أنه أتى بصيغة الحلف ما صادف النهى محلاً ، ومن ثَمَّ قال بعضهم وهو الجواب الثالث : إن هذا كان جائزاً ثم نُسخ **قاله الماوردى وحكاه البيهقى ، وقال السبكى :** أكثر الشراح عليه، **حتى قال ابن العربى :** وروى أنه ﷺ كان يحلف بأبيه حتى نهى عن ذلك . **قال :** وترجمة أبى داود تدل على ذلك يعنى قوله " باب الحلف بالآباء " ثم أورد الحديث المرفوع الذى فيه " أفلح وأبيه إن صدق " **قال السهيلى :** ولا يصح لأنه لا يُظن بالنبى ﷺ أنه كان يحلف بغير الله ولا يقسم بكافر ، تالله إن ذلك لبعيد من شيمته ، **قال المنذرى :** دعوى النسخ ضعيفة لإمكان الجمع ، ولعدم تحقق التاريخ.

**الجـواب الرابـع :** أن فـى الجـواب حـذفاً تقـديره " أفلـح ورب أبيـه " قالـه البيهقى وقد تقدم .

**الجواب الخامس :** أنـه للتعجب قالـه السـهيلى ، قـال : ويدل عليـه أن لـم يرد بلفظ " أبـى " وإنمـا ورد بلفظ و " أبيـه " أو " وأبيك " بالإضـافة إلـى ضمير المخاطب حاضراً أو غائباً .

**الجـواب السـادس :** أن ذلـك خـاص بالشـارع دون غيـره مـن أمتـه ، وتُعقّب بأن الخصـائص لا تثبت بالاحتمال .

**وفيـه :** أن مـن حلـف بغيـر الله مطلقاً لـم تنعقد يمينـه سـواء كـان المحلـوف بـه يستحق التعظيم لمعنـى غيـر العبـادة كالأنبيـاء والملائكـة والعلمـاء والصـلحاء والملـوك والآبـاء والكعبـة أو كـان لا يسـتحق التعظـيم كالآحـاد ، أو يسـتحق التحقير والإذلال كالشياطين والأصنام وسـائر مـن عُبد مـن دون الله واستثنى بعض الحنابلة مـن ذلك الحلف بنبينـا محمـد ﷺ فقـال : تنعقد بـه اليمين وتجب الكفارة بالحنث واعتل بكونه أحد ركنى الشهادة التي لا تتم إلا به ، وأطلق ابن العربـى نسبته لمـذهب أحمـد وتعقبـه بـأن الإيمـان عنـد أحمـد لا يـتم إلا بفعل الصلاة فيلزمه أن من حلف بالصـلاة أن تنعقد يمينـه ويلزمـه الكفـارة إذا حنث ويمكن الجواب عن إيراده الانفصال عما ألزمهم به.

**وفيه :** الرد علـى مـن قـال إن فعلتُ كذا فهو يهودى أو نصـرانى أو كـافر أنـه ينعقد يميناً ومتى فعل تجب عليـه الكفـارة وقد نُقل ذلك عن الحنفيـة والحنابلـة ووجه الدلالة من الخبر أنه لم يحلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك.

**وفيه :** أن من قال أقسمتُ لأفعلن كذا لا يكون يميناً ، وعند الحنفية يكون يميناً، وكذا قال مالك وأحمد لكن بشرط أن ينوى بذلك الحلف بالله وهو متجه ، وقد قال بعض الشافعية : إن قال على أمانة الله لأفعلن كذا وأراد اليمين أنه يمين وإلا فلا ، **وقال ابن المنذر :** اختلف أهل العلم فى معنى النهى عن الحلف بغير الله ، فقالت : طائفة هو خاص بالأيمان التى كان أهل الجاهلية يحلفون بها تعظيماً لغير الله ، كالات والعزى والآباء فهذه يأثم الحالف بها ولا كفارة فيها ، وأما ما كان يؤول إلى تعظيم الله كقوله : وحق النبى والإسلام والحج والعمرة والهدى والصدقة والعتق ونحوها ، مما يراد به تعظيم الله والقربة إليه فليس داخلاً فى النهى ، وممن قال بذلك أبو عبيد وطائفة ممن لقيناه ، واحتجوا بما جاء عن الصحابة من إيجابهم على الحالف بالعتق والهدى والصدقة ما أوجبوه مع كونهم رأوا النهى المذكور ، فدل على أن ذلك عندهم ليس على عمومه ، إذ لو كان عاماً لنهوا عن ذلك ولم يوجبوا فيه شيئاً، وتعقبه ابن عبد البر بأن ذكر هذه الأشياء وإن كانت بصورة الحلف فليست يميناً فى الحقيقة وإنما خرج على الاتساع ، ولا يمين فى الحقيقة إلا بالله.

**وقال المهلب :** كانت العرب تحلف بآبائها وآلهتها فأراد الله نسخ ذلك من قلوبهم لينسيهم ذكر كل شئ سواه ويبقى ذكره ، لأنه الحق المعبود فلا يكون اليمين إلا به ، والحلف بالمخلوقات فى حكم الحلف بالآباء ،

**وقال الطبرى :** فى حديث عمر – يعنى حديث الباب – أن اليمين لا تنعقد إلا بالله وأن من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لإقدامه على ما نهى عنه ولا كفارة فى ذلك ، وأما ما وقع فى

القرآن من القسم بشئ من المخلوقات **فقال الشعبي** : الخالق يُقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق ، **قال** : ولأن أقسم بالله فأحنث أحب إليّ من أن أقسم بغيره فأبر وجاء مثله عن بن عباس وابن مسعود بن عمر . ثم أسند عن مطرف عن عبد الله أنه **قال** : إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها ، وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يحلف له إلا بالله ، فلو حلف له بغيره وقال نويت رب المحلوف به لم يكن ذلك يميناً ، **وقال ابن هبيرة في كتاب الإجماع** : أجمعوا على أن اليمين منعقدة بالله ، وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفات ذاته كعزته وجلاله وعلمه وقوته وقدرته واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره يميناً وكذا حق الله واتفقوا على أنه لا يحلف بمعظم غير الله كالنبي ، **وانفرد أحمد في رواية فقال** : تنعقد ، **وقال القاضي عياض** : لا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته لازم إلا ما جاء عن الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات وإلا فلا كفارة ، وتعقب إطلاقه ذلك عن الشافعي ، وإنما يحتاج إلى النية عنده ما يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره ، وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعاً إلا عليه تنعقد اليمين به ، وتجب الكفارة إذا حنث كمقلب القلوب ، وخالق الخلق ، ورازق كل حي ، ورب العالمين ، وفالق الحب ، وبارئ النسمة ، وهذا في حكم الصريح كقوله والله ، وفي وجه لبعض الشافعية أن الصريح الله فقط ، ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال قصدتُ غير الله هل ينفعه في عدم الحنث؟ **قال الحافظ ابن حجر** : إن الأيمان تنقسم إلى

صريح وكناية ومتردد بينهما وهو الصفات ، وأنه اختُلف هل يلتحق بالصريح فلا يحتاج إلى قصد أو لا فيحتاج ، والراجح أن صفات الذات منها يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية إذا تعلق به حق آدمى ، وصفات الفعل تلتحق بالكناية فعزة الله من صفات الذات ، وكذا جلاله وعظمته[1] .

**قال الشافعى فيما أخرجه البيهقى فى المعرفة :** من قال وحق الله وعظمة الله وجلال الله ، وقدرة الله يريد اليمين أولا يريده فهى يمين . **وقال غيره :** والقدرة تحتمل صفة الذات فتكون اليمين صريحة وتحتمل إرادة المقدور فتكون كناية كقول من يتعجب من الشئ : أنظر إلى قدرة الله ، **وكذا العلم كقوله :** اللهم اغفر لنا علمك فينا أى معلومك .

**وقال ابن عباس كان النبى ﷺ يقول :** " أعوذ بعزتك " ووجه الاستدلال به على الحلف بعزة الله وأنه وإن كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته وخفى هذا على ابن التين فقال : ليس فيه جواز الحلف بالصفة كما بوب عليه ، ثم وجدتُ فى حاشية ابن المنير ما نصه : قوله أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ إلا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفة الفعل فتنعقد اليمين بها[2] .وفى العقبية أن من حلف بالمصحف لا تنعقد ، واستنكره بعضهم ثم أولها على أن المراد إذا أراد جسم المصحف والتعميم عند الحنابلة حتى لو أراد بالعلم والقدرة المعلوم والمقدور انعقدت والله أعلم .**هذا :** وقد وقع فى رواية محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر فى آخر هذا الحديث زيادة أخرجها ابن

ماجة من طريقه بلفظ " سمع النبى ﷺ رجلاً يحلف بأبيه فقال : لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فليصدق ومن حُلف له بالله فليرض ، ومن لم يرض بالله فليس من الله " وسنده حسن.

**إذاً فمما يستفاد من الحديث الآتى :**

١- الزجر عن الحلف بغير الله.

٢- أن من حلف بغير الله مطلقاً لم تنعقد يمينه سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم أو لا.

٣- **وفيه :** الرد على من قال إن فعلتُ كذا فهو يهودى أو نصرانى أو كافر أنه ينعقد يميناً ، ومتى فعل تجب عليه الكفارة.

٤- **وفيه :** أن من قال أقسمتُ لأفعلن كذا لا يكون يميناً وعند الحنفية يكون يميناً.

٥- إذا كان ولا بد من الحلف فبالله وإلا فليسكت ولا يحلف.

---{ وبالله التوفيق }---

## ٣٥- النهى عن الحلف لترويج السلع

روى البخارى بسنده عن أبَى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ). صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى البخارى بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ: أَنَّ رَجُلاً أَقَامَ سِلْعَةً وَهُوَ فِي السُّوقِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلاً مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَنَزَلَتْ { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً }.

## الشرح والبيان

قَوْله : ( الْحَلِف ) أَيْ الْيَمِين الْكَاذِبَة . : ( مَنْفَقَة ) بِفَتْحِ الْمِيم وَالْفَاء بَيْنَهمَا نُون سَاكِنَة مَفْعَلَة مِنْ النَّفَاق بِفَتْحِ النُّون وَهُوَ الرَّوَاجُ ضِدُّ الْكَسَادِ ، وَالسِّلْعَة الْمَتَاعُ ، وَقَوْله مَمْحَقَة بِالْمُهْمَلَةِ وَالْقَاف وَزْن الْأَوَّل وَحَكَى الْقَاضِي عِيَاضٌ ضَمَّ أَوَّلِهِ وَكَسْر الْحَاء ، وَالْمَحْقُ : النَّقْصُ وَالْإِبْطَال وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْمُحَدِّثُونَ يُشَدِّدُونَهَا وَالْأَوَّل أَصْوَبُ وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ وَلِذَلِكَ صَحَّ خَبَرًا عَنْ الْحَلِفِ . وَفِي مُسْلِمٍ الْيَمِينُ ، وَلِأَحْمَد الْيَمِين الْكَاذِبَة وَهِيَ أَوْضَحُ ، وَهُمَا فِي الْأَصْل مَصْدَرَان مَزِيدَان مَحْذُودَان بِمَعْنَى النَّفَاق وَالْمَحْق.

قَوْله : ( لِلْبَرَكَةِ ) وَفِي رِوَايَة عِنْد مُسْلِم " لِلرِّبْح " ، وَرَوَاهُ اللَّيْث عِنْد الْإِسْمَاعِيلِيّ بِلَفْظِ " مَمْحَقَة لِلْكَسْبِ " وَتَابَعَهُ اِبْن وَهْب عِنْدَ النَّسَائِيِّ ، وَمَال

الإِسْمَاعِيلِيّ إِلى تَرْجِيح هَذِهِ الرِّوَايَة. قَالَ اِبْن الْمُنَيِّر : مُنَاسَبَة حَدِيث الْبَاب لِلتَّرْجَمَةِ أَنَّهُ كَالتَّفْسِيرِ لِلآيَةِ لأَنَّ الرِّبَا الزِّيَادَة وَالْمَحْق النَّقْص فَقَالَ : كَيْف تَجْتَمِع الزِّيَادَة وَالنَّقْص ؟ فَأَوْضَحَ الْحَدِيث أَنَّ الْحَلِفَ الْكَاذِبَ وَإِنْ زَادَ فِي الْمَال فَإِنَّهُ يَمْحَقُ الْبَرَكَة فَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى ( يَمْحَق اللَّه الرِّبَا ) أَيْ يَمْحَق الْبَرَكَة مِنْ الْبَيْع الَّذِي فِيهِ الرِّبَا وَإِنْ كَانَ الْعَدَدُ زَائِدًا لَكِنَّ مَحْقَ الْبَرَكَةِ يُفْضِي إِلَى اِضْمِحْلال الْعَدَد فِي الدُّنْيَا كَمَا فِي حَدِيث اِبْن مَسْعُود ، وَإِلَى اِضْمِحْلال الأَجْر فِي الآخِرَةِ عَلَى التَّأْوِيل الثَّانِي.

**وأما ما يرشد إليه فاستخرجه أنت من الحديث.**

---{ وبالله التوفيق }---

## ٣٦- النهى عن الحلف لاقتطاع المال وغيره

وروى البخارى بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا )فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالُوا :كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :( بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ ) قُلْتُ: إِذًا يَحْلِفُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ). صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

### الشرح والبيان

قَوْله ( مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِين صَبْر ) بِفَتْحِ الصَّاد وَسُكُون الباء، وَيَمِين الصَّبْر: هِيَ الَّتِي تَلْزَمُ وَيُجْبَرُ عَلَيْهَا حَالِفُهَا يُقَال أَصْبَرَهُ الْيَمِين أَحْلَفَهُ بِهَا فِي مَقَاطِع الْحَقّ ، زَادَ أَبُو حَمْزَة عَنْ الأَعْمَش " هُوَ بِهَا فَاجِرٌ " كَذَا لِلأَكْثَرِ ، وَفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة " هُوَ عَلَيْهَا فَاجِر لِيَقْتَطِع " وَكَأَنَّ فِيهَا حَذْفًا تَقْدِيره هُوَ فِي الإِقْدَام عَلَيْهَا ، وَالْمُرَاد بِالْفُجُورِ لازِمُهُ وَهُوَ الْكَذِب ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَة شُعْبَة " عَلَى يَمِين كَاذِبَة " .قَوْله ( يَقْتَطِع بِهَا مَالَ اِمْرِئٍ مُسْلِم ) فِي رِوَايَة حَجَّاج بْن مِنْهَال

" لِيَقْتَطِعَ بِهَا " بِزِيَادَةِ لامِ تَعْلِيلٍ وَيَقْتَطِع يَفْتَعِل مِنَ الْقَطْعِ كَأَنَّهُ قَطَعَهُ عَنْ صَاحِبِهِ أَوْ أَخَذَ قِطْعَةً مِنْ مَالِهِ بِالْحَلِفِ الْمَذْكُور. قَوْلُهُ ( لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ ) وعِنْد مُسْلِم " وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ " وَ عِنْد أَبِي دَاوُدَ " إلا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمُ " وعِنْد مُسْلِم أيضا وَالنَّسَائِيِّ " فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّار وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّة " وَفِي حَدِيث عِمْرَان عِنْد أَبِي دَاوُدَ " فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار ".

قَوْلُه (فَأَنْزَلَ اللَّه تَصْدِيق ذَلِكَ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا) و عَنْ أبِي وَائِل عَنْ عَبْد اللَّه قَال" سَمِعْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول : مَنْ حَلَفَ عَلَى مَال اِمْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقّه " الْحَدِيث ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) فَذَكَرَ هَذِهِ الآيَة ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِير آلَ عِمْرَان أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيمَنْ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْد الْعَصْر فَحَلَفَ كَاذِبًا ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ يَجُوز أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الأَمْرَيْنِ مَعًا ، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ : لَعَلَّ الآيَة لَمْ تَبْلُغ اِبْن أَبِي أَوْفَى إِلا عِنْد إِقَامَتِهِ السِّلْعَة فَظَنَّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ، أَوْ أَنَّ الْقِصَّتَيْنِ وَقَعَتَا فِي وَقْت وَاحِد فَنَزَلَتْ الآيَة وَاللَّفْظ عَامٌّ مُتَنَاوِلٌ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا.

قَوْله ( فَدَخَلَ الأَشْعَث بْن قَيْس فَقَالَ : مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْد الرَّحْمَن ؟ ) كَذَا وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ رِوَايَة وَكِيع عَنْ الأَعْمَش ، وَأَبُو عَبْد الرَّحْمَن هِيَ كُنْيَة اِبْن مَسْعُود . وَفِي رِوَايَة جَرِير فِي الرَّهْن " ثُمَّ إِنَّ الأَشْعَث بْن قَيْس خَرَجَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْد الرَّحْمَن " وَالْجَمْع بَيْنَهمَا أَنَّهُ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَان كَانَ فِيهِ فَدَخَلَ الْمَكَان الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، وَفِي رِوَايَة الثَّوْرِيّ عَنْ الأَعْمَش وَمَنْصُور جَمِيعًا : فَجَاءَ الأَشْعَث وَعَبْد اللَّه يُحَدِّثُهُمْ ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّ خُرُوجه مِنْ

مَكَانه الذِي كَانَ فِيهِ إِلى المَكَان الذِي كَانَ فِيهِ عَبْد اللَّه وَقَعَ وَعَبْد اللَّه يُحَدِّثُهُمْ فلَعَلَّ الأَشْعَث تَشَاغَلَ بِشَيْءٍ فلَمْ يُدْرِكْ تَحْدِيث عَبْد اللَّه فسَأَلَ أَصْحَابه عَمَّا حَدَّثَهُمْ بِهِ .قوْله ( فقالوا كَذَا وَكَذَا ) وفِي رِوَايَة جَرِير " فحَدَّثْنَاهُ " وَبَيَّنَ شُعْبَة فِي رِوَايَته أَنَّ الَّذِي حَدَّثَهُ بِمَا حَدَّثَهُمْ بِهِ اِبْن مَسْعُود هُوَ أَبُو وَائِل الرَّاوِي وَلَفظه " قَالَ فلَقِيَنِي الأَشْعَث فقَالَ : مَا حَدَّثَكُمْ عَبْد اللَّه اليَوْم ؟ قُلت كَذَا وَكَذَا " . قوْله ( قَالَ فِيَّ أُنْزِلَتْ ) وَرِوَايَة جَرِير " قَالَ فقَالَ: صَدَقَ ، لَفِيَّ وَاللَّهِ أُنْزِلَتْ " وَاللام لِتَأْكِيدِ القسَم دَخَلَتْ عَلَى فِي ، وَمُرَاده أَنَّ الآيَة لَيْسَتْ بِسَبَبِ خُصُومَته الَّتِي يَذْكُرهَا ، وَفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة " فِيَّ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ " وَزَادَ جَرِير عَنْ مَنْصُور " صَدَقَ " قَالَ اِبْن مَالِك " لَفِيَّ وَاللَّهِ نَزَلَتْ " شَاهِد عَلَى جَوَاز تَوَسُّط القسَم بَيْنَ جُزْأَيْ الجَوَاب . قوْله ( كَانَ لِي )فِي رِوَايَة " كَانَتْ لِي بِئْر " . وفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة " أَرْض " . قوْله ( فِي أَرْض اِبْن عَمّ لِي ) كَذَا لِلأَكْثَر أَنَّ الخُصُومَة كَانَتْ فِي بِئْر يَدَّعِيهَا الأَشْعَث فِي أَرْض لِخَصْمِهِ ، وَفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة " كَانَ بَيْنِي وَبَيْن رَجُل مِنْ اليَهُود أَرْض فجَحَدَنِي " وَيُجْمَع: بِأَنَّ المُرَاد أَرْض البِئْر لاجَمِيع الأَرْض الَّتِي هِيَ أَرْض البِئْر ، وَالبِئْر مِنْ جُمْلَتهَا ، وَلا مُنَافَاة بَيْن قوْله : اِبْن عَمّ لِي وَبَيْن قوْله : مِنْ اليَهُود ؛ لأَنَّ جَمَاعَة مِنْ اليَمَن كَانُوا تَهَوَّدُوا لَمَّا غَلَبَ يُوسُف ذُو نُوَاس عَلَى اليَمَن فطَرَدَ عَنْهَا الحَبَشَة فجَاءَ الإِسْلام وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ،وكان اِسْم اِبْن عَمّه المَذْكُور الخفشيش بْن مَعْدَان بْن مَعْدِيكَرِب ، وقيل لقبه وإن اِسْمه جَرِير وَقِيلَ مُعَدَّان ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيّ مِنْ طَرِيق الشَّعْبِيّ عَنْ الأَشْعَث قَالَ : " خَاصَمَ رَجُل مِنْ الحَضْرَمِيِّينَ رَجُلا مِنَّا يُقَال لَهُ الخفشيش إِلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْض لَهُ ، فقَالَ النَّبِيّ

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلحَضْرَمِيِّ جِئْ بِشُهُودِك عَلَى حَقِّك وَإِلا حَلَفَ لَك " الحَدِيث . قال الحافظ ابن حجر: وَهَذَا يُخَالِف السِّيَاق الَّذِي فِي الصَّحِيح ، فَإِنْ كَانَ ثَابِتًا حُمِلَ عَلَى تَعَدُّد القِصَّة ، وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَد وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيث عَدِيّ بْن عَمِيرَةَ الكِنْدِيِّ قَالَ : " خَاصَمَ رَجُل مِنْ كِنْدَةَ يُقَال لَهُ إِمْرُؤُ القَيْس بْن عَابِس الكِنْدِيّ رَجُلا مِنْ حَضْرَمَوْتَ فِي أَرْض " فَذَكَر نَحْو قِصَّة الأَشْعَث وَفِيهِ " إِنْ مَكَّنْته مِنْ اليَمِين ذَهَبَتْ أَرْضِي ، وَقَالَ مَنْ حَلَفَ " فَذَكَرَ الحَدِيث وَتَلا الآيَة ، وَمَعْدِيكَرِبَ جَدّ الخفشيش وَهُوَ جَدّ الأَشْعَث بْن قَيْس بْن مَعْدِيكَرِبَ بْن مُعَاوِيَة بْن جَبَلَة بْن عَدِيّ بْن رَبِيعَة بْن مُعَاوِيَة ، فَهُوَ اِبْن عَمّه حَقِيقَة. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة لأَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيق كُرْدُوس عَنْ الأَشْعَث " أَنَّ رَجُلا مِنْ كِنْدَة وَرَجُلا مِنْ حَضْرَمَوْتَ اِخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْض مِنْ اليَمَن " فَذَكَرَ قِصَّة تُشْبِهُ قِصَّة البَاب إِلا أَنَّ بَيْنَهُمَا اِخْلاقًا فِي السِّيَاق ، وَنظُنُّهَا قِصَّة أُخْرَى فَإِنَّ مُسْلِمًا أَخْرَجَ مِنْ طَرِيق عَلْقَمَة بْن وَائِل عَنْ أَبِيهِ قَالَ " جَاءَ رَجُل مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُل مِنْ كِنْدَة إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الحَضْرَمِيُّ : إِنَّ هَذَا غَلَبَنِي عَلَى أَرْض كَانَت لأَبِي " وَإِنَّمَا جَوَّزْ التَّعَدُّد ؛ لأَن الحَضْرَمِيَّ يُغَايِر الكِنْدِيَّ ؛ ولأَنَّ المُدَّعِي فِي حَدِيث البَاب هُوَ الأَشْعَث وَهُوَ الكِنْدِيّ جَزْمًا وَالمُدَّعِي فِي حَدِيث وَائِل هُوَ الحَضْرَمِيّ فَافْتَرَقَا ، وَيَجُوز أَنْ يَكُون الحَضْرَمِيُّ : نُسِبَ إِلَى البَلَد لا إِلَى القَبِيلَة فَإِنَّ أَصْل نِسْبَة القَبِيلَة كَانَتْ إِلَى البَلَد ثُمَّ اشْتُهِرَتْ النِّسْبَة إِلَى القَبِيلَة ، فَلَعَلَّ الكِنْدِيّ فِي هَذِهِ القِصَّة كَانَ يَسْكُن حَضْرَمَوْتَ فَنُسِبَ إِلَيْهَا وَالكِنْدِيّ لَمْ يَسْكُنهَا فَاسْتَمَرَّ عَلَى نِسْبَتِهِ. وَقَدْ

ذكرُوا الخفشيش فِي الصَّحَابَة ، وَاسْتَشْكَلَهُ بَعْض العلماء لِقَوْلِهِ فِي الطَّرِيق الْمَذْكُورَة قَرِيبًا إِنَّهُ يَهُودِيّ ثُمَّ قَالَ يَحْتَمِل أَنَّهُ أَسْلَمَ.

**قال الحافظ ابن حجر** : وَتَمَامه أَنْ يُقَال : إِنَّمَا وَصَفَهُ الأَشْعَث بِذَلِكَ بِاعْتِبَار مَا كَانَ عَلَيْهِ أَوَّلا ، وَيُؤَيِّد إِسْلامَهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَة كُرْدُوس عَنْ الأَشْعَث فِي آخِر الْقِصَّة أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْوَعِيدَ الْمَذْكُورَ قَالَ : هِيَ أَرْضُهُ ، فَتَرَكَ الْيَمِين تَوَرُّعًا ، فَفِيهِ إِشْعَار بِإِسْلامِهِ . وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يَهُودِيًّا مَا بَالَى بِذَلِكَ لأَنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِلَى ذَلِكَ وَقَعَتْ الإِشَارَة بِقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَة عَنْهُمْ ( لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ) أَيْ حَرَج.

قَوْله ( فَأَتَيْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) وَفِي رِوَايَة الثَّوْرِيّ " خَاصَمْته " وَفِي أخرى" فَاخْتَصَمَا إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة " فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْته إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " قَوْله ( فَقَالَ : بَيِّنَتك أَوْ يَمِينه ) وَفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة " فَقَالَ : أَلَك بَيِّنَة ؟ فَقُلْت : لا. فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ : اِحْلِفْ " وَفِي رِوَايَة أَبِي حَمْزَة " فَقَالَ لِي : شُهُودك. قُلْت : مَا لِي شُهُود. قَالَ : فَيَمِينه " وَفِي رِوَايَة وَكِيع عِنْد مُسْلِم " أَلَك عَلَيْهِ بَيِّنَة " وَفِي رِوَايَة جَرِير ( شَاهِدَاك أَوْ يَمِينه ) قَوْله ( قُلْت إِذًا يَحْلِف عَلَيْهَا يَا رَسُول اللَّه ) وَفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة " إِذًا يَحْلِف وَيَذْهَب بِمَالِي " وَوَقَعَ فِي حَدِيث وَائِل مِنْ الزِّيَادَة بَعْد قَوْله" أَلَك بَيِّنَة " قَالَ لا قَالَ فَلَك يَمِينه ، قَالَ إِنَّهُ فَاجِرٌ لَيْسَ يُبَالِي مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْء ، قَالَ لَيْسَ لَك مِنْهُ إِلا ذَلِكَ " وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الشَّعْبِيِّ عَنْ الأَشْعَث قَالَ " أَرْضِي أَعْظَمُ شَأْنًا أَنْ يَحْلِفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ : إِنَّ يَمِين الْمُسْلِم يُدْرَأُ بِهَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ". قَوْله ( فَقَالَ رَسُول

اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَف فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيث اِبْن مَسْعُودٍ سَوَاء وَزَادَ " وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ " قال ابن حجر: وَقَدْ بَيَّنْت أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ وَقَعَتْ فِي حَدِيث اِبْن مَسْعُودٍ عِنْد أَبِي حَمْزَة وَغَيْره ، وَزَادَ أَبُو حَمْزَة " فَأَنْزَلَ اللَّه ذَلِكَ تَصْدِيقًا لَهُ " أَيْ لِحَدِيثِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَقَع فِي رِوَايَة مَنْصُور حَدِيث " مَنْ حَلَفَ " مِنْ رِوَايَة الْأَشْعَث بَلْ اِقْتَصَرَ عَلَى قَوْله " فَأَنْزَلَ اللَّه " وَسَاقَ الْآيَة . وَوَقَعَ فِي رِوَايَة كُرْدُوس عن الْأَشْعَث " فَتَهَيَّأَ الْكِنْدِيُّ لِلْيَمِين " . وَفِي حَدِيث وَائِلٍ "فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ ، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" الْحَدِيث. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الشَّعْبِيّ عَنْ الْأَشْعَث " فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ هُوَ حَلَفَ كَاذِبًا أَدْخَلَهُ اللَّه النَّارَ. فَذَهَبَ الْأَشْعَث فَأَخْبَرَهُ الْقِصَّة فَقَالَ : أَصْلِحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، قَالَ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا " وَفِي حَدِيث عَدِيّ بْن عُمَيْرَة " فَقَالَ لَهُ اِمْرُؤُ الْقَيْس : مَا لِمَنْ تَرَكَهَا يَا رَسُول اللَّه ؟ قَالَ : الْجَنَّة . قَالَ أُشْهِدُ أَنِّي قَدْ تَرَكْتهَا لَهُ كُلّهَا " قال الحافظ ابن حجر: وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا أَشَرْتِ إِلَيْهِ مِنْ تَعَدُّد الْقِصَّة.

## ما يرشد إليه الحَدِيث :

١- سَمَاع الْحَاكِم الدَّعْوَى فِيمَا لَمْ يَرَهُ إِذَا وُصِفَ وَحُدِّدَ وَعَرَفَهُ الْمُتَدَاعِيَانِ ، لَكِنْ لَمْ يَقَع فِي الْحَدِيث تَصْرِيحٌ بِوَصْفٍ وَلَا تَحْدِيدٍ ، فَاسْتَدَلَّ بِهِ الْقُرْطُبِيّ عَلَى أَنَّ الْوَصْف وَالتَّحْدِيد لَيْسَ بِلَازِمٍ لِذَاتِهِ بَلْ يَكْفِي فِي صِحَّة الدَّعْوَى تَمْيِيز الْمُدَّعَى بِهِ تَمْيِيزًا يَنْضَبِط بِهِ .قال الحافظ : ولا يَلْزَم مِنْ تَرْك ذِكْر التَّحْدِيد وَالْوَصْف فِي الْحَدِيث أَنْ لَا يَكُون ذَلِكَ وَقَعَ ، وَلَا يُسْتَدَلّ بِسُكُوتِ

الرَّاوِي عَنْهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَقَع بَلْ يُطالب مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ شَرْطًا بِدَلِيلِهِ فَإِذَا ثَبَتَ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ ذُكِرَ فِي الحَدِيث ، وَلَمْ يَنْقُلهُ الرَّاوِي .

٢- وَفِيهِ أَنَّ الحَاكِمِ يَسْأَل المُدَّعِي هَلْ لَهُ بَيِّنَة ؟ وَقَدْ تَرْجَمَ بِذَلِكَ فِي كِتَاب الشَّهَادَات " وَأَنَّ البَيِّنَة عَلَى المُدَّعِي فِي الأَمْوَال كُلِّهَا " وَاسْتُدِلَّ بِهِ لِمَالِكٍ فِي قَوْله: إِنَّ مَنْ رَضِيَ بِيَمِين غَرِيمه ثُمَّ أَرَادَ إِقَامَة البَيِّنَة بَعْد حَلِفِهِ أَنَّهَا لا تُسْمَع إلا إِنْ أَتَى بِعُذْر يَتَوَجَّهُ لَهُ فِي تَرْك إِقَامَتهَا قَبْل اسْتِحْلافه ، **قَالَ ابْنُ دَقِيق العِيد** : وَوَجْهه أَنَّ " أَوْ " تَقْتَضِي أَحَدَ الشَّيْئَيْن . فَلَوْ جَازَ إِقَامَة البَيِّنَة بَعْد الاسْتِحْلاف لَكَانَ لَهُ الأَمْرَان مَعًا وَالحَدِيث يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إلا أَحَدُهُمَا ، قَالَ : وَقَدْ يُجَاب بِأَنَّ المَقْصُود مِنْ هَذَا الكَلام نَفْيُ طَرِيقٍ أُخْرَى لإِثْبَاتِ الحَقّ فَيَعُود المَعْنَى إِلَى حَصْر الحُجَّة فِي البَيِّنَة وَاليَمِين . ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ النَّظَر إِلَى اعْتِبَار مَقَاصِد الكَلام وَفَهْمه يُضْعِف هَذَا الجَوَاب ، قَالَ وَقَدْ يَسْتَدِلُّ الحَنَفِيَّة بِهِ فِي تَرْك العَمَل بِالشَّاهِدِ وَاليَمِين فِي الأَمْوَال.

**نقول**: وَالجَوَاب عَنْهُ بَعْد ثُبُوت دَلِيل العَمَل بِالشَّاهِدِ وَاليَمِين أَنَّهَا زِيَادَة صَحِيحَة يَجِبُ المَصِير إِلَيْهَا لِثُبُوتِ ذَلِكَ بِالمَنْطُوق ، وَإِنَّمَا يُسْتَفَاد نَفْيُهُ مِنْ حَدِيث البَاب بِالمَفْهُوم ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى تَوْجِيه اليَمِين فِي الدَّعَاوِي كُلّهَا عَلَى مَنْ لَيْسَتْ لَهُ بَيِّنَة.

٣- وَفِيهِ بِنَاءُ الأَحْكَام عَلَى الظَّاهِر ، وَإِنْ كَانَ المَحْكُومُ لَهُ فِي نَفْس الأَمْر مُبْطِلا .

٤- وَفِيهِ دَلِيلٌ لِلْجُمْهُور أَنَّ حُكْم الحَاكِم لا يُبِيح لِلإِنْسَان مَا لَمْ يَكُنْ حَلالا لَهُ خِلافًا لأَبِي حَنِيفَة كَذَا أَطْلَقَهُ النَّوَوِيُّ ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ ابْن عَبْد البَرّ نَقَلَ

الإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الحُكْم لا يُحِلُّ حَرَامًا فِي البَاطِن فِي الأَمْوَال. قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِي حِلِّ عِصْمَةِ نِكَاحِ مَنْ عُقِدَ عَلَيْهَا بِظَاهِرِ الحُكْم وَهِيَ فِي البَاطِنِ بِخِلافِهِ فَقَالَ الجُمْهُور : الفُرُوج كَالأَمْوَال ، وَقَالَ أَبُو حنيفة وَأَبُو يُوسُف وَبَعْض المَالِكِيَّة : إِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي الأَمْوَال دُون الفُرُوج ، وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ اللِّعَان. وَقَدْ طَرَدَ ذَلِكَ بَعْضُ الحَنَفِيَّة فِي بَعْض المَسَائِل فِي الأَمْوَال . وَاللهُ أَعْلَمُ.

٥- وَفِيهِ التَّشْدِيد عَلَى مَنْ حَلَفَ بَاطِلا لِيَأْخُذَ حَقَّ مُسْلِمٍ ، وَهُوَ عِنْد الجَمِيع مَحْمُول عَلَى مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ صَحِيحَةٍ ، وَعِنْد أَهْل السُّنَّة مَحْمُول عَلَى مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيره مِرَارًا وَقَوْله " وَلا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ " قَالَ فِي الكَشَّاف : هُوَ كِنَايَة عَنْ عَدَم الإِحْسَان إِلَيْهِ عِنْد مَنْ يُجَوِّز عَلَيْهِ النَّظَرَ ، مَجَاز عِنْد مَنْ لا يُجَوِّزُهُ ، وَالمُرَاد بِتَرْكِ التَّزْكِيَة تَرْك الثَّنَاء عَلَيْهِ وَبِالغَضَبِ إِيصَال الشَّرِّ إِلَيْهِ ، وَقَالَ المَازِرِيّ : ذَكَرَ بَعْض أَصْحَابِنَا أَنَّ فِيهِ دَلالَة عَلَى أَنَّ صَاحِبَ اليَدِ أَوْلَى بِالمُدَّعَى فِيهِ.

٦- وَفِيهِ التَّنْبِيه عَلَى صُورَةِ الحُكْم فِي هَذِهِ الأَشْيَاء ؛ لأَنَّهُ بَدَأَ بِالطَّالِبِ فَقَالَ : لَيْسَ لَك إِلا يَمِينُ الآخَر ، وَلَمْ يَحْكُم بِهَا لِلمُدَّعَى عَلَيْهِ إِذَا حَلَفَ بَلْ إِنَّمَا جَعَلَ اليَمِين تَصْرِفُ دَعْوَى المُدَّعِي لا غَيْرُ ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلحَاكِمِ إِذَا حَلَفَ المُدَّعَى عَلَيْهِ أَنْ لا يَحْكُم لَهُ بِمِلْكِ المُدَّعَى فِيهِ وَلا بِحِيَازَتِهِ بَلْ يُقِرُّهُ عَلَى حُكْم يَمِينِهِ ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لا يُشْتَرَط فِي المُتَدَاعِيَيْنِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اخْتِلاط أَوْ يَكُونَا مِمَّنْ يُتَّهَم بِذَلِكَ وَيَلِيق بِهِ لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ المُدَّعَى عَلَيْهِ هُنَا بِالحَلِفِ بَعْد أَنْ سَمِعَ الدَّعْوَى ، وَلَمْ يَسْأَل عَنْ

حَالِهِمَا ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ التَّصْرِيح بِخِلافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ لاحْتِمَال أَنْ يَكُونَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِمَ مِنْ حَالِهِ مَا أَغْنَاهُ عَنْ السُّؤَال فِيهِ ، وَقَدْ قَالَ خَصْمه عَنْهُ : إِنَّهُ فَاجِرٌ لا يُبَالِي ولا يَتَوَرَّع عَنْ شَيْء وَلَمْ يُنْكِر عَلَيْهِ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ بَرِيئًا مِمَّا قَالَ لَبَادَرَ لِلإِنْكَار عَلَيْهِ ، بَلْ فِي بَعْض طُرُق الْحَدِيث مَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْغَصْب الْمُدَّعَى بِهِ وَقَعَ فِي الْجَاهِلِيَّة وَمِثْل ذَلِكَ تُسْمَع الدَّعْوَى بِيَمِينِهِ فِيهِ عِنْدهمْ.

٧- وَفِي الْحَدِيث أَيْضًا أَنَّ يَمِينَ الْفَاجِر تُسْقِط عَنْهُ الدَّعْوَى ، وَأَنَّ فُجُورَهُ فِي دِينه لا يُوجِب الْحَجْر عَلَيْهِ ، وَلا إِبْطَال إِقْرَاره وَلَوْلا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِلْيَمِين مَعْنَى ، وَأَنَّ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ إِنْ أَقَرَّ أَنَّ أَصْلَ الْمُدَّعِي لِغَيْرِهِ لا يُكَلَّف لِبَيَان وَجْه مَصِيره إِلَيْهِ مَا لَمْ يُعْلَمْ إِنْكَارُهُ لِذَلِكَ يَعْنِي تَسْلِيم الْمَطْلُوب لَهُ مَا قَالَ ، قَالَ.

٨- وَفِيهِ أَنَّ مَنْ جَاءَ بِالْبَيِّنَةِ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّهِ مِنْ غَيْر يَمِين لأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ الْبَيِّنَة دُونَ مَا يَجِبُ لَهُ الْحُكْم بِهِ ، وَلَوْ كَانَتْ الْيَمِين مِنْ تَمَام الْحُكْم لَهُ لَقَالَ لَهُ بَيِّنَتك وَيَمِينك عَلَى صِدْقهَا ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لا يَلْزَم مِنْ كَوْنه لا يَحْلِف مَعَ بَيِّنَتِهِ عَلَى صِدْقهَا فِيمَا شَهِدَتْ أَنَّ الْحُكْم لَهُ لا يَتَوَقَّف بَعْد الْبَيِّنَة عَلَى حَلِفِهِ بِأَنَّهُ مَا خَرَجَ عَنْ مِلْكِهِ وَلا وَهَبَهُ مَثَلا وَأَنَّهُ يَسْتَحِقّ قَبْضَهُ ، فَهَذَا ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُذْكَرْ فِي الْحَدِيث فَلَيْسَ فِي الْحَدِيث مَا يَنْفِيهِ ، بَلْ فِيهِ مَا يُشْعِر بِالاسْتِغْنَاء عَنْ ذِكْر ذَلِكَ ؛ لأَنَّ فِي بَعْض طُرُقه أَنَّ الْخَصْم اِعْتَرَفَ وَسَلَّمَ الْمُدَّعَى بِهِ لِلْمُدَّعِي فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ طَلَبِهِ يَمِينَهُ ، وَالْغَرَض أَنَّ الْمُدَّعِي ذَكَرَ أَنَّهُ لا بَيِّنَة لَهُ فَلَمْ تَكُنْ الْيَمِين إِلا فِي جَانِبِ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَقَطْ.

٩- **وَقَالَ القَاضِي عِيَاض** : وَفِي هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الفَوَائِدِ أَيْضًا البُدَاءَةُ بِالسَّمَاعِ مِنَ الطَّالِبِ ثُمَّ مِنَ المَطْلُوبِ هَلْ يُقِرّ أَوْ يُنْكِر ، ثُمَّ طَلَب البَيِّنَة مِنَ الطَّالِبِ إِنْ أَنْكَرَ المَطْلُوب ، ثُمَّ تَوْجِيه اليَمِين عَلَى المَطْلُوب إِذَا لَمْ يَجِد الطَّالِب البَيِّنَة ، وَأَنَّ الطَّالِب إِذَا إِدَّعَى أَنَّ المُدَّعَى بِهِ فِي يَد المَطْلُوب فَاعْتَرَفَ إِسْتَغْنَى عَنْ إِقَامَة البَيِّنَة بِأَنَّ يَد المَطْلُوب عَلَيْهِ ، قَالَ : وَذَهَبَ بَعْض العُلَمَاء إِلَى أَنَّ كُلّ مَا يَجْرِي بَيْن المُتَدَاعِيَيْن مِنْ تَسَابٌ بِخِيَانَةٍ وَفُجُور هَدَرٌ لِهَذَا الحَدِيث ، وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الغَصْب فِي الجَاهِلِيَّة وَإِلَى الفُجُور وَعَدَم التَّوَقِّي فِي الأَيْمَان فِي حَالِ اليَهُودِيَّة فَلا يَطَّرِدُ ذَلِكَ فِي حَقّ كُلّ أَحَد.

١٠- وَفِيهِ مَوْعِظَة الحَاكِم المَطْلُوب إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْلِفَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحْلِف بَاطِلًا فَيَرْجِع إِلَى الحَقّ بِالمَوْعِظَةِ . **وَاسْتَدَلَّ بِهِ القَاضِي أَبُو بَكْر بْن الطَّيِّب** فِي سُؤَال أَحَدِ المُتَنَاظِرَيْن صَاحِبَهُ عَنْ مَذْهَبه فَيَقُول لَهُ : أَلَك دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ سَأَلَهُ عَنْهُ وَلا يَقُول لَهُ إِبْتِدَاءً : مَا دَلِيلُك عَلَى ذَلِكَ ؟ وَوَجْهُ الدَّلالَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلطَّالِبِ : أَلَك بَيِّنَة . وَلَمْ يَقُلْ لَهُ قَرِّبْ بَيِّنَتَك.

١١- وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ لِلْيَمِين مَكَانًا يَخْتَصُّ بِهِ لِقَوْلِهِ فِي بَعْض طُرُقِهِ " فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ " وَقَدْ عَهِدَ فِي عَهْده صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَلِف عِنْد مِنْبَرِهِ ، وَبِذَلِكَ إِحْتَجَّ الخَطَّابِيُّ فَقَالَ : كَانَتْ المُحَاكَمَة وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِد فَانْطَلَقَ المَطْلُوب لِيَحْلِف فَلَمْ يَكُنْ اِنْطِلاقه إِلا إِلَى

المِنبَرِ س؛ لأنَّهُ كان فِي المَسْجِد فلا بُدَّ أنْ يَكُونَ إنطِلاقه إلى مَوْضِع أخَصَّ مِنْهُ.

١٢- وَفِيهِ أنَّ الحَالِفَ يَحْلِف قائِمًا لِقوْلِهِ " فلمَّا قامَ لِيَحْلِفَ " وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لأنَّ المُرَاد بقوْلِهِ قامَ مَا تَقدَّمَ مِنْ قوْله إنطلقَ لِيَحْلِفَ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ الشَّافِعِيّ أنَّ مَنْ أسْلمَ وَبِيَدِهِ مَالٌ لِغَيْرِهِ أنَّهُ يَرْجِع إلى مَالِكِه إذا أثبَتَهُ ، وَعَنْ المَالِكِيَّة إخْتِصَاصه بِمَا إذا كانَ المَال لِكافِر ، وَأمَّا إذا كانَ لِمُسْلِمٍ وَأسْلمَ عَليْهِ الذِي هُوَ بِيَدِهِ فإنَّهُ يُقرُّ بِيَدِهِ وَالحَدِيث حُجَّة عَليْهِمْ.

١٣- وَقالَ إبْن المُنِير: يُسْتفاد مِنْهُ أنَّ الآيَة المَذكُورَة فِي هَذا الحَدِيث نَزَلتْ فِي نَقض العَهْد ، وَأنَّ اليَمِين الغَمُوس لا كفَّارَة فِيهَا ؛ لأنَّ نَقضَ العَهْد لا كفَّارَة فِيهِ ، كذا قالَ ، وَغايَتُهُ أنَّهَا دَلالة إقتِرَان.

١٤- وَقالَ النَّوَوِيّ يَدْخُل فِي قوْله " مَنْ إقتَطعَ حَقَّ إمْرِئٍ مُسْلِمٍ " مَنْ حَلفَ عَلى غَيْر مَال كجِلدِ المَيْتَةِ وَالسِّرْجِين وَغَيْرهِمَا مِمَّا يُنْتفع بِهِ ، وَكذا سَائِر الحُقوق كنَصِيبِ الزَّوْجَة بالقسْم ، وَأمَّا التَّقييد بالمُسْلِم فلا يَدُلّ عَلى عَدَم تحْرِيم حَقّ الذمِّيّ بَلْ هُوَ حَرَام أيْضًا ، لكِنْ لا يَلزَم أنْ يَكُونَ فِيهِ هَذِهِ العُقوبَة العَظِيمَة ، وَهُوَ تأويلٌ حَسَنٌ لكِنْ ليْسَ فِي الحَدِيث المَذكُور دَلالة عَلى تحْرِيم حَقّ الذمِّيّ بَلْ ثبَتَ بدَلِيلٍ آخَرَ.

وَالحَاصِل أنَّ المُسْلِم وَالذمِّيّ لا يَفترِقُ الحُكم فِي الأمْر فِيهِمَا فِي اليَمِين الغَمُوس وَالوَعِيد عَليْهَا ، وَفِي أخْذِ حَقّهِمَا بَاطِلا ، وَإنَّمَا يَفترِق قدْرُ العُقوبَةِ بالنِّسْبَةِ إليْهِمَا.

١٥- وَفِيهِ غِلَظ تَحْرِيم حُقُوق المُسْلِمِينَ ، وَأَنَّهُ لافرْق بَيْن قَلِيل الحَقّ وَكَثِيره فِي ذَلِكَ ، وَكَأَنَّ مُرَاده عَدَم الفرْق فِي غِلَظ التَّحْرِيم لا فِي مَرَاتِب الغِلَظ ، وَقَدْ صَرَّحَ اِبْن عَبْد السَّلام فِي " القَوَاعِد " بِالفرْق بَيْن القَلِيل وَالكَثِير وَكَذَا بَيْن مَا يَتَرَتَّب عَلَيْهِ كَثِير المَفْسَدَة وَحَقِيرهَا ، وَقَدْ وَرَدَ الوَعِيد فِي الحَالِف الكَاذِب فِي حَقّ الغَيْر مُطْلقا فِي حَدِيث أَبِي ذَرّ " ثَلاثَة لا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ " الحَدِيث ،

١٦- **وَفِيهِ** " وَالمُنْفِق سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ " أَخْرَجَهُ مُسْلِم ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْد أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظِ " وَرَجُل حَلَفَ عَلَى سِلْعَته بَعْد العَصْر كَاذِبًا ".

---{ وبالله التوفيق }---

## ٣٧- النهى عن الإصرار على اليمين

**عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " والله لأنْ يَلَجَّ أحدكم بيمينهِ فى أهلهِ آثم له عِندَ الله من أن يُعطى كَفَّارتَهُ التى افترض الله " زاد البخارى عليه ... وعن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "من استلجَّ فى أهله بيمين فهو أعظمُ إثماً لِيَبَرّ" - يعنى الكفارة - صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

### التعريف بالراوى

**أبو هريرة :** اختلف فى اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً وأقربها: عبد الله أو عبد الرحمن بن صخر الدوسى ، وهو أول من كُنى بهذه الكنية لهرة كان يلعب بها ، كناه النبى ﷺ بذلك ، وقيل والده ، وكان عريف أهل الصفة أسلم عام خيبر بالاتفاق ، وشهدها مع رسول الله ﷺ .

**قال ابن عبد البر :** لم يختلف فى اسم أحد فى الجاهلية ولا فى الإسلام كالاختلاف فيه ، وروى أنه قال : كان يسمى فى الجاهلية عبد شمس وسمى فى الإسلام عبد الرحمن واسم أمه ميمونة ، وقيل أمية ، وقد أسلمت بدعاء النبى ﷺ لها ، قال أبو هريرة : نشأت يتيماً وهاجرتُ مسكيناً وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان خادماً لها فزوجنيها الله تعالى فالحمد لله الذى جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً ، **قال :** وكنت أرعى غنماً ولى هرة صغيرة ألعب بها فكنونى بها ، **وقيل :** رآه النبى ﷺ وفى كُمّه هرة فقال : يا أبا هريرة وهو أكثر الصحابة رواية بإجماع ، روى له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة

وخمسة وعشرين ، انفرد البخارى بثلاثةٍ وتسعين ومسلم بمائة وتسعين ، روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع، منهم ابن عباس وجابر وأنس بن مالك ، وأبو هريرة أزدى دوسى يمانى ثم مدنى ، كان ينزل بذى الحليفة بقرب المدينة ، له بها دار تصدق بها على مواليه ومن الرواة عنه ابنه المحرر ، مات بالمدينة سنة تسع وخمسين ، وقيل ثمان ، وقيل سبع ، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، والذى يقوله الناس إن قبره بقرب عسقلان لا أصل له ولكن هناك قبر خيسعة بن جندرة الصحابى.

**معانى المفردات :**

١- **لأن يَلَجَّ :** بفتح اللام وهى اللام المؤكدة للقسم ، ويَلِج : بكسر اللام ويجوز فتحها بعدها جيم من اللجاج : وهو أن يتمادى فى الأمر ولو تبين له خطؤه ، وأصل اللجاج فى اللغة هو : الإصرار على الشئ مطلقاً ، يقال لججتُ ألج بكسر الجيم فى الماضى وفتحها فى المضارع ويجوز العكس.

٢- **آثم :** بالمد أى أشد إثماً.

٣- **استلج :** استفعل من اللجاج ، وذكر ابن الأثير أنه وقع فى رواية : استلجج بإظهار الإدغام وهى لغة قريش .

## " الشرح والبيان وذكر ما يستفاد "

**قوله ﷺ** " والله لأن يلج " هو قسم من رسول الله ﷺ فى شأن من يتمادى فى الأمر مع معرفته أنه خطأ أو تبين له أنه خطأ قوله " أحدكم بيمينه فى أهله " أى يحلف على أهله بيمين ويظل متمسكاً بيمينه مع علمه بأن يمينه هذا

يحبس الخير أو المنفعة ولكنه لا يتمادى فى المنع بحجة اليمين فى حين أن الكفارة تزيل ما كان من أمر اليمين ، ولكنه لا يكفر متمادياً فى الضغط والتضيق عليهم. **قوله** " آثم " أى أشد إثماً قوله " من أن يُعطى كفارته التى افترض الله عليه " ، **وفى رواية** " من أن يعطى كفارته التى فرض الله " ، **قال النووى :** معنى الحديث أن من حلف يميناً تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حنثه فيه فينبغى أن يحنث فيفعل ذلك الشئ ويكفر عن يمينه ، فإن قال لا أحنث بل أتورع عن ارتكاب الحنث خشية الإثم ، فهو مخطئ بهذا القول بل استمراره على عدم الحنث وإقامة الضرر لأهله أكثر إثماً من الحنث ولا بد ، من تنزيله على ما إذا كان الحنث لا معصية فيه ، وأما قوله " آثم " بصيغة أفعل التفضيل فهو لقصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف أو توهمه فإنه يتوهم أن عليه إثماً فى الحنث مع أنه لا إثم عليه ، فيقال له : الإثم فى اللجاج أكثر من الإثم فى الحنث.

**وقال البيضاوى :** المراد أن الرجل إذا حلف على شئ يتعلق بأهله وأصر عليه كان أدخل فى الوزر وأفضى إلى الإثم من الحنث لأنه جعل الله عرضة ليمينه وقد نهى عن ذلك : قال وآثم اسم تفضيل ، وأصله أن يطلق للاج فى الإثم ، فأطلق لمن يلج فى موجب الإثم اتساعاً ، **قال :** وقيل معناه أنه كان يتحرج من الحنث خشية الإثم ويرى ذلك ، فاللجاج أيضاً إثم على زعمه وحسبانه ، **وقال الطيبى :** لا يبعد أن تخرج أفعل عن بابها كقولهم الصيف أحر من الشتاء ويصير المعنى أن الإثم فى اللجاج فى بابه أبلغ من ثواب

إعطاء الكفارة فى بابه قال : وفائدة ذكر " أهل " فى هذا المقام للمبالغة وهى مزيد الشفاعة لاستهجان اللجاج فيما يتعلق بالأهل لأنه إذا كان فى غيرهم مستهجناً ففى حقهم أشد .

**وقال القاضى عياض** : فى الحديث أن الكفارة على الحانث فرض ، **قال:** ومعنى يلج أن يقيم على ترك الكفارة ، كذا قال والصواب على ترك الحنث لأنه بذلك يقع التمادى على حكم اليمين وبه يقع الضرر على المحلف عليه.

**وفى الحديث الثانى** : قوله " من استلج " استفعل من اللجاج ، وذكر ابن الأثير أنه وقع فى رواية استلجج بإظهار الإضغام وهى لغة قريش.

**قوله** " فهو أعظم إثماً ليبر " يعنى الكفارة ، **قوله** " ليبر " بلام مكسورة بعدها ياء مفتوحة ثم راء مشدود واللام لام الأمر بلفظ أمر الغائب من البر أو الإبرار ويعنى بفتح الياء وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر ، **والتقدير** : ليترك اللجاج ويبر ، ثم فسر البر بالكفارة والمراد أنه يترك اللجاج فيما حلف ويفعل المحلوف عليه ، ويحصل له البر بأداء الكفارة عن اليمين الذى حلفه إذا حنث ، ومعنى قوله " فى أهله ما تقدم فى الطريق التى قبلها من تصوريه بأن يحلف أن يضر أهله مثلاً فيلج فى ذلك اليمين ويقصد إيقاع الإضرار بهم لتخل يمينه ، **فكأنه قيل له** : دع اللجاج فى ذلك واحنث فى هذا اليمين واترك إضرارهم ويحصل لك البر فإنك إن أصررت على الإضرار بهم كان ذلك أعظم إثماً من حنثك فى اليمين .

**ووقع فى رواية النسفى والأصيلى** " ليس تغنى الكفارة " بفتح اللام وسكون الياء بعدها سين مهملة و " تُغنى " بضم التاء ، وسكون الغين ، وكسر النون، و " الكفارةُ " بالرفع والمعنى : أن الكفارة لا تُغنى عن ذلك ، وهو خلاف المراد والرواية الأولى أوضح.

**ومنهم من وجه الثانية بأن المفضل عليه محذوف والمعنى :** أن الاستيلاج أعظم إثماً من الحنث والجملة استئناف ، والمراد أن ذلك الإثم لا تغنى عنه كفارة ، **وقال ابن الأثير فى النهاية :** وفيه " إذا استيلج أحدكم بيمينه فإنه آثم له عند الله من الكفارة " وهو استفعل من اللجاج ومعناه : أن من حلف على شئ ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فيُكَفِرَ فذلك آثم له ، وقيل : هو أن يرى أنه صادق فيها مصيب فيلج ولا يكفرها . **وذكر القرطبى فى مختصر البخارى أنه** ضبط فى بعض الأمهات " تُغنى " بالتاء المضمومة والغين المعجمة وليس بشئ وفى الأصل المعتمد عليه بالتاء المفتوحة والعين المهملة وعليه علامة الأصيلى وفيه بُعْد ، ووجدناه بالياء وهو أقرب ، وعند ابن السكن " يعنى ليس الكفارة " وهو عندى أشبهها إذا كانت ليس استثناء بمعنى " إلا " أى إذا لج فى يمينه كان أعظم إثماً إلا أن يُكَفِّرَ.

**قال الحافظ ابن حجر قلت :** وهذا حسن لو ساعدته الرواية إنما الذى فى النسخ كلها بتقديم ليس على يعنى وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهرى عن يحيى بن صالح بحذف الجملة الأخيرة وآخر

الحديث عنده " فهو أعظم إثماً " ، **وقال ابن حزم :** لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لأن الحالف بها لا يسمى مستلجاً فى أهله بل صورته أن يحلف أن يحسن إلى أهله ولا يضرهم ثم يريد أن يحنث ويلج فى ذلك فيضرهم ولا يحسن إليهم ، ويكفر عن يمينه فهذا مستلج بيمينه فى أهله آثم ومعنى قوله " لا تغنى الكفارة " أن الكفارة لا تحط عنه إثم إساءته إلى أهله ولو كانت واجبة عليه ، وإنما هى متعلقة باليمين التى حلفها .

**وقال ابن الجوزى قوله** " ليس تغنى الكفارة " كأنه أشار إلى أن إثمه فى قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير ، فلو كفَّر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد، وبعضهم ضبطه بفتح نون " يغنى " وهو بمعنى يترك أى إن الكفارة لا ينبغى أن تترك . **وقال ابن التين قوله** " ليس تغنى الكفارة " بالمعجمة يعنى مع تعمد الكذب فى الإيمان **قال :** وهذا على رواية أبى ذر كذا قال ، **وفى رواية أبى الحسن القابسى** " ليس يعنى الكفارة " بالعين المهملة . **قال :** وهذا موافق لتأويل الخطابى أنه يستديم على لجاجة ويمتنع من الكفارة إذا كانت خيراً من التمادى.

**إذاً فمما يرشد إليه الحديث :**

١- أن الحنث فى اليمين أفضل من التمادى إذا كان فى الحنث مصلحة ، ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه فإن حلف على فعل واجب أو ترك حرام فيمينه طاعة والتمادى واجب والحنث معصية وعكسه بالعكس وإن حلف على فعل نفل فيمينه أيضاً طاعة والتمادى مستحب

والحنث مكروه ، وإن حلف على ترك مندوب فبعكس الذى قبله ، وإن حلف على فعل مباح ، فإن كان يتجاذبه رجحان الفعل أو الترك كما لو حلف لا يأكل طيباً ولا يلبس ناعماً ففيه عند الشافعية خلاف.

**وقال ابن الصباغ وصوبه المتأخرون :** إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال ، وإن كان مستوى الطرفين فالأصح أن التمادى أولى.

٢- أن ذكر الأهل خرج مخرج الغالب وإلا فالحكم يتناول غير الأهل إذا وُجدت العلة ، وإذا تقرر هذا عُرف معنى الحديث فمطابقته بعد تمهيد تقسيم أحوال الحالف أنه إن لم يقصد به اليمين كأن لا يقصدها أو يقصدها لكن ينسى أو غير ذلك كما تقدم بيانه فى لغو اليمين فلا كفارة عليه ولا إثم ، وإن قصدها وانعقدت ، ثم رأى أن المحلوف عليه أولى من الاستمرار على اليمين فليحنث وتجب عليه الكفارة ، فإن تخيل أن الكفارة لا ترفع عنه إثم الحنث فهو تخييل مردود ، سلمنا لكن الحنث أكثر إثماً من اللجاج فى ترك فعل ذلك الخير كما تقدم ، فللآية المذكورة التفات إلى التى قبلها فإنها تضمنت المراد من هذا الحديث حيث جاء فيها " **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا** " والمراد لا تجعل اليمين الذى حلفت أن لا تفعل خيراً سواء كان ذلك من عمل أو ترك سبباً يعتذر به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الإثم المرتب على الحنث ، لأنه لو كان إثماً حقيقة لكان عمل ذلك الخير رافعاً له بالكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البر زائداً على ذلك .

### ٣٨- كيف كانت يمين النبى ﷺ

روى البخارى بسنده عن سعد ﷺ قال : " قال النبى ﷺ والذى نفسى بيده ".

وبسنده قال : قال أبو بكر عند النبى ﷺ " لاها الله إذاً " يقال: " والله وبالله وتالله ".

وبسنده عن ابن عمر ﷺ قال : " كانت يمينُ النبى ﷺ : لا ، وَمُقَلِّبَ القلوب ".

وبسنده عن جابر بن سُمره ﷺ : " عن النبى ﷺ قال : إذا هلكَ قيصر فلا قيصرُ بعده ، وإذ هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده ، لتنفقنَّ كنوزهما فى سبيل الله ".

وبسنده عن عائشة ﷺ : " عن النبى ﷺ أنه قال : يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلمُ ، لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ".

وبسنده عن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحبُّ إلىّ من كل شئ إلا من نفسى ، فقال النبى ﷺ : لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحَبُ إلىّ من نفسى.

وبسنده عن أبى ذر قال : انتهيتُ إليه وهو يقول فى ظل الكعبة : هم الأخسرون وربِّ الكعبة ، هم الأخسرون ورب الكعبة ، قلتُ : ما شأنى أيرى فىّ شئٌ ، ما شأنى ؟ فجلستُ إليه وهو يقول فما استطعتُ أن أسكتَ ، وتغشانى ما شاء الله ، فقلتُ : من هم بأبى أنت وأمى يا رسول الله ؟ قال : الأكثرون أموالاً ، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ".

وبسنده عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ قال سُليمان : لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهنَّ تأتى بفارس يُجاهدُ فى سبيل الله . فقال له صاحبه قل : إن شاء الله فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهنَّ إلا أمرأةٌ واحدةٌ جاءت بشقِّ رجل ، وأيمُ الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون " .

" الشرح والبيان وذكر ما يُستفاد "

قول البخارى " باب كيف كانت يمين النبى ﷺ أى التى كان يواظب على القسم بها أو يكثر وجملة ما ذكر فى الباب أربعة ألفاظ :

أحدهما : والذى نفس محمد بيده ، وكذا نفس محمد بيده فبعضها مصدر بلفظ "لا " وبعضها بلفظ " أما " وبعضها بلفظ أيم.

ثانيهما : لا ومقلب القلوب

**ثالثهما :** والله.          **رابعهما :** ورب الكعبة.

**وأما قوله** " لاها الله إذاً " فيؤخذ منه مشروعيته من تقريره لا من لفظه والأول أكثرها وروداً ، وفى سياق الثانى إشعار بكثرته أيضاً ، وقد وقع فى حديث رفاعة عند ابن ماجة والطبرانى " كان النبى ﷺ إذا حلف قال : **والذى نفسى بيده** " ولابن أبى شيبة من طريق عاصم عن أبى سعيد " كان النبى ﷺ إذا اجتهد فى اليمين قال : **لا والذى نفس أبى القاسم بيده** " ولابن ماجة من وجه آخر فى هذا الحديث " كانت يمين رسول الله ﷺ التى يحلف بها أشهد عند الله ، **والذى نفسى بيده** ، ودل ما سوى الثالث من الأربعة على أن النهى عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى ، وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة فى القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح فى اليمين تنعقد به وتجب لمخالفته الكفارة ، وهو وجه غريب عند الشافعية ، وعندهم وجه أغرب منه أن ليس فى شئ من ذلك صريح إلا لفظ الجلالة ، وأحاديث الباب ترده.

**والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنه ثلاثة أقسام :**

**أحدها :** ما يختص به كالرحمن ورب العالمين وخالق الخلق فهو صريح تنعقد به اليمين سواء قصد الله أو أطلق.

**ثانيهما :** ما يطلق عليه وقد يقال لغيره لكن بقيد كالرب والحق فتنعقد به اليمين إلا أن قصد به غير الله.

**ثالثهما :** ما يطلق على السواء كالحى والموجود والمؤمن فإن نوى غير الله أو أطلق فليس بيمين ، وإن نوى بـه الله انعقد على الصحيح ، وإذا تقرر هذا فمثل " **والذى نفسى بيده** " ينصرف عند الإطلاق لله جزماً فإن نوى به غيره كملك الموت مثلا لم يخرج عن الصراحةعلى الصحيح وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم ، ويلتحق بـه " **والذى فلق الحبة ، ومقلب القلوب** " وأما مثل " **والذى أعبده ، أو أسجد لـه ، أو أصلى لـه** " فصريح جزماً وجملة الأحاديث المذكورة فى هذا الباب عشرون حديثاً ، قمت بذكر بعضهم وتركت من له شبه ومثيل.

**أما الحديث الأول :** قولـه " وقال سعد " هو ابن أبى وقاص، وفيه اليمين " **والذى نفسى بيده** " والحديث الثانى قوله وقال أبو بكر عند النبى ﷺ : " **لاها الله إذاً** " هو طرف من حديث موصول فى غزوة حنين.

**وقوله** " يقال : **والله وبالله وتالله** " يعنى أن هذه الثلاثة حروف القسم، ففى القرآن القسم بالواو وبالموحدة فى عدة أشياء وبالمثناة فى قوله " **تالله لقد آثرك الله علينا** " " **وتالله لأكيدن أصنامكم** " وغير ذلك ، **وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعى** ، ونقل قول عن الشافعى أن القسم بالمثناة ليس صريحاً لأن أكثر الناس لا يعرفون معناها والأيمان مختصة بالعرف ، وتأول ذلك أصحابه وأجابوا عنه بأجوبة ، نعم تفترق الثلاثة بأن الأولين يدخلان على اسم الله وغيره من أسمائه ولا تدخل المثناة إلا على الله وحده ، وكأن البخارى أشار بإيراد هذا الكلام هنا عقب حديث أبى قتادة إلى أن أصل

" **لاها الله " لا والله** ، فالهاء عوض عن الواو ، وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة ، وقيل الهاء نفسها أيضاً حرف قسم بالأصالة ، ونقل الماوردى أن أصل أحرف القسم الواو " والله " ثم الموحدة " الباء " " بالله " ثم المثناة " وتالله ".

**ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة : أن الموحدة هى الأصل وأن الواو بدل منها** وأن المثناة بدل من الواو ، وقواه ابن الرفعة واستدل بأن الباء تعمل فى الضمير بخلاف الواو.

**وأما الحديث الثالث : قوله** " كانت يمين النبى ﷺ " **زاد الإسماعيلى** " التى كان يحلف عليها " ، **وفى رواية** " يحلف بها " ، **قوله " لا ومقلب القلوب** " ذكره البخارى فى أواخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك بلفظ " كثيراً ما كان " ، وذكره ابن ماجة من وجه آخر عن الزهرى بلفظ " كان أكثر أيمان رسول الله ﷺ " **لا ومصرف القلوب** " وقوله " **لا** " نفى للكلام السابق " **ومقلب القلوب** " هو المقسم به ، والمراد بتقليب القلوب تقليب أعراضها وأحوالها لا تقليب ذات القلب ، وفى الحديث دلالة عن أن أعمال القلب من الإرادات ، والدواعى وسائر الأعراض بخلق الله تعالى ، وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذى يليق به ، وفى هذا الحديث حجة لمن أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله فحنث ، ولا نزاع فى أصل ذلك ، وإنما الخلاف فى أى صفة تنعقد بها اليمين ، والتحقيق أنها مختصة بالتى لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب.

**قال القاضى أبو بكر بن العربى :** فى الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه ، قال وفرق الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا : إن حلف بقدرة الله انعقدت يمينه ، وإن حلف بعلم الله لم تنعقد لأن العلم يعبر به عن المعلوم كقوله تعالى " **قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا** " ، **والجواب :** أنه هنا مجاز إن سلم أن المراد به المعلوم ، والكلام إنما هو فى الحقيقة . **قال الراغب :** تقليب الله القلوب والأبصار صرفها عن رأى إلى رأى ، **والتقلب :** التصرف ، قال تعالى " **أو يأخذهم فى تقلبهم** "، **قال :** وسمى قلب الإنسان لكثرة تقلبه ، ويُعبر بالقلب عن المعانى التى يختص بها من الروح والعلم والشجاعة ، ومنه قوله تعالى " **وبلغت القلوب الحناجر** " أى الأرواح ، **وقوله** " **لمن كان له قلب** " أى علم وفهم **وقوله** " **ولتطمئن به قلوبكم** " أى تثبت به شجاعتكم ، **وقال القاضى أبو بكر بن العربى :** القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة ، وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ، ووكل بها ملكاً يأمر بالخير وشيطاناً يأمر بالشر ، **فالعقل** بنوره يهديه والهوى بظلمته يغويه والقضاء والقدر مسيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة ، واللمة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحفوظ منْ حفظه الله تعالى.

**والحديث الرابع والخامس :** " إذا هلك كسرى " وهما موجودان فى أواخر علامات النبوة والغرض منهما كقوله " **والذى نفسى بيده** ".

**والحديث السادس :** حديث عائشة وهو طرف من حديث طويل فى تقديم فى صلاة الكسوف ، واقتصر هنا على آخره لقوله " والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " دلالة على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية ، وقد يُطلع الله عليها غيره من المخلصين من أمته لكن بطريق الإجمال وأما تفاصيلها فاختص بها النبى ﷺ فقد جمع الله به بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره ويشير إلى ذلك قوله فى الحديث الذى ذكره البخارى فى كتاب الإيمان " إن أتقاكم وأعلمكم بالله لأنا " .

**والحديث السابع :** حديث عبد الله بن هشام أبى بن زهرة بن عثمان التيمى من رهط الصديق **قوله** " كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب " وذُكر هذا القدر من الحديث بهذا السند فى آخر مناقب عمر ، كما ذكر فى الشركة والدعوات ، **وقوله** " فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلىّ من كل شئ إلا نفسى " اللام لتأكيد القسم المقدر كأنه قال : والله لأنت . **قوله " لا والذى نفسى بيده** حتى أكون أحب إليك من نفسك " أى لا يكفى ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف إليه ما ذكر ، **وعن بعض الزهاد:** تقدير الكلام لا تصدق فى حبى حتى تؤثر رضاى على هواك ، وإن كان فيه الهلاك . **قوله** " فقال له عمر فإنه الآن يا رسول الله لأنت أحب إلى من نفسى، فقال النبى ﷺ الآن يا عمر " **قال الداودى :** وقوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه إنما اتفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف بالله كاذباً ، فلما قال له

ما قال تقرر فى نفسه أنه أحب إليه من نفسه فحلف ، كذا قال . **وقال الخطابى:** حب الإنسان نفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسيط الأسباب وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جلبت عليه.

**قال الحافظ ابن حجر قلت :** فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع ، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبى أحب إليه من نفسه لكونه السبب فى نجاتها من المهلكات فى الدنيا والأخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله " الآن يا عمر " أى الآن عرفت فنطقت بما يجب ، وأما تقرير بعض الشراح الآن صار إيمانك معتداً به ، إذ المرء لا يعتد بإيمانه حتى يقتضى عقله ترجح جانب الرسول ﷺ، ففيه سوء أدب فى العبارة، وما أكثر ما يقع مثل هذا فى كلام الكبار عند عدم التأمل والتحرز لاستغراق الفكر فى المعنى الأصل ، فلا ينبغى التشديد فى الإنكار على من وقع ذلك منه بل يكتفى بالإشارة إلى الرد والتحذير من الاغترار به لئلا يقع المنكر فى نحو مما أنكره.

**ونخلص من كل ما سبق إلى الآتى :**

١- أن النبى ﷺ كانت أيمانه منحصرة فيما ذكرنا من أحاديث ، وأقصد الألفاظ مثل **ومقلب القلوب وغيره.**

٢- أن النبى كان يحلف إذا كان هناك داعياً للحلف لا كما يفعل الناس من الحلف بداع وبغير داع.

٣- أن التنوع فى الأيمان مستحب مثل والله ، وتالله ورب الكعبة ، ورب العالمين ، وغيرها ففيها مع اليمين حسن الثناء والإجلال لله.

## ٣٩- المؤمن القوى والمؤمن الضعيف

**روى مسلم بسنده عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمنُ القوىُ خيرٌ وأحبُ إلى اللهِ من المؤمن الضعيفِ، وفى كلٍ خيرٌ إحرصْ على ما ينفعُكَ واستعنْ بالله ولا تعجِزْ. وإنْ أصابكَ شىءٌ فلا تقلْ : لو أنّى فعلتُ كان كذا وكذا ٠ ولكنْ : َقدَرُ الله وما شاء فعلَ. فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشيطان)**

**صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نرجو من فضيلتكم بيان معانى الحديث على مستوى الشخص المسلم؟**

**نقول وبالله التوفيق /** قوله ( المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة فى أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو فى الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا فى طلبه وأشد عزيمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على الأذى فى كل ذلك واحتمال المشاق فى ذات الله تعالى وأرغب فى الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك ٠ وأما قوله صلى الله عليه وسلم (وفى كل خير ) فمعناه فى كل من القوى والضعيف خير لاشتراكهما فى الإيمان مع ما يأتى به الضعيف من العبادات.

وأما قوله ( إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ) أما الحرص فمعناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة.

وأما قوله ( وإن أصابك شيىء فلا تقل لو أنى فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدرُ الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان ) ٠

قال القاضى عياض :قالبعض العلماء : هذا النهى إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعا فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ماشاء الله فليس من هذا واستدل بقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا قال القاضى : وهذا لاحجة فيه لأنه إنما أخبر عن مستقل وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه قال وكذا جميع ماذكره البخارىفى باب مايجوز من اللو كحديث (لولا حدثان عهد قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ولو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه ولولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك ) وشبه ذلك فكله مستقبل لااعتراض فيه على قدر فلا كراهية فيه لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو فى قدرته فأما ماذهب فليس فى قدرته ٠ قال القاضى :فالذى عندى فى معنى الحديث أن النهى على ظاهره وعمومه لكنه نهى تنزيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فإن لو تفتح عمل الشيطان أى يلقى فى القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان هذا كلام القاضى ٠ قال النووى :قلت وقد جاء من استعمال لوفى الماضى قوله صلى الله عليه وسلم ( لو استقبلت من أمرى مااستدبرت ما سقت الهدى ) وغيرذلك

فالظاهر أن النهى هو عن إطلاق ذلك فيما لافائدة فيه فيكون نهى تنزيه لا تحريم فأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى أو ماهو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود فى الأحاديث والله أعلم.

**فضيلة الدكتور / قوله صلى الله عليه وسلم ( المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ) تحدثتم عنه على مستوى الشخص المسلم ونود أن تحدثنا عنه على مستوى الأمة الإسلامية كيف تقوى وتتوحد الأمة؟ وماهى عوامل قوتهاووحدتها ؟.**

**نقول وبالله التوفيق :** تتمثل قوة الأمة الإسلامية ووحدتها فى عدة نقاط أساسية لو قمنا بها وحققناها كانت القوة وكانت السلامة والسعادة والتفوق الذى لايماثله تفوق وهى ليست صعبة لو أرادت الأمة أن يكون لها مكان شامخ بين الأمم وتتمثل وحدتها وقوتها فى الآتى ؟

**١ - عدم التناقض بين العقيدة والفكر:** إن أهم ما يميز الإسلام أنه لايقيم حواجز بين العقيدة والفكر الإسلامى فالقرآن الكريم تحث كثير من آياته على تناول المعرفة فى مختلف فروعها وتوجه المسلم إلى التعمق فى أغوارها والبحث فى أدق تفاصيلها وكفانا فخرا أن أول ما نزل على نبينا الأمى هو قوله عز وجل (إقرأ بسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ) وقوله عزوجل ( ن والقلم ومايسطرون ) وقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقوله ( والراسخون فى العلم) وقوله عزوجل ( **إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل**

**والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات و الأرض ربنا ماخقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار )**

هذا هو القرآن يدعو إلى العلم و التفكر والتدبروإعمال العقل فى كل شيء من أول يوم نزل الوحى فيه وإلى الآن وإلى أن تقوم الساعة، فلو قارنت هذا بما حدث بعد ذلك بأكثر من خمس قرون حين وقفت الكنيسة الغربية فى روما موقف العداء من مناهج المدارس الفلسفية، وإحراق مؤلفاتها، وإصدار قرارات الحرمان ضد مؤلفيها ،والمنع من تدريسها، أدركنا الفرق وإلى أى حد لم يكن هناك تناقض فى المناهج العلمية بين العقيدة الإسلامية، وبين الأخذ بكثير من العلوم العقلية، حتى المعربة عن علوم الرومان واليونان وغيرهم، فلم يكد يأتى القرن الرابع الهجرى ( العاشر الميلادى ) حتى كانت الحضارة الإسلامية قد وصلت أوج عظمتها، وكان من بين رواد العلوم العقلية علماء من مختلف الشعوب التى اعتنقت الدين الإسلامى فى الشرق والغرب.

لقد أتاحت هذه السمة الواضحة للعقيدة الإسلامية أن يعتنق العديد من ملايين البشر الديانة الإسلامية، بل إن نطاق معتنقي هذه العقيدة تخطى الحدود السياسية للدولة الإسلامية داخل الصحراء الإفريقية، وعلى سواحلها الغربية والجنوبية، وفى أعماق القارة الهندية والسواحل الجنوبية والشرقية لآسياوهى كلها من المناطق التى لم تطأها قدم جندى إسلامى واحد، ولم تضمها أرجاء الدولة الإسلامية الشاسعة.

**٢- الاعتراف بالديانات الكتابية السابقة :** كان اعتراف الإسلام بالرسالات والكتب السماوية السابقةعليه واعتبارهامن التنزلات الإلهية، واحترام وتقدير رسلها وأنبيائها من بين العوامل التى حببت الكثيرين من أصحاب هذه الديانات فى الإسلام ، وتوجيههم إلى اعتناقه والأخذ بمبادئه ،فلم يحاول الإسلام أن يقلل من شأنها وأو شأن معتنقيها وإنما على العكس من ذلك صور القرآن الكريم هذه الرسالات فى أحسن صورة ولذلك رأينا الأعداد الغفيرة من الشعوب التى دخلها الإسلام تعتنقه طواعية خاصة وإن المسلمين لم يحاولوا فرض العقيدة بالسيف أو الإكراه كما فعل من سبقهم وإنما كانوا يتركون أمر اعتناق الإسلام للرغبة الصادقة عن اقتناع وتفكير ، وكان الخراج على غير المسلمين ضريبة الدم للذود عن أمن الدولة وحدودها وثغورها ٠ ولقد ساعد على تفهم هذه الشعوب لمبادىء العقيدة انتشار اللغة العربية بانتشار الفتوحات الإسلامية وتعلم هذه الشعوب لها وقراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب الفكرالإسلامى ومناهج التشريع ٠ وعلى الرغم من اختلاف الفقهاء وظهور الفرق والمذاهب الإسلامية بظهور الجتهاد إلا أن ذلك لم يصل فى يوم من الأيام إلى حد الخلاف على المبادىء الأساسيةللعقيدة وهوأمر افتقدته كثير من العقائد الأخرى مما ترتب عليه اختلافاتجذرية كان لها أسوا العواقب، ومن هناكان إقبال الأفراد والشعوب على اعتناق الإسلام واتساع رقعته وآفاقه ظاهرة تاريخية دعت الكثيرين من المستشرقين إلى محاولات الاجتهاد فى تفسيرها.

**٣ـ النظرة الشمولية للحياة فى الإسلام :** إن نظرة الإسلام للحياة الإنسانية مستمدة من الكتاب والسنة فهى تستبعد تماما نظرية الرهبنة فى الإسلام وتجعل من العقيدة الإسلامية مظلة لكل مايهم الحياة الإنسانية من أمور الدين والدنيا، ومن هنا تناول القرآن الكريم كل مايمس جوانب الحياة والعلاقات بين الأفراد فى الأسرة والمجتمع والاهتمام بالجوانب الخلقية والسلوكية والثقافية لتكوين الشخصية الحضارية المسلمة مع التركيز على تقنين وتنظير كل هذه المعاملات فى إطار من الرقابة التنظيمية المرتبطة بالمنهج العلمى الصحيح ، وإذا كان العرب قد أدركوا لأول وهلة دور الدين الجديد فى معالجة كل جوانب حياتهم الخاصة والعامة فإن الشعوب التى انضوت تحت لواء الإسلام لم تلبث أن أدركت نفس الإدراك ووجدت فى العقيدة الإسلامية إجابة عن كل أمورهم الدنيوية والأخروية وتطويعا لكل مشاكل الحياة بما فيها الحوال الشخصية والعلاقات الاجتماعية والمنطلقات الفكرية ، ومن لم تجد هذه الشعوب فى الإسلام سوى سلطة واحدة تشرف على الشئون الدينية والزمنية معا ، ولم يكن للدين الإسلامى رجال يحتكرون علوم العقيدة والشريعة والفقه إنما كان هناك علماء يتفقهون فى علوم الدين دون ما تدخل بين الحق والخلق

٤ـ الإفادة من الحضارات السابقة وامتصاصها : من المعلوم أن الإسلام لم يرفض ماسبقه من نظم سياسية وقيم حضارية ونظريات علمية بل على العكس من ذلك استفادت الدولة الإسلامية من كل النظم والحضارات السابقة واضطر علماء المسلمين فى سبيل ذلك إلى إجادة اللغات الفارسية والهندية واليونانية والاتينية ونقل التراث ومؤلفات هذه الحضارات والثقافات إلى اللغة

العربيـة ، ولـم يكتـف السلمون بمجـرد ترجمـة ونقـل هذا التـراث إنمـا أضـاف وحـذف وابتكـر كثيـرا مـن الحقـائق والمعلومـات ، بـل إن عـددا كبيـرا مـن المؤلفـات اليونانيـة والاتنيـة فقدت أصـولها ولـم تعـرف جامعـات أوروبـا فـى العصور الوسطى إلا من خلال التراجم العربية التـى تـم معظمهـا فـى العصـر العباسى الأول • وليس مـن شـك فـى أن تقدير الحضـارة الإسـلامية لمـا سبقها مـن حضـارات الأوربيـة الوسـطية والحديثـة أكسـب العقيـدة الإسـلامية تقديرا وحبا وانتشارا •

١- الأخذ بمبادىء العدل والحرية والمساواة : اهتم الإسـلام بـإبراز الشخصية الإنسانية وتميزهـا على كـل ماخلقـه الله سبحانه وتعـالى مـن كائنـات أخـرى مصـداقا لقولـه تعـالى ( ولقـد كرمنـا بنـى آدم وحملنـاهم فـى البـر والبحـر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

ويرى كثير من علماء الفقه الإسـلامى أن الوحدانيـة وهـى أول أركـان الإسـلام الخمسة قصدت إلى جانب إعلاء ذات الله سبحانه وتعـالى وغفـراده بالصـمدية ووحدة الألوهية الإعلاء أيضا من شأن قدر افنسان وتنزيهه عن السـجود لغير ذاته العلية لأن فى ذلك إهدار لكرامته وكيف يستطيع مفقود العزة والكرامة أن يسعى لتأصيل أى معنى من المعانى الحضـارية فى نفسـه ، وإذا كـان إصـرار الرسول صلى الله عليه وسلم فـى فجر الدعوة مـن الـدور المكـى علـى تحرير المسلم من عبودية الجاهلية بمختلف صورها أول الدروس الإنسانية فى إدراك مفهوم العدالة والحرية والمساواة ، ذلك الشعار الذى بدأ المفكرون المعاصرون فى نشره منذ النصف الثانى من القرن الثامن عشر بينما كان

خليفة المسلمون الأول قد أقره فى أول مادة من مواد الحكم الإسلامى فى خطابه الهام عشية اختياره لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت كل محاولة لنقد هذا المبدأ بين الشعوب التى اعتنقت الإسلام تثير نقاشا وحوارا يرجع فيه الجميع إلى المصادر الأصولية فى الإسلام من قرآن وحديث وسنة ويرجع كثيرمن المستشرقين المنصفين دوافع انتشار الإسلام بهذه السرعة المذهلة إلى هذا المبدأ الأساسى من مبادىء الدولة فى لإسلام.

**٦- الدور الذاتى فى الدعوة إلى الإسلام :** لم تعتمد العقيدة الإسلامية فى انتشارها فى أرجاء القارات على مؤسسات تنظيمية وإرساليات تبشيرية وميزانيات معتمدة تستهدف إغراء الناس باعتناق الإسلام ولكنها اعتمدت على الجهود الذاتية المنبعثة عن عمق العقيدة فى قلوب أصحابهانخص من هؤلاء علماء الإسلام وفقهاؤه والرحالة والتجار والجغرافيون والمعلمون ، كما اعتمدت أيضا على اهتمام التجمعات الإسلامية بإنشاء الجوامع والمساجد والمدارس والكتاتيب وغيرها منالأبنية الدينية والتعلمية التى كانت تقوم أساسا على الجهود الذتية والتبرعات المادية والعينية ولعل مما يثير التساؤل عند كثير من المفكرين ظاهرة عمق العقيدة افسلامية فى بلاد لم تطأها قدم جندى إسلامى واحد فى شرق وغرب وجنوب إفريقيا وجنوب شرقى آسيا حتى إن هؤلاء المسلمين خاضوا ومازالوا يخوضون لعدة قرون حروبا ضد المستعمرين والأغلبيات المسيحية على الرغم من عدم التكافؤ فى المال والسلاح. ويصف المستشرق بيكرهذه الظاهرة فى إفريقيا أنها ترجع إلى أن عملية التبشير المسيحية المنظمة الممولة من المنظمات الكنسية كانت ترتبط

فى أذهان الأفارقة بالعملية الاستعمارية مما كان يؤدى إلى نفور الكثيرين منها ، بالإضافة إلى عملية التعميد التى لم يكن يتقبلها الأفارقة بسهولة إذا قورنت بسهولة وسماحة ويسر اعتناقهم للإسلام حيث لا تحتاج إلى أكثرمن النطق بالشهادتين وأداء الركان الأساسية، فالدويلات الإسلامية فى المغرب العربى لعبت دورها الكبير فى نشر افسلام فى إفريقيا وتعمقه فى الصحراء الغربية الموحشة بل إن دولة الأغالبة فى تونس لعبت دورا واضحا فى نشر الإسلام فى جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا وكذلك فعلت الدولة الأموية فى الأندلس ،أما فى المشرق فيكف الحديث عن الدور الكبير الذى قامت به الدولةالغزنوية الهند وكيف تسرب الإسلام من شبه القارة الهنديةإلى جزر جنوب شرق آسيا.

**٧-غلبة الإيمان بالعقيدة على الحركات الانفصالية :** ليس من شك فى أن الحركات الانفصالية عن جسم الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الثانى كان لها أثرها على قوة الدولة السياسية خاصة بعد أن سيطرت بعد العناصر الداخلية على عاصمة الخلافة تركية أو بويهية أو سلجوقية ولكن هذا التأثير لم يمتد إلى الجوانب العقدية والفكرية حتى إن القيادات الإدارية والتنظيمية للدويلات الإسلامية الشرقية والغربية كانت شديدة الولاء والانتماء للعقيدة الإسلامية حيث إنها كانت تعتبر هذا الإيمان جسر بقائها واستمرارها فى قواعدها وكانت وسيلتها إلى تمكين هذا التعبير تكمن فى الجوانب التالية :

أ- كثرة اهتمامها ببناء المؤسسات الدينية وفى مقدمتها الجوامع والمساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه والحديث والشريعة واللغة

العربيـة ونجـد ذلـك واضـحا فـى الـدويلات الاسـلامية المسـتقلة كالطولونيـة والإخشـيدية والايوبيـة والمملوكيـة ، فقـد كثـر تشـييد السـبل ومـدارس تحفـيظ القرآن إضافة إلـى قسمها الشرقى . المساجد والجوامع ومـا حـدث فـى القسم العربى من الدولة الإسلامية حدث فى قسمها الشرقى.

ب- الاهتمـام باجتـذاب الفقهـاء والمحـدثين وغيـرهم مـن علمـاء الـدين الـذين سـاعدهم اجتهـادهم ومؤلفـاتهم ومنـاظراتهم علـى تعميـق وتأصـيل العقيـدة الإسـلامية عنـد النـاس لدرجـة أن سـمعة هـؤلاء العلمـاء كانـت تجـذب إلـيهم التلاميـذ والمريـدين مـن مختلـف أنحـاء العـالم الإسـلامى وانتشـرت المـذاهب الفقهية خارج نطاق حدودها كما حدث بالنسبة إلى للفقه المـالكى الذى انتشـر فى شمالى إفريقيا والمغرب والأندلس وفقه الأحنـاف الـذى النتشر فى شرق العالم الإسلامى.

ج- الاهتمام بنشر الديانة الإسلامية سواء كان ذلك بعمليات التوسع التى سبق أن تحدثنا عنها فى الهند وشرقى آسيا أو عن طريق الفقهاء والعلمـاء الـذين نشروا العقيدة فى المجاهل الإفريقية والجزر المتناثرة فى جنوب شرقى آسيا.

وهكـذا لـم تكـن للحركـات الانفصـالية تـأثيرات عكسـية علـى نشـر العقيـدة الاسلامية وشيوعها بل كانت على العكس من ذلك عـاملا من عوامـل انتشـارها وذيوعها.

**٨- وحدة مصادر التشريع وإرساء قواعد ونظم الحكم الإسلامى بعد الهجرة:**

لدراسة هذا العامل لابد من الإشارة إلى النقاط التالية:

١- وحدة مصـادر التشريع فى الإسلام.

٢- الوحدانية والتكوين الحضارى للشخصية المسلمة.

٣- وضع الأصول التكوينية للمجتمع الإسلامى.

٤- إرساء قواعد ونظم الحكم الإسلامى بعد الهجرة.

وفيما يلى نفصيل هذه النقاط:

**أ- وحدة مصادر التشريع فى الإسلام :**

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسول الله (ﷺ) موزعاً على ثلاث وعشرين سنة منذ البعثة حتى الوفاة، فى مائة وأربع عشر سورة تضم مائتين وأربعين ربعاً فى ثلاثين جزءً، وتحوى بضعاً وستة آلاف آية كريمة "١" نزل بمكة منها سبع وثمانون سورة ونزل بالمدينة سبع وعشرين سورة بعدد غزواته (ﷺ) قام رسول الله بإملائها على كتاب الوحى ووزعها ورتبها قبل وفاته كما أوحى إليه على لسان جبريل عليه السلام وهى نقطة هامة يجب التركيز عليها حيث أن بعض غلاة المستشرقين حاول أن يضفى نوعاً من الشكوك حول هذه الحقيقة التاريخية أسوة بما حدث لبعض الكتب السماوية السابقة مستغلين اختلاف بعض السلف ممن أثر قبل تدوين (المصحف الإمام) أن يقدم المكى على المدنى وقد نبه إلى ذلك الشيخ أبو بكر الأنبارى فى كتاب الرد (بقوله إن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى (ﷺ) فى عشرين سنة، وكانت السورة تنزل فى أمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل الرسول على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف والكلمات كله من محمد خاتم النبيين عن رب العالمين فمن آخر سورة مقدمة أو قدم سورة مؤخرة فهو كمن أفسد

نظم الآيات وغير الحروف والكلمات وكان رسول الله (ﷺ) يقول "ضعوا هذه السورة وضع كذا وكذا من القرآن الكريم".

ولعل حرص الرسول (ﷺ) فى ألا يحدث فى القرآن بعض ما حدث للكتب السماوية الأخرى من ضياع وتغيير واختلاف أمره لصحابته وكتاب الوحى ألا ينشغلوا بتدوين غير القرآن حتى ما كان من أحاديثه (ﷺ) مصداقاً لقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

من أجل ذلك كان القرآن الكريم وما يزال المصدر الرئيسى الذى لا يختلف عليه اثنان وحتى فى بعض الأوقات التى انفرط فيها عقد الوحدة السياسية الإسلامية وتعددت الفرق والملل والنحل والأحزاب ظل القرآن الكريم المصدر الرئيسى الذى لا يتغير والدستور الموحد أينما وجد المسلم فى ظل الدولة الإسلامية أو غير الإسلامية.

وكان المختلفون سياسياً وحزبياً وانتمائياً يحاولون قدر الإمكان دعم وجهات نظرهم بالقرآن فلا أصحاب الفكر الملتزم من طلاب المنهج المدرسى، ولا أصحاب الفكر العقلانى من طلاب المنهج الفلسفى يختلفون حول المصدر الرئيسى الذى حاول كل فريق منهم أن يتخذ منه سنداً لشريعة تفسيره للأمور إضافة إلى السنة الكريمة والأحاديث الصحيحة.

هذا المصدر الموحد للتشريع فى الدولة الإسلامية منهجاً ونظاماً ومرجعاً كان أعظم العوامل فى ظاهرة القوة والتوسع والانتشار التى صاحبتها لم يتأثر بالضعف السياسى الذى صاحبتها فى بعض مراحل وجودها وإنما كان فى كثير من الأحيان يشكل عامل التوازن بين الصعود والأفول فى المجالات

السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ويفسر المعادلات الصعبة التى كانت تنشأ فى أزمنة أخرى، بل كان الراد الذى تنهل منه الأقليات الإسلامية أينما وجدت، مما أدى إلى حقيقة تاريخية وحيدة وفريدة ومحيرة هى قدرة المسلمين على الصمود أينما وجدوا وأينما كانوا.

وقد شرع القتال والجهاد على المسلمين فى القرآن الكريم فى مواضع متعددة دفعتهم إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية عاماً بعد عام، فى حالة الدفاع عن النفس كما جاء فى قوله تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين). ومن أجل استرداد الحق عملاً بقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله). ولنصرة المظلوم حيث قال جل شأنه :(وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذى يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً). كما شرع القتال والجهاد فى سبيل الله للإعلام بالإسلام والاستشهاد فى سبيل الدعوة كان علم الجيوش الإسلامية أينما اتجهت كما جاء فى الآية الكريمة (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً).

**ب- الوحدانية والتكوين الحضارى للشخصية الإسلامية :**

الوحدانية ركن أساسى من أركان الإسلام، وهى إلى جانب ما تستهدف من عظمة وانفراد الله سبحانه وتعالى بربوبيته وألوهيته وصفاته التى لا يدرك

كنهها إلا هو تستهدف أيضاً إعلاء قدر الإنسان وتفضيله على غيره من مخلوقات الله فالسجود للأوثان والأصنام وغيرها من المخلوقات الإلهية والمصنوعات الإنسانية إهدار لكرامته وإنقاص لآدميته ووصل الأمر إلى بعض الفقهاء يرون فى الرياء والنفاق من ألوان الشرك بالله لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وميزه على غيره من الكائنات ومن هذه النقطة الهامة فى الفهم الإسلامى تبرز حقيقة وجود الشخصية الحضارية الإسلامية الرافضة لكل معنى من معانى الرق والاستعباد واستعذاب كل أذى قد يصادفه فى سبيل تحقيق هذا المصير. وهكذا جاء رسول الله ﷺ ليضع المسلمين على أول طريق الحرية والمساواة واحترام آدمية الإنسان ومن هنا كانت وقفة السابقين من المعذبين فى الإسلام ضد أسيادهم السابقين، والتضحية بالنفس والنفيس فى سبيل الدعوة للإسلام والاستشهاد فى ميادين القتال فى غير نكوص أو أدبار عملاً بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأوه جهنم وبئس المصير)

**جـ- وضع الأصول التكوينية للمجتمع الإسلامى بوجه عام :**

لعل أهم ما يلفت نظر الباحث فى العقيدة الإسلامية أن من بين المائة وأربع عشرة سورة التى يتضمنها القرآن الكريم سبع وثمانين سورة نزلت كلها فى مكة أى فى فجر الدعوة كلها تتجه إلى إرساء وتكوين المجتمع الإسلامى فى مختلف جوانبه، لم تترك شاردة أو واردة إلا وتناولتها بالتوجيه والتوضيح الكامل فالجوانب الخلقية والسلوكية لها آياتها التى ركزت عليها،

والعلاقات الإنسانية والمعاملات الخاصة والعامة لها مضامينها، وقواعد الأحوال الشخصية وأركان العبادات فصلت تفصيلاً، والدعوة إلى العلم والمعرفة الشاملة فى مختلف جوانب الحياة قضت على كل ما يؤدى إلى تناقض بين العقيدة والعلم، كل ذلك فى آيات محكمات رائعات تكونت منها الصفوة القائدة فى كل المجالات.

ولعل أبرز ما يسعى إليه المصلحون اليوم – على الرغم مما بلغه الإنسان من حضارة علمية وتقنية – هو البحث عن مضامين خلقية وسلوكية وعقيدية تحول بين هذا التطور الهائل وبين هاوية السقوط أو الانفجار. لقد استطاع الإسلام أن يضع القواعد لكل هذه الأصول التكوينية فى المجتمع الإسلامى فاندفع بكل الطاقات خارج الجزيرة العربية إلى كل أطراف الأرض.

انظر إلى قوله تعالى لتنظير القيم الأخلاقية والسلوكية فى المجتمع الإسلامى على سبيل المثال لا الحصر : (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله).

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ، (وجادلهم بالتى هى أحسن) (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) ، (ادفع بالتى هى أحسن السيئة) وقوله فى وصف المؤمنين (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) ، (والذين هم عن اللغو معرضون) ، (والذين هم للزكاة فاعلون) ، (والذين هم لفروجهم حافظون) وحين ينصح لقمان ابنه يقول: (يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر

خدك للناس ولا تمشى فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ، وقوله تعالى (ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم).

وتناول القرآن الكريم العلاقات الأسرية والاجتماعية والإنسانية بصورة لو تحققت لمجتمع كان خير المجتمعات تكويناً وإنشاء.

**د- إرساء قواعد ونظم الحكم الإسلامى بعد الهجرة :**

واجه الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة عدداً من القضايا العامة منها ما يتصل بالوحدة التكافلية بين المهاجرين والأنصار، والوحدة الوطنية بين المسلمين وأهل الذمة ومنها ما يتصل بالجهاد فى سبيل الله، ونظام الحكم فى الدولة الجديدة، مما جعل من السور المدنية فى مجملها تفصيلاً لما سبق إجماله فى الدور المكى فى هذه القضايا وغيرها، وأن مجرد النظر إلى أول صحيفة وضعها الرسول لمجتمع المدينة والموضوعات التى تناولتها يدرك إلى أى حد أرسى رسول الله دعائم الدولة الإسلامية فى قواعد وبنود ساعدته ﷺ فى اجتياز الصعوبات التى صادفته فى الداخل والخارج، فإلى جانب التنظيم الدقيق للحقوق والواجبات المفروضة على كل مواطنى المدينة، والعهود والمواثيق التى بها، وكانت هناك الغزوات والسرايا التى توج بها بنيان هذه الدولة قبل وفاته مما أتاح لمن أتى بعده الانطلاق بها فى مختلف الميادين.

كما أن نظرة الإسلام إلى الحياة الإنسانية – مستمداً من القرآن والسنة – تستبعد تماماً فكرة الرهبانية وتجعل من العقيدة الإسلامية مظلة لكل ما يهم الحياة من أمور الدين والدنيا متخطياً بذلك كثيراً من الأخطاء التى وقعت فيها المسيحية فلم تكن هناك سلطة زمنية وسلطة روحية، ولم يكن هناك رجال دين ولم يكن هناك صدام بين الفكر المدرسى والفكر الفلسفى وإنما اتجه الإسلام إلى إدماج السلطتين وأصبح خليفة المسلمين يمثل الجانبين الزمنى والشرعى واشترط فيه العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس، وكان من أهم واجباته الحفاظ على أمن الدولة الإسلامية فى الداخل وحماية حدودها فى الخارج، كما اعترف الإسلام بعلماء الدين وليس برجال الدين والفرق بينهما واضح، ووقف المنهج العقلى عند علماء الكلام وفلاسفة المسلمين يستمد قوته من الاعتماد على الشريعة الإسلامية، وحتى عندما ظهرت الفرق والأحزاب والدعوات المختلفة كان كل منها يحاول إبراز انتمائه إلى الأصول والقواعد الإسلامية حتى لو اضطر إلى الدعاوى والاختلاف ومن هنا كانت خصوبة الإسلام حتى فى أحرج فترات الانقسامات السياسية والحركات الانفصالية، ولم يقتصر حمل رسالة الإسلام على جنوده وقواته وإنما تعدى ذلك إلى الدعاة والوعاظ والفقهاء والتجار وغيرهم [1].

---

١– أنظر :كتاب المسلمون فى العالم تاريخيا وجغرافيا ٨– ١٦ ٠

**٤٠ - تداعى الأمم على الإسلام وأهله**

**روى أبوداود بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(يوشكُ أنْ تداعىَ عليكم الأمم كما تداعىَ الأكلةُ إلى قصْعِتها) فقال قائل : ومن قِلّةٍ نحن يومئذ ؟ قال ( بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ ، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدورعدوِّكُمُ المهابة منكمْ وليقذفنَّ الله فى قلوبكُم الوهن ) فقال قائل : يارسول الله ، وما الوهن ؟ قال ( حبُ الدنيا وكراهية الموت ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فضيلة الدكتور / نرجوا من فضيلتكم بيان آراء العلماء فى شرح هذا الحديث؟**

**نقول وبالله التوفيق :** التداعى الاجتماع ودعاء البعض بعضا ، والمراد من الأمم فرق الكفر والضلالة ٠ فقوله (يوشك الأمم )أى يقرب فرق الكفر وأمم الضلالة( أن تداعى عليكم ) بحذف إحدى التائين أى تتداعى بأن يدعوا بعضهم لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال (كما تداعى الأكلة ) والمعنى كما يدعوا أكلة الطعام بعضهم بعضا (إلى قصعتها ) الضمير للأكلة أى التى يتناولون منها بلا مانع ولامنازع فياكلونها عفوا وصفوا كذلك يأخذون مافى أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم والمقصود أن فرق الكفر وأمم الضلالة يدعوا بعضهم بعضا إلى الاجتماع لقتالكم وكسر شوكتكم ليغلبوا على ما ملكتم من الديار ، كما أن الفئة

الأكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التى يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفوا من غير تعب( فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ ) والقائل من أصحابه صلى الله عليه وسلم يسئل عن سبب ذلك مخمناً أن يكون ذلك من قلة تكون فى المسلمين يومئذ يارسول الله فكانت المفاجئة منه صلى الله عليه وسلم بأننا( كثير ) أى عدد قليل مدد كثرة خائبة مخيبة الأمل (ولكنكم غثاء كغثاء السيل ) أى مايحمله السيل من زبد ووسخ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم ثم أخبر أن الله (لينزعن) أى ليخرجن (المهابة ) الخوف والرعب من عدوكم (وليقذفن) أى وليرمين الله (الوهن أى الضعف ( قيل وما الوهن ؟)وكأنه أراد بالوهن ما يوجبه ولذلك فسره بحب الدنيا وكراهية الموتقال الطيبى : سؤال عن نوع الوهن أو كأنه اراد من أى وجه يكون الوهن فقال (حب الدنيا وكراهية الموت ) وهما متلازمان فكأنهما شىء واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنية فى الدين من العدو المبين.

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم التوضيح والبيان لعوامل الضعف والتفكك للدولة الإسلامية والتى يجر علينا كل يوم بلاء جديدا وكأن الحديث يطبق فينا الآن؟**

**نقول وبالله التوفيق** : تعرضت الدولة الإسلامية لبعض عوامل الضعف والتفكك والاضمحلال منها ما هو داخلى ذاتى: كالسبئية والعصبيات القبلية وحركات الخوارج والقرامطة والزنج والباطنية والشعوبية والزندقة والحركات الانفصالية وأطماع العناصر الداخلية، ومنها ما هو خارجى مادى عدوانى كالغارات المغولية، والحركات الصليبية والمد الاستعمارى والعدوان

الصـهيونى، ومنهـا خـارجى فكـرى كالأيـدلوجيات المسـتوردة والاتجاهـات الفكرة المنحرفة وافتراءات بعض المستشرقين.

**ولنعرض أولا العوامل الداخلية وتتمثل فى :**

**أولاً: الخلافات الحزبية والمذهبية:**

كانـت السـبئية المنطلـق المـذهبى لـبعض الحركـات الشـيعية المتطرفـة، وفـى مقدمتها الكيسانية والرافضة والقرامطة وغيرها، والسبئية نسبة إلى (عبد الله بن سبأ) وهو يهودى من أصل يمنى ادعى الإسلام وبدأ يستغل المرارة التى كانت عند بعض العلويين الذى كانوا يؤمنون بأحقية سيدنا على بن أبى طالب فى الخلافة وينحرف بها إلى منعطفات واتجاهات رفضها الإمام رفضاً قاطعاً وكـذلك أنصـاره، ومـن بـين المبـادئ التـى أطلقهـا مبـدأ الرجعـة والوصـاية والحلولية وانفراد على بالإمامة، وقد انضوى تحت لوائه كثير من السطحيين المتعصبين الذين لعبوا دوراً كبيراً فى إثارة الأمصار الإسلامية على الخليفة الثالث عثمان بن عفان لدرجة أن بعض المؤرخين يؤكدون أن عبد الله بن سبأ لم يترك قطراً من الأقطار الإسلامية إلا دخله مثيراً الرأى العام على (عثمان)، وكان لبقاً ذكياً لماحاً استطاع فى فترة ما أن يطوى صحابياً جليلاً (كأبى ذر الغفارى) فى الشام ويجمع الفقراء من حوله . ثم انتقل إلى البصرة إلى أن طرده منها عاملها (عبد الله بن أبى عامر) فرحل إلى الكوفة ، وعاد ثانية إلى الشام ومنها إلى مصر حيث أخذ ينشر دعاوية المنحرفة فى لباس من الدين وأخذ يروج لنظرية التفويض الإلهى التى عرفها فى اليمن من خلال السيطرة الفارسية ، واستطاع بأساليبه المعسولة أن يصل إلى بعض أهدافه

فـي صـبغ مذهبـه السـبئية الـذى كـان يـدعو لـه بصـبغات يهوديـة ومجوسـية وفارسية ، وكـان أنصـاره فـى مقدمـة المحاصـرين (لعثمـان بـن عفـان) بـل إن واحداً ممن كـانوا يؤون ابن سبأ فـى بيوتهم هـو الذى رفـع أول ضـربة علـى قـارئ القرآن (عثمـان بـن عفـان) ومهمـا يكـن مـن أمـر فقد كـان علـى بـن أبـى طالب برئ من هؤلاء الخارجين على سماحة الإسلام.

والحقيقة أنه على الرغم من الجهود المضنية التى بذلها رسول الله ﷺ طيلة حياتـه لتحقيق الوحدة العقيديـة للمسلمين ، وتغليب العقيدة الإسـلامية علـى مـا عداها مـن الصـراعات الجزبيـة أو المطـامع الدنيويـة ، فإنـه مـا كـاد ينتقل إلـى الرفيق الأعلى حتى بدأ خلاف بين الأنصار والمهاجرين حسمه الصحابة فوراً بولايـة أبـى بكـر رضـى الله عنـه ، واستمرت هذه الوحدة فـى عهد عمر بـن الخطاب إلى أن تفجرت بعض مظاهر الخلاف فى عهد الخلفية الثالث وانتهى الأمر باستشهاده ، ثم فتح الباب على مصراعيه بين الإمـام علـى والمعترضـين على بيعتـه إلـى أن حسم الموقف لصـالح معاويـة بـن أبـى سفيان بعد استشـهاد الإمام على كرم الله وجهه.

ويجـب هنـا أن نستوضـح حقيقـة سـبق أن ذكرناهـا ونحـن نتحـدث عـن عـدم التناقض بين التطورات السياسية وازدهار وتقدم الحضارة الإسلامية وهو مـا نؤكـده الآن وسـوف نؤكـده فـى كـل مناسـبة وهـو أن أيـة خلافـات سياسـية أو مذهبيـة أو فكريـة كانـت تطـرأ علـى سـاحة الدولـة الإسلامية لـم يكـن لهـا أى ارتباط مـع وحـدة العقيدة والتمسك بهـا بـل وصـل الأمـر إلـى حد استشـهاد كل أصحاب مذهب بمصادر الشريعة الإسلامية من قرآن وسنة ، وعندما وصل

الحوار الساخن بين الملتزمين من أنصار المنهج المدرسى عند أهل السنة ، وأنصار المذهب الفلسفى من المعتزلة والكلاميين ، وكان كل طرف يحاول أن يؤكد انتماء فلسفة تفكيره إلى الأصول العقيدية الخالصة والمتفق عليها.

نقول ذلك لأن بعض السطحيين يتصور فى تسجيل المؤرخين لبعض الحقائق التاريخية فى التاريخ الإسلامى خاصة ما يرتبط منها بالخلافات المذهبية أو الفكرية أو العصبية ما قد يؤدى إلى التشكيك فى قدرة الإسلام على التصدى لهذه الخلافات مع أن الدليل الحى الواضح أمامنا أنه رغم الاختلافات العديدة على مدى القرون الأربعة عشر الماضية حول كثير من الموضوعات السياسية والمذهبية و الفكرية مازال القرآن الكريم هو القرآن لم يتغير ولم يتبدل وصدق الله العظيم حين يقول "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وفى عهد الدولة الأموية ظهرت على مسرح الأحداث مذاهب فكرية وسياسية وكلامية ، وانطلق الخوارج من قماقمهم يثيرون الفتن والقلاقل فى كل مكان ، وظهرت بعض الأحزاب السياسية وفى مقدمتها الكيسانية والزيدية ، وانشطرت بعض هذه الأحزاب من داخلها إلى عشرات الفرق كما حدث بالنسبة للخوارج ، وأعلن كثير من الموالى سخطهم على الدولة الأموية.

وعلى الرغم من الجهود التى بذلتها الدولة الأموية فى توسيع رقعة الدولة الإسلامية إلا أن هذه الثورات المضادة من الداخل أدت فى النهاية إلى زوالها سنة ١٣٢هـ وقامت الدولة العباسية وشهدت قرناً كاملاً من أعظم فترات وجودها ، إلا أنها لم تلبث نتيجة تصدر العناصر الدخيلة لمقومات حياتها السياسية والعسكرية أن بدأ يدب الضعف إلى كيانها السياسى ، وتوارت أسماء

الخلفاء وراء الأسماء الفارسية والتركية والبويهية والسجلوقية ، حتى انتهى الأمر بإغارات المغول على الدولة إنهاء وجودها السياسى فى منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى).

**ثانياً : العصبيات القبلية :**

إن من يطلع على الصحيفة (أو العهد) الذى وضعه رسول الله ﷺ بعد الهجرة ، والذى يعتبره المؤرخون أول دستور لأول دولة إسلامية ظهرت فى الإسلام يجد أن العهد قد أبرز اهتماماً خاصاً بالقضاء على العصبية القبلية وتنقية الأنصار والمهاجرين من شرور أخطارها وإحلال الوحدة العقيدية والإيمانية مكانها، إلى درجة أنه وضع هذه الوحدة العقيدية قبل الروابط الأسرية نفسها، فالمؤمنون المتقون على من بغى منهم أو ظلم أو أثم أو أفسد ولو كان أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً فى كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن، وأن المؤمنين بعضهم موالى دون الناس.

غير أنه حدث فى عهد الخلافة الأموية ، وفى أواخر الفرع السفيانى، أن انضم المضريون إلى الزبيريين فى المطالبة بخلافة (عبد الله بن الزبير) ووقف اليمنيون إلى جانب الأمويين، وعادت لأول مرة نيران العداوة العصبية التى أخمدها رسول الله ﷺ فى موقعة (مرج راهط) التى ظلت رايتها الخلافية ترفع فى كل موقع من مواقع الدولة الإسلامية ، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، كلما قام الخلاف بين اليمنيين والمضريين ، إلى الدرجة التى اعتبرها بعض المؤرخين أشبه بالداء العضال الذى كان يضعف من قوة الدولة ، ويؤثر على وحدتها وكيانها ، لدرجة أن النداء الذى توارثه المضريون جيلاً

بعد جيل كلما قام بينهم وبين اليمنيين أو الكلبيين (بالشارات مرج راهط) ، حدث ذلك فى المشرق العربى وفى المغرب العربى وفى الأندلس ، بل إن من المؤرخين من يرد كثيراً من الأحداث الأندلسية إلى هذه العصبية القبلية التى نهى عنها رسول الله ﷺ.

**ثالثاً : الشعوبية :**

الشعوبية حركة عدائية للعرب والعروبة ، وكانت كما قال البعض كلمة حق يراد بها باطل استناداً إلى قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" ، ولكن هذه الحركة نبتت فى أول الأمر كظاهرة احتجاج ضد سياسية الدولة الأموية فى فارس وما والاها من البلاد التى انضوت تحت الإسلام واتهموها باتجاهات عنصرية تقصر على إسناد الوظائف الهامة فى الدولة كإمارة البلدان وجباية الخراج والشرطة والحسبة وغيرها إلى العناصر العربية وقد اشتد الغضب الشعوبى حين اضطر بعض خلفاء الأمويين بسبب الخوف من تناقص موارد بيت المال إلى إبقاء الجزية عمن يعتنقون الإسلام من الموالى ، وأن تظل أراضيهم أراضى خراجية ولا تتحول إلى أراضى عشرية كتلك التى جعلت الكثيرين من الموالى يساندون كل الثورات السياسية والمذهبية التى قامت ضد الدولة الأموية فوقفوا إلى جانب الكيسانيين والخوارج وأخيراً ساندوا العباسيين فى دعوتهم ضد الأمويين حتى سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ ولقد كان من المفروض أن تخف وطأة الشعوبية بقيام الخلافة العباسية – إذا صح ما وجه إلى الأمويين – خاصة وأن الكثيرين من الخراسانيين اشتركوا فى المواقع التى دانت للدولة

الأموية حتى أن بعض المتطرفين يذكرون أن العباسيين استعانوا بالمطارق الفارسية لدق أعناق الأمويين.

غير أن الاتجاهات الشعوبية فى الخلافة العباسية ازدادت استشراء ، وخاصة بعد المواقف التى اتخذها خلفاء العباسيين من القيادات الفارسية التى ساندتهم فى معركتهم مع الأمويين وفى مقدمة هؤلاء (أبى سلمة الخلال) وزير آل البيت ، وأبى (مسلم الخراسانى) وقيادات (البرامكة) وغيرهم ورأينا الشعوبية تنتقل من مجرد نقد العرب والتحدث عن مثالبهم إلى محاولة الحط من شأنهم والحديث عن جهالتهم وجلافتهم وسوء تدبيرهم ، وأخذت كتب الشعوبيين فى مثالب العرب ونقائصهم تبرز إلى الوجود ثم تطور الأمر إلى انتقال الشعوبية إلى مرحلة الزندقة والتطاول على الديانة الإسلامية ، ونقد القرآن الكريم والعودة إلى إيقاظ الديانات والمذاهب المجوسية القديمة ، وظهور الحركات العدائية للإسلام والمسلمين وفى مقدمتها حركات البابكية والحزمية والمقنعية والخراسانية الفاطمية التى تنتمى إلى فاطمة بنت الخراسانى وغير ذلك من الحركات الهدامة فى جسم الدولة ، مما دعا العرب وعلماء الفقه والكلام للرد على هذه السموم العاتية بالقول والحوار والمؤلفات ، وأنشأ المهدى العباسى ديواناً خاصاً بهؤلاء الشعوبيين الزنادقة ، كانت مهمته محاولة إقناع هؤلاء بالعودة إلى الرشد والرد على المفتريات وإثارة الحوار حتى إذا لم يجد كل ذلك نفعاً سيقوا إلى صاحب الزندقة ليقتلوه كما حدث بالنسبة لابن المقفع وبشار بن برد.

رابعاً : طموحات العناصر الدخيلة :

الإسلام دين عالمى شامل يتسع لكل الناس والشعوب والأمم والقبائل ، مصداقاً لقوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) ومن هذا الموقف كان رفض الإسلام للتميز العنصرى والتفرقة بين الناس على أساس من السلالة أو اللون أو الثروة ولذلك فإن مجرد دخول وانضواء عناصر وشعوب وأمم فى الإسلام وانخراطها فى إطار الدولة الإسلامية لا يشكل تهديداً أو خطورة على الدولة بل على العكس من ذلك يؤكد شمولية وعالمية الإسلام وهى طبيعة الأمور فى إطار العقيدة . وكثيراً ما قام مسلمون من غير العرب بأدوار ريادية فى الفكر والعلم والسياسة والحرب ، بل إن معظم علماء العلوم العقلية والنقلية كانوا من بين هذه الشعوب الإسلامية. ولكن الخطورة تكمن حين تتحول بعض هذه العناصر (بعيداً عن سماحة الإسلام) تتحول إلى أدوات لإضعاف نظام الدولة الإسلامى كما حدث فى محاولات بعض المتطلعين من زعماء الخراسانيين فى الدولة العباسية ثم تسلط الأتراك والبويهيون وغيرهم مما أدى إلى إضعاف الخلفاء العباسيين ، وإنهاء الدولة العباسية على يد المغول سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م.

لقد كانت أطماع قيادات هذه العناصر فى العصر العباسى الثانى عاملاً ليس فقط فى إضعاف أمر الخلفاء العباسيين وإنما المساعدة على خلق كيانات ودويلات مستقلة أضعفت من وحدة الدولة الإسلامية.

**خامساً : ظهور العديد من الدويلات الإسلامية المستقلة:**

كان من نتيجة الحركات الشعوبية وطموحات زعامات العناصر الدخيلة أن تفككت عرى وحدة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً وبدأت الصراعات المختلفة تقوم بين هذه الدول وبعضها وأن الدارس لتاريخ الدولة الإسلامية ابتداء من العصر العباسي الثاني يلمس إلى حد كبير قيام هذه الدويلات وسقوطها وصراعاتها وخلافاتها مما كان له تأثير كبير على وحدة الدولة الإسلامية ابتداء من العصر العباسي الثاني ونحن لا ننكر أن بعض هذه الدويلات قد وصلت إلى حد كبير من الازدهار السياسي والفكري ، بل إن كثيراً من عمليات التوسع الإسلامي شرقاً وغرباً قامت على أكتاف هذه الدول ، ولكنها في النهاية لم تكن إلا عاملاً من عوامل الضعف والتفكك العام في محيط الدولة الإسلامية. وما يقال عن المشرق العربي يمكن أن يقال عن المغرب العربي ، والأندلس خاصة بعد سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ٤٢٢هـ وقيام الدويلات المستقلة في ظل نظام إقطاعي أتاح في النهاية للقوة المسيحية المعادية إنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس.

**سادساً : عدم الإدراك الواعي لفلسفة العقيدة والفكر الإسلاميين:**

سبق أن تناولنا بالحديث عدم وجود أي تناقض بين العقيدة والفكر في الإسلام، وأن الدين الإسلامي دين شمولي يجمع الدين والدنيا مصداقاً لقوله ﷺ (اعمل لدينك كأنك تموت غداً واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً).

وليس أبلغ من هذا الحديث دليلاً على أنه لا رهبانية ولا كهنوتية ولا انعزالية في الإسلام، ولكن بعضاً ممن لم يكن عندهم تصور واضح لفلسفة العقيدة

والفكر الإسلاميين تصور لفترة من الفترات أن الدين الإسلامى يقتصر على مجرد العبادات الظاهرة وأنه يتعارض مع مظاهر التطور العلمى والفكرى الإنسانى، ونحن لا ننكر على الدولة العثمانية مثلاً دورها القيادى فى الذود عن كثير من الأراضى الإسلامية ضد الهجمات الصليبية الشرسة الآتية من جانب الأسبانيين والبرتغاليين عقب نجاحهم فى إزالة الدولة الإسلامية فى الأندلس، والحيلولة دون الأفكار الإجرامية ضد الأماكن المقدسة، ولكن عدم الإدراك الحقيقى لفلسفة وفكر الإسلام وقف حائلاً دون عمليات التطور الفكرى والحضارى، فى وقت بدأ فيه الحركات السياسية والانقلابات الصناعية تجتاح أوربا مما أدى إلى إصابة العالم الإسلامى بظاهرة التخلف الحضارى وقد أتاح ذلك الاستعمار الأجنبى استغلال هذا الركود والجمود لبسط ظلاله على كثير من البلاد الإسلامية الواقعة فى إطار الدولة العثمانية.

**العوامل الخارجية:**

**أولاً: العدوان المغولى والصليبى والاستعمارى**

مهدت كل هذه العوامل الداخلية أو بعضها أن تتعرض الدولة الإسلامية لموجات متوالية من العدوان الخارجى بأشكاله المادية والعسكرية والاقتصادية وأشكاله الفكرية بأبعادها المختلفة.

ومن القوانين الاجتماعية والتاريخية المعروفة أن العدوان على أية أمة من الأمم يبدأ أولاً من الداخل بل إن من النظريات الحديثة فى تاريخنا المعاصر أن الغزو كله يبدأ وينتهى من الداخل وفى الداخل.

وهكذا تعرضت الدولة الإسلامية للعدوان الخارجى عليها اعتباراً من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)، وتمكن المغول من تقويض الدولة العباسية بعد أن استمرت فى الحكم قرابة خمسة قرون ونصف، ثم حاولوا اجتياح بقية العالم الإسلامى لولا وقوف مصر الإسلامية ضد هذا الغزو وإنهاء هذا الزحف المدمر للحضارة الإسلامية عند (عين جالوت) فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى.

فى أثناء ذلك كانت الصليبية المسيحية تستعد لعدوانها على العالم الإسلامى الذى كان يقترب رويداً رويداً من رئتيها المسيحيتين فى روما وبيزنطة، وظهرت فى أوربا موجة صليبية عاتية تتجه للقضاء على الكيان الإسلامى، وقد بدأت هذه الموجة أول ضرباتها فى المغرب الإسلامى والأندلس فى محاولات للقضاء على الوجود الإسلامى فى أسبانيا، وفى نفس الوقت كانت الحملات الصليبية تتتابع واحدة بعد الأخرى، إلى أن تمكنت الوحدة السورية بقيادة صلاح الدين الأيوبى من وقف هذا المد الصليبى.

وليس من شك فى أن ذلك كله قد أصاب العالم الإسلامى بضربات شديدة فى مختلف مواقعه مما أتاح للحركة الاستعمارية المادية والاقتصادية أن تجد سبيلها الميسر إلى مختلف أراضيه وتحولت الشعوب الإسلامية إلى أفواه مستهلكة لكل ما ينتجه الانقلاب الصناعى الأوروبى، بدأ الأمر باحتلال إنجلترا لعدن سنة ١٨٣٩م ومحاولة فرض السيطرة على شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية، واحتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م وتونس ١٨٨١م، وبريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ ثم لم يلبث أن احتلت إيطاليا ليبيا واحتلت فرنسا

مراكش، ولم تكد تنتهى الحرب العالمية الأولى حتى كان الهلال الخصيب كله تحت الاحتلال الأجنبى.

ثم كانت الطامة الكبرى حيث تمت الزيجة السياسية بين الإمبريالية والاستعمارية والصهيونية العالمية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكانت هدية هذه الزيجة تقديم فلسطين للصهيونية العالمية، ومنذ ذلك الوقت والإمبريالية الاستعمارية والصهيونية العالمية تشكلان أكبر خطر يهدد العالم العربى والإسلامى بوجه عام.

**ثانياً: حركة الاستشراق:**

ولم يقتصر العدوان الخارجى على العالم الإسلامى فى جانبيه المادى والعسكرى وإنما تمثل فى عملية التسرب الفكرى والثقافى التى تعتبر أشد خطراً وفتكاً فمنذ القرن الخامس عشر الميلادى ومحاولات المخاطرين والمكتشفين الأجانب مستمرة فى العدوان على تراثنا الفكرى والثقافى بطرق وأساليب مختلفة، منها ما يتسم بالعلنية، ومنها ما يتسم بالسرية، وأنشئت كليات ومعاهد الاستشراق فى دول أوروبا الغربية، حيث كان ينقل إليها ما أمكن حمله من مصادر التراث الإسلامى.

وكثيراً ما قرأنا وسمعنا لعشرات البعثات الاستكشافية والإرساليات التبشيرية الموفدة من المعاهد الاستشراقية والهيئات الكنسية، التى كانت تستهدف فى الأصل الاستئثار بالمصادر الإسلامية، وغسل العقول البدائية من أركان العقيدة، وأنشئت المؤسسات التربوية والتعليمية والصحية فى الداخل، كما ألفت الكتب والمراجع المليئة بالمغالطات المكشوفة فى التاريخ الإسلامى.

وليس من شك فى أن ما قامت به الجامعات الإسلامية، ومازالت تقوم به من كشف لهذه المغالطات العلمية بالأساليب العلمية الصحيحة، إنما يمثل دوراً أساسياً فى إضعاف موجات الإلحاد والتشكك والتيارات الفكرية التى يتعرض لها الشباب الإسلامى.

**ثالثاً : بعد مسافة التخلف بين الدول الصناعية والدول الإسلامية النامية :**

يضاف إلى كل ما سبق بعد مسافة التخلف بين الدول الصناعية والدول الإسلامية النامية، ذلك البعد الذى يزداد اتساعاً يوماً بعد يوم بسبب عملية التطور العلمى والتكنولوجى عند الدول الصناعية خاصة وأن هذه الدول تسعى جاهدة للحيلولة دون المحاولات التى تبذلها الدول الإسلامية للحصول على التكنولوجيا الحديثة، وانتقالها من مرحلة الدول المستهلكة إلى مرحلة الدول المنتجة.

وعلى الرغم من الخلافات التى قد تبين الكتل المتصارعة فى العالم اليوم إلا أنها تتفق على شيء واحد وهو الوقوف فى وجه هذا العملاق الإسلامى بشتى الطرق لأنهم يقرأون التاريخ ويعلمون إلى أى حد تمتد جذور هذا العالم الإسلامى إلى الأعماق.

ولعلنا نذكر فى هذا المجال ذلك المؤتمر الذى عقد فى لندن سنة ١٩٠٧ واكتملت فيه كل الدول الصناعية الاستعمارية برياسة كامبل بنرمان رئيس الوزراء البريطانى وكان هذا المؤتمر ينظر فى الوسائل التى توصل إلى الإبقاء على الظاهرة الاستعمارية فى مواجهة حركات التحرر، وانتهى النقاش إلى أن العالم الإسلامى يشكل الخطر الرئيسى لمستقبل الدول الصناعية،

وكانت العقيدة القرآنية واللغة المشتركة من بين الأسس التى رؤى التركيز على ضرورة إضعافها وتصفيتها ووضعت سياسة هذا المؤتمر على أساس تشجيع اللهجات العامية، وإضعاف العقيدة الإسلامية وإثارة الطائفية الدينية والعنصرية وخلق دولة يهودية فى قلب هذا العالم الإسلامى تمتص كل موارده القومية الرئيسية، وزيادة مساحات التخلف بين الدول الصناعية المتقدمة والدول الإسلامية النامية.

وعلى الرغم من امتلاك العالم الإسلامى لأكبر نسبة من أعظم مصادر الطاقة وهو البترول، واعتماد الدول الصناعية على هذا النفط إلا أن السياسة المخططة لهذه الدول بمؤسساتها الضخمة وشركاتها العالمية وإمكانياتها الواسعة تحول دون شك فى الوصول إلى ما تصبو إليه الدول البترولية الإسلامية من تطول وتقدم يواكب التطور والتقدم العالميين.

ولازال الصراع محتدماً بين الجانبين الدول الإسلامية البترولية تسعى إلى توكيد حقوقها، والحصول على عائداتها كاملة، والدول الصناعية متشبثة بسياستها التقليدية التى تقوم على أن الشرق شرق والغرب غرب.

**رابعاً: انحياز النظام العالمى الجديد ضد العالم الإسلامى:**

ذلك أنه منذ انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالقمة فى عالمنا المعاصر بعد تفكك الاتحاد السوفيتى، اتخذ النظام العالمى الجديد سياسة غير منصفة وغير متوازنة بل وغير عادلة فى أية قضية أو مشكلة سياسية يكون أحد الأقطار الإسلامية طرفاً فيها، مثال ذلك :

١ - تكتيل القوى العالمية لمحاربة العراق عندما اجتاز الخط الأحمر المرسوم له بضم الكويت وتهديد المملكة العربية السعودية وأقطار الخليج العربية الأخرى، فى الوقت الذى ساندت فيه إسرائيل فى عدوانها على الأرض العربية واستخدام حق النقض (الفيتو) ضد أى مشروع قرار يقدم لمجلس الأمن للتنديد بإسرائيل أو فرض عقوبات ضدها.

٢ - التغاضى عن امتلاك إسرائيل أسلحة نووية والتشهير بمحاولة الباكستان صنع القنبلة الذرية الإسلامية وتهديد ليبيا بدعوى إنشاء مصنع للمواد الكيماوية.

٣ - التغاضى عما فعله صرب البوسنة والهرسك من مجازر بحق المسلمين أهل البلاد، وإثارة وجود مساعدات إسلامية ومجاهدين مسلمين فى صفوف المقاتلين من أهل البوسنة والهرسك.

٤ - التغاضى عما يفعله الروس من قتل وتدمير فى حق شعب الشيشان المسلم، بينما سارعت إلى التحرك بعد العمليات الانتحارية التى قام بها شباب فلسطين المسلم ضد الاحتلال الإسرائيلى لبلادهم.

وبعد هذا التفصيل وضح لدينا بما لايدع مجالا للشك عوامل الضعف فى البنيان الإسلامى والذى يجب على المسلمين تداركه وإعادة تشييده من جديد.

## ٤١ - حسن إسلام المرء

**روى البخارى بسنده عن أبى سعيد الخدرى ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : "إذا أسلمَ العبدُ فحَسُنَ إسلامُهُ يُكَفِّرُ اللهُ عنه كلَّ سَيئةٍ كان زَلَفَها، وكان بعد ذلك القِصَاصُ : الحسنةُ بعشر أمثالِهَا إلى سَبْعِمَائَةِ ضِعفٍ، والسيئةُ بمِثْلِها إلا أن يتجاوزَ اللهُ عنها" صدق رسول الله ﷺ.**

**فضيلة الدكتور / نود من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذا الحديث ؟**

**نقول وبالله التوفيق :** فى هذا الحديث الشريف يبين لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم مدى سماحة الدين الإسلامى وعفوه ، حيث لايحاسب الكافر على ماصنع فى كفره إذا أسلم ، أى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، سواءٌ كان الكفر من رجل أو امرأة ٠ وأن قوله (العبد) إشارة إلى تمكن قدرة الله فى الكافر، وأن الكفر لا يحجبُ قدرة الله فى انتقامه منه ، بل ربما كان فى هذا الوقت أقرب إلى فتك الله به ، وإنزال البلاء عليه لكفره ، بخلاف العاصى الذى يعلم أن له ربا يعفو ويغفر للمذنبين ، وأما قوله (وحسن إسلامه )أى قام بأداء ماوجب عليه خير قيام وانتهى عما نهى الله عنه بلا مماطلة أو تقصير (يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها) أى يكفر الله عنه كل مامر من سيئات ، سواء كانت صغيرة أو كبيرة عظيمة أو حقيرة حيث إن الإسلام يجبُ ما قبله ، ومن هنا فتح الإسلام باب التوبة والعودة إلى طريق الحق على مصراعيه،دون نظر إلى وقت معين أو عمر معين ، حيث إن باب الله مفتوح

بالليل والنهار ، بالعشى والإبكار يقول الحق سبحانه (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) ويقول صلى الله عليه وسلم ( إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمسُ من مغربها ) وعندما ذكر أقوامٌ أنهم زنوا وسرقوا وقتلوا ، وأن هذه الأمور تمنعهم من دخول الإسلام ، وكان الله قد عددصفاتُ عبادالرحمن فلم يجدوا أنفسهم منهم لِمّا فعلوا ، فأنزل الله قوله ( إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ) ثم بين أن التوبة تكون لله وليس لغيره فلا عيب ولا ريب من أن تستغفر ربك وتعود إليه ، وتعترف بالتقصير له وحده ، حيث يقول عزوجل ( ومن تاب فإنه يتوب إلى الله متابا ) وهذا النداء من الله والإعلان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال قائما أبد الدهر لكل الناس ، ولكل الأجناس ، لمن أراد أن يدخل فى ديننا الحنيف وأن يهتدى بهدينا المنيف ، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٠ وأما قولِهِ (وكان بعد ذلك القصاص ) أى بعد أن أسلم العبد وحسن إسلامُهُ وذلك بالتدريب والتأهيل على أعمال الإسلام و التصبُّر عليها ، ففى مرحلة التدريب كلُّ فعلٍ مجازىً عليه خيرا ، وهو ما أخبر عنه نبيُّنا محمد فى حديثه الآخر حيث يقول ( من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كُتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له سيئة واحدة ) وذلك لاستباق الخير ، وحيازة الفضل ، والتصبر على عمل الصالحات ، ومحاولة إخزاء السيئة والاستعاذة منها ، فمجرد تركها يجازى العبدُ عليها ،

فإن فرضت نفسها ، وزينت للعبد فعلها ، فماذا يكون وزرها ؟ تكون سيئة واحدة ، وشتان مابين عشرة فى الخير ، وواحدة فى الشر ، فلا يزال العبد فى محاولاته للتغيير والتبديل حتى تبتعد عن نفسه خواطر المعاصى ، وتتحول إلى خواطر الخيرات ، وكان من دعاء بعض الصالحين ( اللهم اجعل وسوسة قلوبنا خشيتك وذكرك ) وبعد ذلك وقبل ذلك ، يستمر عرض الفضل ودوامه ( الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها ) .

**فضيلة الدكتور / ماهى البشرى الواردة فى هذا الحديث ومالذى يرشد إليه ؟**

نقول وبالله التوفيق : تكمن البشرى فى استمرار هذا العرض الدائم من الله لكل البشر ، لمن أراد الدخول فى هذا الدين أن لا يخاف ما مضى منه قبل إسلامه شريطة أن يأخذ الطاعة مأخذ الجد ، وأن يحسن فيما هو آت ، بقدر ماأساء من قبلُ بعمله السيئات ، وإذا كان الباب على مصراعيه للكافر ، فمابالكَ بمسلم أخطأ فأقبل على ربه معترفا بذنبه ، هل يرده ربه ؟ بالطبع :لا حيث إن الله واسع المغفرة .

وأما مايرشد إليه الحديث فالآتى :

١- دعوة الإسلام دعوة عالمية مستمرة إلي قيام الساعة و بالتالي فالعفو موجود و الفضل ممدود إلي قيام الساعة أيضا .

٢- إن الإسلام إذا كافأ أجزل في العطاء ،لذا فهو يعلمنا السخاء ، و البخل ليس من شريعته ، ولا من شيمته ولا شيمة المتمسكين بحبله

،والله يعلمنا من فضله كيف نصنع الفضل ، فالحسنه بعشر أمثالها إلي سبعمائة ضعف

٣- تقنين العقوبة و التضييق عليها ء حيث إن الأصل هو الرحمة ،وليس التشفي والانتقام يقول الحق (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم وكان الله شاكرا عليما )٠ ولذا (فالسيئة بمثلها ) واحتمال العفو قائم ،عفو أكرم الأكرمين ،ولذا نبه الحبيب صلي الله عليه وسلم بقول الواثق من فضل ربه (إلا أن يتجاوز الله عنها ) فهيا إلي فضل الله ياعباد الله ، ولاتتكاسلوا أو تتوانوا ، فالوقت ضيق ، والأجل ليعلمه إلا من قدره ،والحياة فرص ، فاغتنموا والأخرة والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل ٠٠٠

وبالله التوفيق ٠

## ٤٢- المسئولية بين الراعى والرعية

روى البخارى ومسلم بسنديهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمامُ الأعظم الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجــلُ راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمــرأة راعيــةٌ على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم ، وعبدُ الرجــلِ راعٍ على مال سيده وهو مسئول عنـــه ، ألا فكلكــم راعٍ وكلكــم مسئول عن رعيته". **هذا لفظ البخارى** .

**وأما لفظ مسلم** فكان فيه : ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأميرُ الذى على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته ، والرجلُ راعٍ على أهل بيته وهو مسئولٌ عنهم والمرأة راعيةٌ على بيت بعلِها وولدِه ، وهى مسئولةٌ عنهم ، والعبدُ راعٍ على مال سيدِهِ وهو مسئولٌ عنه ، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته"

### الشرح والبيان وذكر ما يستفاد

قوله ﷺ " ألا كلكم راع " ألا بتخفيف اللام حرف افتتاح . والراعى :

هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما أتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه ، والقيام بمصالحه قوله ﷺ " **فالإمام الذى على النـــاس** " أى الإمـــام الأعظم ، من ملك أو رئيس دولة ، أو أمير إمارة وفى رواية البخارى فى كتاب العتق " فالأمير" وكذا رواية مسلم التى معنا . قوله ﷺ " راع وهـــو مسئول عن رعيته " أى مسئول عنها أمام الله ومحاسبة ومجازية بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءً . قوله " والرجل راع على أهل بيته " وفى روايـــة " فى أهل بيته" حيث إنه مكلف بأكلهم وشربهم ومسكنهم وتـــربيتهم التربيـــة الصحيحة والسليمة والمحافظة على أخلاقهـــم وأعراضـــهم وأن يتحـــرى الحلال فى كل ذلك ، والله سائله أيضاً إن قصر ومجـــزل لـــه الثـــواب إن أحسن " وهو المسئول عنهم" . قوله " والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم " والزوجة راعية أى أمينة مستأمنة علـــى بيـــت زوجها بدأ من الحفاظ على عرضه وفرشه فلا تُظهر من مفاتنهـــا إلا مـــا أباحه الإسلام وأن تستر ما أمر الله به أن يُستر ، وأما فرشه فـــلا يجلـــس عليه غيره ، ولا يمسها غيره ولا يجلس على سريره غيـــره ، ثـــم هـــى مستأمنة على ماله فلا تضيعه ومستأمنة على طعامه وشرابه فلا تغشه فـــى مأكل ولا مشرب ولا ملبس ، كما أنها مستأمنة على أولاده وهـــم البـــراعم الصغار سواء أكانوا أولادها أو أولاده من زوجة غيرها حيث إن الصـــغير بحاجة إلى تنظيم وتدبير ، وتعليم وتأديب ، فلا تقتلهم بحجـــة التأديـــب ولا تترك الحبل على الغارب [ حيث إن كل شاب وفتاة فاســـدين ورائهمـــا أم مضيعة وأب مشغول] ، والله سائلها عن التقصير فى التربيـــة والتهـــذيب .

قوله " وعبد الرجل راع على مال سيده" وفى رواية " والخادم راع فى مال سيده ". والعبد راعٍ أيام كان هناك عبيد، أما اليوم فالرواية الأخرى ألصق بالمطلوب فكل فى مهنته خادم لغيره حيث

**قال الشاعر : الناس للناس من بدوٍ وحاضرٍ**

**بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ**

**فالخادم** : هو من يستعمل فى عمل يأخذ نظيره أجراً وبالتالى يجب عليه أن يحافظ على ما كلف به من عمل ومال ، وعلى أسرار العمل فلا تخرج إلا بإذن صاحبها فلا يُهدر المال ولا يُفتش الأسرار ، قوله ﷺ " ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته " **قال الطيبى** : فى هذا الحديث أن الراعى ليس مطلوباً لذاته ، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فينبغى ألا يتصرف إلا بما أذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس فى الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه، فإنه أجمل أولاً ثم فصل وأتى بحرف التنبيه مكرراً قال " والفاء" فى قوله " ألا فكلكم " جواب شرط محذوف ، وختم بما يشبه الفذلكة إشارة إلى استيفاء التفضيل.

**وقال غيره** : دخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوج له ولا خادم ولا ولد فإنه يصدق عليه أنه راعٍ على جوارحه حتى يعمل المأثورات ويتجنب المنهيات فعلاً ونطقاً واعتقاداً فجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعياً أن لا يكون مرعياً باعتبار آخر . وجاء فى حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد فى آخره " فأعدوا للمسألة جواباً **قالوا** : وما جوابها ؟ **قال** : " أعمال البر " ، **وفى حديث أبى هريرة** " ما

من راعٍ إلا يسأل يوم القيامة أقام أمر الله أم أضاعه" ولابن عـدى بسـند صحيح عن أنس " إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أو ضيعه "

**إذاً فمما يستفاد من الحديث :**

١ - إن رعاية شئون الناس أمانة والله أمر المسلمين جميعاً بـل والنـاس جميعاً أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها والحاكم أو الرئيس المؤدى حـق الله فى رعيته القائم فيهم بالمعروف والناهى فيهم عن المنكر مُقدم يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، أما إذا لم يراع حق الله فى عباده فسوف يحشر مع من هـم علـى شـاكلته مـن المجرمين أمثال فرعون وهامان والنمروذ بن كنعان وكل جبار عنيد إلى جهنم وبئس القرار.

٢ - إن الأبوة تكليف وليست تشريف وكما أن الله وصى الولد بوالديه فإن هناك وصايا فطرية غريزية فطرها الله فى قلب كل أب وأم هى فى كـل المخلوقات حتى إن الدابة ترفع قدمها عن وليدها خشية أن تصيبه والأسد إنما هو أسد على كل المخلوقات إلا على ولده ، بل عن ابن الأسـد هـو الأسد الأكبر على والده ، وهو ما نراه ونشاهده فى برامج عالم الحيوان ، حيث إن الأسد أو الفهد أو غيرهما من المخلوقـات تفتـرس الحيوانـات الأخرى بل وأحياناً بنى جنسها إلا على أولادها ، فهى أرق وألطف بـل إننا نرى الأسد وشبله الصغير يعض أذنه ويركب على ظهره وغير ذلك من الأمور ولا يحرك الأسد ساكناً إلا مثل ما يصنع من هشة لناموسة أو

ذبابة ، كما أن الأسد إذا جاء بطعام لا يأكل منه حتى يُطعم صغاره وهذا أيضاً في المخلوقات جميعاً مع العلم أن صغار الحيوانات من الأسود وغيرها بعد سن معينة قد لا تعرف أباها أو أمها أو أخاها ومع ذلك فمرحلة البناء والطفولة أمانة في أعناق تلك الآباء والأمهات من غير انتظار لرد جميل أو حمل على الأكتاف في الكبر مثلما نصنع نحن الأبناء من بني آدم مع آبائنا ، ولذا فإن الله عندما وصى الإنسان بوالديه ، ذكره بفضلهما وطلب شكرهما والدعاء لهما ، كأن في الدعاء ملحظ مهم وهو أثر ما صنعناه معه في الصغر كان على أثره الكمال في الكبر فقال تعالى : " **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** " فمال الحال إذا أهمله صغيراً منصرفاً الأب إلي لعب الطاولة والجلوس على القهاوي والتسكع في الطرقات، وكذلك الأم التي لا هم لها إلا الخوض في أعراض الناس، وعدم الاكتراث أكل الأولاد أم لم يأكلوا ، صلوا أم لم يصلوا ، وكيف كان اللباس الذي تلبسه ابنتها هل هو عارٍ أم غير عارٍ مع تركها لها تسير بالليل والنهار وأن تصادق من تصادق من الشبان سواء من الصغار أو الكبار دون مراعاة لحرمة أخلاقية أو دينية ، **وأقولها صراحة : لقد تعلمنا في أول حياتنا الزوجية أنا وزوجتي كيف تكون الأمومة** ، من **كلبة** كنا نشاهدها في أوقات فراغنا ، وعند شربنا للشاي في وقت العصر، حيث إن هذه الكلبة كان لها وليد صغير ، كان هذا الوليد يسير خلفها ، ويقوم بتقليدها في كل شئ ، إذا وقفت ، وإذا مشت ، وإذا نبحت هوهوت " فإذا نزلت في أرض بها ماء ركب على ظهرها كما يركب

القرد ظهر أمه ، وكان بأذنِ تلك الكلبة من خلال متابعتنا مرض فكانــت تميل برقبتها عند المسير مع إبدائها للآلام التى تظهر نتيجة المرض ومع هذا ما كان يحلوا للصغير إلا تلك الأذن المريضة فكثيراً ما يمسكها بفمه محاولاً خلعها أو عضها ومع ذلك كان رد فعلها أخف بكثير مــن تلــك المرأة المثقفة التى لو داس لها صغيرها على طرف ثوبها تقوم محاولــة أكله بأسنانها.

لقد تابعنا تلك الكلبة وتعلمنا منها كيف يُداعب الصغير ، إنها كانــت تداعب وليدها " تدلعه" كأعذب أم فى الوجود وأقسم أن ما كانت تصــنعه مع وليدها يفوق ما كتبه علماء التربية عن كيفية معاملة الطفل لينشأ نشأة سوية.

**ثم ماذا :** فى ذات يوم ووليدها يلعب بجوارها أمام مستودع الأسمنت إذ به يدخل ويغيب بين أجولة الأسمنت وتسهو هــى عــن متابعتــه وإذ بصاحب المستودع يغلق محله ويركب سيارته عائداً إلى بيته فى مكــان آخر من المدينة وينتبه الصغير أنه أُغلق عليه ، وتنتبه الأم إلى أن وليدها محبوس ، وإذ بالصغير يبكى بكاء الطفل الصغير ملصــقاً رأســه بــاب المستودع ، وهى تنبح خارج المستودع نباح لأول مرة أعلم فى حياتى أن نباح الكلب له هدف وغرض وأن له لغة ولكن من يتفهمها ويعقلها ؟ ... وبكيت أنا وزوجتى لبكاء الصغير الذى ظل يبكى حتى بُح صوته ، وللأم التى تنادى بنباحها المارة من الناس لعل أحدهم يفك أسر صغيرها ، فلما طال البكاء والعويل نزلت أبحث عن صبى صاحب المستودع حتى جئت

إلى بيته وسألته هل معه نسخة من المفاتيح فقال نعم فجئت بـــه وفتحنـــا الباب وخرج الصغير مهرولاً نحو أمه فى عناق يفوق عناق العقــلاء .. وغير ذلك من القصص التى تلفت النظر إلى تلك الطبيعة الحانية كثيــر وكثير ، وقد اكتفيت بهذا النموذج وهناك من سوف يأتى فى حينه .

٣ - أن من قام فى خدمة الناس بمقابل يجب أن يراعى الأمانة التى وُكِــلَ بها وكُلِّف بالقيام بها وَكَلُنا ذاك الرجل فالموظف خادم لكل النـــاس فـــى وظيفته فإن كان مدرساً فليتق الله فى طلابه وتلاميذه ، وإذا كان مهندســـاً فليتق الله فى المبانى وإصلاح السيارات والكهرباء وخلافه على اختلاف المستويات فى ذلك .

وإذا كان طبيباً فليتق الله فى مرضاه وكتابة علاجه وليكن باشّاً فـــى معاملته ، فيكفى المريض ما به من ثقل المرض فلا يصح أن نجمع عليه ثِقل المرض وثِقل دم الطبيب ، ويستمر هذا الحال فى جميع مـــن يقـــوم بخدمة الناس من أعمال يستوى فى ذلك النساء والرجال حتى يصل ذلـــك إلى فراش المكان ، والقائم على حراسة المبنى .. الكل فى مكانه .. يجب أن يعمل بأمانة.

٤ - الله سوف يسأل الجميع فى يوم كـــان مقـــداره خمســـين ألـــف ســـنة وسيجازى الجميع كلٌ على قدر عمله وقدر علمه بما يعمل " وكلهم آتيـــه يوم القيامة فرداً " .

فاللهم وفقنا لما تحب وترضى ،،،

## ٤٣- " منع الخلوة بالرجل ولو كان قريباً "

**روى البخارى ومسلم بسنديهما عن عقبة بـن عـامر أن رسول الله ﷺ قال : إياكم والدخولَ على النساء فقال رجـلٌ مـن الأنصار : يارسول الله أفرأيتَ الحموَ ؟ قال : الحمو الموت"**

**التعريف براوى الحديث :**

هو عقبة بن عامر بن عبس بن عدى الجُهنىُّ ، أبو حماد ، ويقـال : أبو عامر ، ويقال : أبو عبس ، ويقال : أبو أسد ، ويقال أبو الأسود.

روى عن النبى ﷺ وعن عمر . روى عنه أبو أمامة وابن عباس ، وقيس بن حازم وجبير بن نفير وغيرهم خلق كثير ولى إمرة مصر من قبل معاوية سنة " ٤٤هـ" قال الواقدى توفى فى آخر خلافـة معاويـة ودفـن بالمقطم ، وقال خليفة بن خياط: مات سنة ثمان وخمسين .

**قال الحافظ ابن حجر قلت :** قال أبو سعيد بن يونس : كـان قارئـاً عالماً بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان شاعراً كاتباً ، وكانت لـه السـابقة والهجرة وهو أحد من جمع القرآن ومصحفه بمصر إلى الآن بخطه علـى غير التأليف الذى فى مصحف عثمان وفى آخره بخطه وكتب عقبـة بـن عامر بيده . وقال الكندى فى أمراء مصر : جمـع لـه معاويـة الصـلاة والخراج وكان قارئاً فقيهاً مقرضاً شاعراً قديم الهجرة والسابقة والصحبة ، **قال :** ولما أراد عزله كتب إليه أن يغزو رودوس وأرسل له مسـلمة بـن مخلد أميراً فخرج مع عقبة إلى إسكندرية فلما توجه عقبة سـائراً اسـتولى

مسلمة على الإمارة فبلغ ذلك عقبة فقال : سبحان الله أعزلاً وغربة وذلــك فى ربيع الأول سنة "٤٠هـ" وقال ابن حبان فى الصحابه : كان من الرماة ، كان يصبغ بالسواد ويقول : نسود أعلاها وتأبى أصولها

## الشرح والبيان وذكر ما يستفاد

**قوله** ﷺ إياكم والدخول " بالنصب على التحــذير ، وهــو تنبيــه المخاطب على محذور ليحترز عنه كما قيل : إياك والأسد ، وقوله " إياكم مفعول بفعل مضمر تقديره اتقوا ، وتقدير الكلام اتقوا أنفســكم أن تــدخلوا على النساء والنساء أن يدخلن عليكم ، ووقع فى رواية ابن وهب بلفظ " لا تدخلوا على النساء " وتضمن منع الدخول الخلوة بها بطريق الأولى . قوله " فقال رجل من الأنصار " **قال الحافظ ابن حجر** : لم أقف على تســميته . قوله " أفرأيت الحمو " **قال الليث** : الحمو أخو الزوج ، وما أشبه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه ، **وقال الترمذى** : يقال هو أخو الزوج ، كره له أن يخلو بها . **قال** : ومعنى الحديث على نحو ما روى لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان " وهذا الحديث الذى أشار إليه أخرجه أحمد .

**قال النووى** : اتفق أهل العلم باللغة على أن **الأحماء** : أقــارب زوج المرأة كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم ، **وأن الأختــان** : أقارب زوجة الرجل، **وأن الأصهار**: تقع على النوعين وقد اقتصر أبو عبيد وتبعه ابن فارس والداودى على أن الحمو أبو الزوجة، **زاد ابــن فــارس**: وأبو الزوج يعنى أن والد الزوج حمو المرأة ووالد الزوجة حمو الرجــل ، وهذا الذى عليه عرف الناس اليوم . **وقــال الأصــمعى وتبعــه الطبــرى**

**والخطابى** ما نقله النووى وكذا نقل عن الخليل ، ويؤيده قول عائشة " ما كان بينى وبين على إلا ما كان بين المرأة وأحمائها " . **وقال النووى :** المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت ، **قال :** وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم وابن العم وابن الأخت ونحوهم مما يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة ، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبه بالموت وهو أولى بالمنع من الأجنبى .

وقد جزم الترمذى وغيره كما تقدم وتبعه المازرى بأن الحمو أبو الزوج ، وأشار المازرى إلى أنه ذكر للتنبيه على منع غيره بطريق الأولى وتبعه ابن الأثير فى " النهاية " **ورده النووى فقال:** هذا كلام فاسد مردود لا يجوز حمل الحديث عليه. **قال الحافظ ابن حجر :** وسيظهر فى كلام الأئمة فى تفسير المراد بقوله " الحمو الموت" ما تبين منه أن كلام المازرى ليس بفاسد ، واختلف فى ضبط الحمو : فصرح القرطبى بأن الذى وقع فى هذا الحديث حمء بالهمز ، وأما الخطابى فضبطه بواو بغير همز لأنه قال وزن دلو ، وهو الذى اقتصر عليه أبو عبيد الهروى وابن الأثير وغيرهما ، وهو الذى ثبت عندنا فى روايات البخارى ، وفيه لغتان أخريان إحداهما حم بوزن أخ ، والأخرى حمى بوزن عصا ، ويخرج من ضبط المهموز بتحريك الميم لغة أخرى خامسة ، حكاها صاحب "المحكم " . قوله " **الحمو الموت** " قيل المراد : أن الخلوة بالحمو قد تؤدى إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية ، أو إلى الموت إن وقعت المعصية ووجب الرجم

أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها أشار إلـــى ذلك كله القرطبى .

**وقال الطبرى** :المعنى أن خلوة الرجل بامرأة أخيه أو ابن أخيه تنزل منزلة الموت ، والعرب تصف الشئ المكروه بالموت ، قال **ابن الأعرابى** : هى كلمة تقولها العرب مثلاً كما تقول الأسد الموت أى لقاؤه فيه المـــوت ، والمعنى احذروه كما تحذرون الموت . وقال صاحب " مجمـــع الغرائـــب " يحتمل أن يكون المراد أن المرأة إذا خلت فهى محل الآفة ولا يؤمن عليهـــا أحد فليكن حموها الموت أى لا يجوز لأحد أن يخلو بها إلا الموت كما قيل نعم الصهر القبر ، وهذا لائق بكمال الغيرة والحمية.

**وقال أبو عبيـــد** : معنى قوله الحمو الموت أى فليمت ولا يفعل هذا ، **وتعقبه النووى فقال** : هذا كلام فاسد وإنما المراد أن الخلوة بقريب الزوج أكثر من الخلوة بغيره والشر يتوقع منه أكثر من غيره والفتنة بـــه أمكـــن لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير نكيـــر عليـــه بخـــلاف الأجنبى . وقال **القاضى عياض** : معناه أن الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك فى الدين فجعله كهلاك الموت وأورد الكلام مورد التغليظ ، **وقـــال القرطبى** فى المفهم : المعنى أن دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت فى الاستقباح والمفسدة أى فهو محرم معلوم التحريم ، وإنما بالغ فى الزجر عنه وشبهه بالموت لتسامح الناس به من جهـــة الـــزوج والزوجـــة

لإلفهم بذلك حتى كأنه ليس بأجنبى من المرأة فخرج هذا مخرج قول العرب : الأسد الموت ، والحرب الموت ، أى لقاؤه يفضى إلى الموت ، وكـــذلك دخوله على المرأة قد يفضى إلى موت الدين أو إلى موتها بطلاقها عند غير الزوج أو إلى الرجم إن وقعت الفاحشة.

**وقال ابن الأثير** فى النهاية : المعنى أن خلوة المحرم بها أشـــد مـــن خلوة غيره من الأجانب ، لأنه ربما حسن لها أشياء وحملها على أمور تثقل على الزوج من التماس ما ليس فى وسعه ، فتسوء العشرة بـــين الـــزوجين بذلك ، ولأن الزوج قد لا يؤثر أن يطلع والد زوجته أو أخوها على بـــاطن حاله ولا على ما اشتمل عليه . فكأنه قال الحمـــو المـــوت أى لابـــد منـــه ولا يمكن حجبه عنها ، كما أنه لابد من الموت .

**والخلاصة**: أن الزوجة إذا ترك زوجها المنزل من أجل العمل أو لأى أمر من الأمور وكان أولادها "**قُصَّرٌ** " أو صغار دون سن التمييز لا يـــدخل أحدٌ بيتها من الرجال إلا أبوها أو أخوها أو ابن أختها أو خالها أو عمهـــا ، أو ابن أختها أو النساء أما ما دون ذلك فممنوع منعـــاً باتّـــاً فـــتح البـــاب واستقبال الضيف أيا كانت مكانته أو صفته أو درجة قرابته غير ما مـــر ، ولها أن تقول بصوت واضح لا لبس فيه أن رجل البيت غير موجود وأنها لن تفتح الباب إلا بحضوره وأن هذا الكلام وإن لم يأمرها به زوجها فـــإن الإسلام أمرها به ، فإن لم يأمرها زوجها بذلك بل طلب منها استقبال أهلـــه وإخوته البنين أو أقربائه فى أى وقت وفى غير وجوده لا تستجيب لرأيه إذ

لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، ولأن تُتهم المـرأة بأنهـا جامـدة أو رجعية أو غير عصرية أو غير متحضرة أهون ألف مرة من الاتهام فـى شرفها أو لحظة شك أو ريب تُرى فى عين زوجها ، وخاصة إخوة الزوج فربما التبسيط فى الحديث واعتياد الكلام فى المناسبات العامـة والخاصـة تستدعى عدم التحفظ وتفضيله فى أى وقت ، وإذا دخل البيت ربما تطـور الحديث إلى هنا وهناك حتى يرمى الشيطان بالشِبَاك فيُغلق الشُبَّاك ، ويكون هناك مالا تحمد عقباه فالمصيبة من أخ فى عرض أخيه والبلية فى زوجـة تخون زوجها فى أقرب الأقربين إليه ، وهذا هو الموت النفسـى والمـوت المعنوى والدمار الخُلقى والانهيار الأسرى والمـوت الجسـدى ، فليحـذر الجميع ولتتقى الله كل أُنثى وليتق الله كل رجل .

**ولعل فى قصة عابد بنى إسرائيل عبرة لما نقول وعظة :** يقال أنـه كان هناك عابدٌ من عُباد بنى إسرائيل قد اعتزل الناس من شدة تقواه وزهده واتخذ له صومعة " خلوة للعبادة" يعبد الله فيها فى مكان ناءٍ فى الصحراء ، وكان هناك ثلاثة من الشبان لهم أخت واحدة لم تتزوج بعد ، وهم أيضاً لـم يتزوج منهم أحد وكان الأب والأم قد فارقا الحياة ، وأراد الشبان السفر من أجل البحث عن لقمة عيشٍ كريمة ولكن مَنْ مِنَ الناس يستأمنوه على أختهم التى لم يأت إليها خاطب فيرحهم من عناء الخوف عليها والحـذر مـن أن تصاب بأذى أو سوء وفكروا جَدّياً فى شأن من يحافظ على أخـتهم أثنـاء غيابهم ، فلم يجدوا مكاناً أئمن ولا أطيب من أن يستودعوها ذلك العابد وأن تبقى عنده حتى يعودوا ، وبالفعل بنو لها بيتاً على مقربة من صومعة ذلـك

العابد وطلبوا منه أن يرعاها فى حدود ما يسمح به الشرع والدين وأعطوه من أجل ذلك مالاً وطمأنوه أنها لن تخرج من بيتها أبـداً لأى سـبيل فـإذا ضاق بها الحال فسوف تصعد فوق سطح المنزل لتشـتم الهـواء أو تأخـذ حظها من دفء الشمس ، وسافر الشباب مستودعين أختهم ذلك العابد .

**وقام العابد** بما كُلف به خير قيام ، ولكن هل الشيطان سيترك الأمـر يمر هكذا دون أن يمكر بهما ويفتك بهما ويجعل من ذلك العابد أضـحوكة الضاحكين وسخرية الساخرين .. **فماذا حدث ؟**

**كان العابد** كل يوم يقوم بإعداد الطعام للفتاة ثم يضعه على باب البيت ويطرق الباب ثلاثاً ثم ينصرف قبل أن تفتح بابها ، وبعد أن تتأكد هى مـن غلقه للباب تخرج لتأخذ الطعام وتدخل البيت لتأكل ، ومرت أيـام والحـال هكذا، فوسوس اللعين إبليس بأمر ظاهره طيب وباطنه خبيث ، **فقال للعابد** : إن هذه الفتاة لا تجد من يجالسها أو يحادثها وهذا مع الأيام ربمـا أضـر بصحتها ونفسيتها ، فما المانع فى وقت جلوسها فوق بيتها أن تجلس فـوق صومعتك أنت أيضاً فتحدثها بعذب الحديث وأطيبـه ، وتعظهـا المـواعظ الطيبة التى تجعل منها فى المستقبل زوجة صالحة ، وبالفعل لم يُخيِّب خبراً إذ به وهى جالسة فوق بيتها يصعد فوق صومعته ، وإذ به يُحدِّثها وإذا بها تنجذب إلى حديثه هروباً من وحدتها ، فإن كان هو معتاداً على الوحدة فهى ليست كذلك ، ولم تجلس لهذا الغرض ، وأخذت هى أيضاً تحادثـه وظـلا على ذلك زمناً ، ثم جاء الشيطان يوسوس له من جديد **فقال لـه** : ولمـاذا

الجلوس فوق سطح المنزل وجلوسك فوق صومعتك إن أمركما لملفت ، وإن حديثكما يلتقطه المارة من الناس لعلوه وارتفاعه فهلاً كان الأمر أهون من ذلك وأخف ، وأستر من سماع الناس لكما ؟ فقال العابد كيف السبيل لحل وسط وإذ بالشيطان يوسوس ويقول : وأنت ذاهب لوضع الطعام اجلس على الباب وهى تكون بعد أخذ الطعام داخل الفناء بجوار الباب فحادثها وأنت بالخارج وترد عليك وهى بالداخل وبالفعل نفذ ذلك ، وقبلت الفتاة حيث إنه أبعد لحرجها الذى تستشعره فوق المنزل ، وظل على ذلك زمناً ثم وسوس الشيطان قائلاً إن جلوسك أيها العابد أمام الباب كل يوم يجعلك فى مقام السائل " الشحاذ" ومن لم يعرفك ظنك كذلك بل إن من يراك دائم الجلوس ربما شك فى أخلاقك وأنت الزاهد العابد الورع التقى .. **إذاً فما الحل ؟** الحل موجود إنها بمنزلة ابنتك وأنت زاهد للحياة وليس لك ميل إلى الدنيا وملذاتها فكيف تخاف عليها منك أو تخاف أنت منها أدخل بيتها وجالسها فيه وتحدثا سوياً فى سترٍ وسلامة بعيداً عن أعين الناس ونظرة الملامة فناقشها فى الأمر فاستجابت سريعاً تفادياً لما يحدث كل يوم من جلوسه على الباب ثم وما المانع فهو فى مقام الوالد " زى أبويه ، زى أخويه" وهو رجل صالح وأمين إن إخوتى لم يختاروه من فراغ وجلسا فى البيت يتحدثون مرة ومرتين ، وإذ بالشيطان يحركه : أيها الجامد الثقيل ألا ترى هذا المعصم وتلك اليد الجميلة ، ألا ترى هذا الوجه الصبوح صباح النهار ، والوضيئ وضاءة الشمس ألا ترى هذا الحاجب الكحيل والرمش الطويل ، ما بالك وهذا طولها وهذا عرضا ، إنها تأخذ باللب وجمالها

يزلزل أمامة أى هيبة ، تمتع واملأ عينيك إن الله أنعم عليك برؤيـــة هـــذا الجمال ليقرب إلى وجدانك وخيالك صور الحور الجميلة لتشتد فى العبادة ، تمتع ولا تمنع عينيك من هذه المتعة البريئة ، لهذه الصــبية البديعـــة ، إن لبدنك عليك حقاً ، ألا ترى من عذب حديثها ورقة لفظها ، وعذوبة وصفها ، ما بين كل كلمة ابتسامة ، وبين كل حديث وحديث غمزة وعلامة.

**هكذا وسوس إليه الشيطان** ، ثم وسوس لهـــا الشــيطان فقـــال : إن إخوتك قد نسوك ، وسوف تمر الأيام وينساك الرجال والسلام ، وتكبـــرين وتذبلين دون أن تذوقى طعم لذة الجسد وما تحسه المرأة من الرجـــل ومـــا يحسه منها، إنها أعلى وأغلى لذة فى الوجود لو كان الزوج موجود ، ولكن ليس هناك زوج وإن إخوتى شغلتهم عنى مصالحهم ، فهلا جربت مع هـــذا الرجل هذا الأمر **وإذا بصوت يقول**: إنه عابد زاهد فجاء صوت من داخلها **يقول** : عابد؟! زاهد؟! هو فى النهاية رجل وبه كل ما يتصف به الرجل ثم بمجرد حديثى له يتحلل من تلك القيود وإذا بعينيه إلىَّ تُريد وتُريد ، وبصره بأمرى حديد ، وكم من مرة يفضحه حديثه ويكاد يخلع قميصه فالأنق هـــذا الأمر مرة وبعدها التوبة المرة والندم والحســـرة ولكـــن فـــالأُجرب وإليـــه أتقرب.

**وجاءه الشيطان وقال** : ابتعدت عـــن النـــاس وزهـــدت عـــن كـــل الأرجاس، ولكن غيرك الذى عصى وتاب أفضل منك ذاق المعصية ثم أقلع عنها ولكن أنت لم تذق المعصية لتقلع بل أنت جبان جبنـــت أن تقـــع فـــى معصية لعلمك بضعفك وعجزك مـــن الخـــروج منهـــا فـــآثرت المســـالمة

والهروب من أول لقاء " **يا جبان** " فإن لم تكن جبان فهذه فرصتك لتختبر قوتك على الصبر على المعصية بعد الوقوع فيها لتحس إحساس التأبين الحقيقيين وتشعر بمدى قسوة ومرارة ملاحقة المعصية لهم وكيف هم يفرون منها ، إن لهم الأجر مرتين ، ولكن لا أجر لك فإنك لم تجرب لتتب ؟ أرنا كيف أنت إذا وقعت فى المعصية وأين أنت عند الخروج منها الفتاة بين يديك ، ولا رقيب عليك، ونظر إليها ونظرت إليه والاثنان تحت فلسفة الشيطان ، وأصبح لكل منهما غرضاً فى صاحبه يتفق فى الفعل ويفترق فى الهدف ، ومارسا الرذيلة وأوقعهم الشيطان فى أحابيله ، وظلوا على ذلك زمناً قصيراً حتى وقع المحظور وبدا الكرب المستور فما هى إلا أشهر وحملت الفتاة من العابد فى سفاح وزنا ظاهر لا ريب فيه ، ولو فكرا فتزوجا حلالاً طيبا لكان أفضل ولكنه الشيطان الخبيث ، حيث لبَّس عليهم إبليس ، **فماذا يصنع العابد؟ ، وماذا تصنع الفتاة ؟ جاء إليه الوسواس وقال له** : ضحك عليك الشيطان وستكون أضحوكة كل زمان انهض فامحوا آثار الجريمة ، وتُب وابتعد عن الأخلاق الذميمة **ولكن كيف ؟ قال له وسواسه** " تقتلها وتدفنها فى بيتها وتتب من فعلتك فإذا جاء إخواتها فأخبرهم بأنه جاءها مرض شديد وأنك مرّضها محاولاً علاجها ولكن سبق القدر الموت والأعمار بيد الله وهل سيردون عليك قولاً وأنت العابد الزاهد أقتلها وادفنها فى داخل البيت واصنع لها قبراً وترحم أمامهم عليها وأنت بجوار قبرها وأبكى فإنهم مصدوقوك لا محالة ولا سبيل لهم إلا التصديق !

**ونفذ المجرم** جريمته وقتل الفتاة وهى حامل ، وقام بدفنها فـى قبـر صنعه داخل بيتها ، وعاد إلى صومعته متعبداً ظاناً أنـه سـيهرب مـن جريمته، وأنه قد برئت ذمته ولكن هيهات هيهات ... ! .

**جاء الأخوة** ومعهم الهدايا شاكرين للعابد المزيف صنيعه من إكرامه لأختهم وصبره على خدمتها حتى حضروا وهو جـالس مكتئـب مظهـراً للحزن والأسف **قائلاً** : إنَ أختكم عاشت بجوارى زمناً نعم العابدة والزاهدة هى ، ثم جاءها مرض أودى بحياتها ولا فرار من الموت ولا نجاة منـه ، وقد قمت بدفنها فى بيتها حتى تستقر روحها عند باريهـا ، ولكـى تـأتوا فترون قبرها وتدعون لها بأن تكون فى جنات النعيم فبكى الإخوة ، وقاموا متأسفين نادمين على ما أصاب شقيقتهم متهمين أنفسهم بالتقصـير وعـدم حسن التدبير، فلما خلدوا إلى النوم إذ بإبليس يأتى لكل واحد منهم فى المنام **قائلاً** : إن أختكم لم تمت إنها قتلت ، ولقد فتك بها هذا الذى تسمونه العابد ، فلما حملت منه خاف على نفسه منكم ومن الناس ، فقتلهـا بولـدها بـين أحشائها ولم يتق الله ، ولم يرع لله حرمة ، ولا لكم حق ، ولم يضعف أمام أنينها وهى متوسلة بما تحمله بين أحشائها ، لقد قتلها دون أدنـى شـفقة أو رحمة ، فقوموا واحفروا القبر وسترون صدق حديثى ومقالى ، ومـالى أن أكذبكم إنما هو دم أختكم وشرع الله بينكم ، **فأفاقوا** من نومهم دفعة واحدة ، وكل واحد منهم يقول لأخيه هل رأيت مثل ما رأيتُ؟ ، فيقول له أخوه وما رأيت فيقص عليه الذى رأى فيقول صدقت وأنا رأيت مثل ما رأيتُ **وقـال الثالث** : وأنَ رأيت مثل ما رأيتما تماماً **إذا فماذا نصنع ؟ قـالوا : وهـل**

**هناك ماذا ؟** وجاءوا بالفئوس فأزالوا التراب وأخرجوا أختهم فوجدوا أثـر القتل ، ورأوا ما كان بها من حمل ، فقاموا بإبلاغ حاكم المكـان ونُصـب لهذا العابد الفاسد الديوان ، وحكم عليه بالشنق ، وفى أثناء إلباسـهم حبـل المشنقة فى رقبته جاءه الشيطان **وقال له** : إن كفرت قطعت الحبل ومكنتك من الهرب **اكفر اكفر فقال** : لا إله وأنا من الكافرين وإذ بالجلاد يشد الحبل ويتم الشنق وهو من الكافرين ، وقد استدرجه الشيطان أول الأمر والله يقول " **لا تتبعوا خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** " ثـم اسـتدرجه ثانية فختم حياته بالكفر بعد ما كان من المؤمنين وصدق فيـه قـول الله " **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برئ منك إنى خاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جـزاء الظالمين** " فالحذر الحذر والسلامة السلامة قبل الوقوع فى الشر والندامة .

## إذاً مما يستفاد من الحديث الآتى :

١ - عدم دخول أحد الناس إلى بيت خال من الرجال وبه امرأة أو فتاة .

٢ – أقارب الزوج هم أغراب على الزوجة تعاملهم معاملة الأجنبى ولـيس فى ذلك جفاء فلها أن تعامل النساء من أخوته وأقاربه ، ولتترك زوجها لأهله من الرجال ليقوم بتقديم واجب الضيافة والترحيب .

٣ – لا بأس من الترحيب على بعد مع وجود المحارم فى حـدود اللياقـة الإسلامية من خمار على الرأس وثياب فضفاض لا يشف مع وجه لـه هيبته لا يعطى القريب الفرصة فى أن يتمكن من جرأته .

## ٤٤ - الرقية من العين

**روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : " أمرنى النبى ﷺ - أو أمر - أن يُسترقى من العين " هذا للفظ البخارى .**

**ولفظ مسلم " كان رسول لله ﷺ يأمرنى أن أسـترقى مـن العين " ، وفى رواية " أن رسول ﷺ " كان يأمرها أن تسترقى من العين "**

**التعريف براوى الحـديث :**

هى السيدة عائشة بنت سيدنا أبى بكر الصديق أم المؤمنين ، تكنى أم عبد الله الفقهية . وأمها أم رومان بنت عامر بن عومير . روت عن حبيبها وسيدها وسيد العالمين زوجها المكرم سيدنا رسول الله ﷺ ثم سمعت مـن أبيها ما رواه عن سيدنا محمد ﷺ وكذلك ما رواه عمر بن الخطاب وحمزة ابن عمرو الأسلمى ، وفاطمة الزهراء ، وكثير من الصحابة **قال الشعبى :** كان مسروق " رواى من رواة الحديث عن عائشة " يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سـبع سـماوات : **وقـال أبو الضحى عن مسروق :**" رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكابر يسـألونها عن الفرائض " . **وقال أبو موسى الأشعرى :** " ما أشكل علينـا أصـحاب محمد ﷺ أمر قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . **ويـروى قبيصة بن ذؤيب قال :** كان عروة يغلبنا بدخوله علـى عائشـة ، وكانـت

عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب سيدنا محمدﷺ يسألونها عن الفرائض .

**وقال عروة بن الزبير** "ابن أختها" "ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة" . وقال عطاء بن أبى رباح " كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا فى العامة " . وقال الزهرى : لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبىﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

**وقال أبو عثمان النهدى عن عمرو بن العاص قال** : قلت يا رسول الله ﷺ أى الناس أحب إليك ؟ قال عائشة . قلت : فمن الرجال ؟ قال أبوها". وقال أبو موسى الأشعرى وغيره عن النبى ﷺ : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، ومناقبها وفضائلها كثيرة جداً ذكر غير واحد من أهل العلم أن النبى ﷺ مات وهى بنت ثمانى عشرة سنة ، وقال الزبير بن بكار وغيره توفيت فى رمضان سنة ثمان وخمسين.

**" الشرح والبيان وذكر ما يستفاد "**

**قوله** " الرقية من العين " أى رقية الذى يصاب بالعين ، تقول عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان ومعيون والعين : نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر ، وقد وقع عند أحمد – من وجه أخر – عن أبى هريرة رفعه " العين حق ، ويحضرها الشيطان ، وحسد ابن أدم " وقد أُشكل ذلك على

بعض الناس **فقال** : كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟ **والجواب** : أن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون ، وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه **قال** : إذا رأيت شيئاً يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى .

**ويُقَرِّبُ ذلك** : بالمرأة الحائض تضع يدها فى إناء اللبن فيفسد ، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد ، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها ، ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد ويتثائب واحد بحضرته فيتثائب هو وأشار إلى ذلك ابن بطال .

**وقال الخطابى** : فى الحديث أن للعين تأثيراً فى النفوس وإبطال قول الطبائيعين أن العائن ينبعث من عينه قوة سُمِّيَّة تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كأصابة السم من نظر الأفاعى ، وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه ، وإن الذى يتمشى على طريقة أهل السنة إن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص أخر، وهل ثم جواهر خفية أو لا ؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه ، ومن قال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد أخطأ بدعوى القطع ، ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة.

**أقول** : وكلامه هذا كلام معقول وسديد ، وإن كان ابن العربى قد بالغ فى إنكاره **قال** : ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه ، فأول ما تؤثر فى نفسها ثم تؤثر فى غيرها ، وقيل إنما هو سم فى عين العائن يصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به ثم رد **الأول** : بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة فى كل حال والواقع خلافه . **والثانى** : بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل ، والعاعن ليس يقتل منه شئ فى قولهم إلا نظره وهو معنى خارج عن ذلك ، **قال** : والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة ، وقد يصرفه قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك . **قال الحافظ ابن حجر** : وفيه بعض ما يُتعقب، فإن الذى مثّل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سُمّها ، وإنما أراد أن جنساً من الأفاعى اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك فكذلك العائن وقد أشارﷺ إلى ذلك فى حديث أبى لبابة الموجود فى كتاب بدء الخلق من صحيح البخارى عند ذكر الأبتر وذى الطفيتين **قال** : فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل ، وليس مراد الخطابى بالتأثير المعنى الذى يذهب إليه الفلاسفة ، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون ، وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه " أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس " **قال الراوى**: يعنى العين ، وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينذر إليه من يحتشمه من

الخجل فيُرى فى وجهه حُمره شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه ، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى فى الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين ، وليست هى المؤثرات وإنما التأثير للروح ، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها : فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية من غير الاتصال به بشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة . **والحاصل أن** التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسمانى ، بل يكون تارة به ، وتارة بمقابلة ، وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذى يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله ، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل ، فالذى يخرج من عين العائن سهم معنوى إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه ، وألا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى سواء .

**قال الإمام النووى** : قول مسلم " إن جبريل رقى النبى ﷺ وذكر الأحاديث بعده فى الرقى وفى الحديث الأخر فى الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن مخالفة لهذه الأحاديث ولا مخالفة بل المدح فى ترك الرقى ، والمراد بها العربية وما لا يُعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه وأما الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهى فيه بل هو سنة ومنهم من قال فى الجمع بين الحديثين أن المدح فى ترك الرقى للأفضلية وبيان التوكل والذى فعل الرقى وأذن فيها لبيان الجواز مع أن تركها أفضل ،

وبهذا قال ابن عبد البر وحكاه عمن حكاه والمختار الأول وقد نقلوا الإجماع على جواز الرقى بالآيات وأذكار الله تعالى ، **قال المازرى** : جميع الرقى جائزة إذا بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يُدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر **قال** : و اختلفوا فى رقية أهل الكتاب فجوزها أبو بكر الصديق ﷺ وكرهها " مالك" خوفاً أن يكون مما بدلوه ،

ومن جوزها قال الظاهر أنهم لم يبدلوا الرقى فإنهم لهم غرض فى ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه ، وقد ذكر مسلم بعد هذا أن النبى ﷺ **قال** : اعرضوا علىّ رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شئ.

**وأما قوله فى الرواية الأخرى** يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى **فأجاب العلماء عنه بأجوبة :**

**أحدها** : كان نهى أولاً ثم نسخ ذلك ، وأذن فيها وفعلها واستقر الشرع على الإذن .

**والثانى** : أن النهى عن الرقى المجهولة كما سبق .

**والثالث** : أن النهى لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه فى أشياء كثيرة .

**أما قوله فى الحديث الآخر"** لا رقية إلا من عين أحمة " **فقال العلماء:** لم يرد به حصر الرقية الجائزة فيها ومنعها فيما عداها، وإنما المراد لا رقية أحق وأولى من رقية العين ، والحمة لشدة الضرر فيهما،

**قال القاضى عياض** : وجاء فى حديث غير مسلم " سـئل عـن النشـرة " فأضافها إلى الشيطان وقال والنشرة معروفة مشهورة عند أهل التعـزيم ، وسميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها أى تُخلِّى عنه ، وقال الحسن هى من السحر ، **قال القاضى** : وهذا محمول على أنها أشياء خارجة عن كتاب الله تعالى وأذكاره وعن المداواة المعروفة التى هى من جنس المباح وقد اختار بعض المتقدمين هذا **فكرة** : حل المعقود عن امرأته ، **وقد حكى البخـارى** فى صحيحه عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن رجل به طب أى ضـرب من الجنون أو يؤخذ عن امرأته أيخلى عنه أو ينشر **قال** : لا بأس به إنمـا يريدون به الصلاح فلم ينه عما ينفع وممن أجاز النشـرة الطبـرى وهـو الصحيح قال كثيرون أو الأكثرون يجوز الاسترقاء للصحيح لما يخـاف أن يغشاه من المكروهات والهوام ودليله أحاديث ومنها حـديث عائشـة فـى صحيح البخارى وكان النبى ﷺ إذا أوى إلى فراشه تفل فـى كفـه وفـى رواية " نفث فى كفه " أو نفخ فى كفيه هواء به رزاز ماء من فمه ، ويقرأ قل هو الله أحد ، والمعوذتين ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يده من جسده ، والله أعلم.

**قوله** " قالت أمرنى النبىﷺ ، أو أمر من يسترقى من العـين ، أى يطلب الرقية ممن يعرف الرقى بسبب العين ، كذا وقع الشك هـل قالـت "أمر" بغير إضافة أو " أمرنى " وقد أخرجه أبو نعيم فى مسـتخرجه عـن الطبرانى بسنده **فقال** " أمرنى" جزماً وكذا أخرجه النسائى ، وعند مسلم كما

ذكرناه فى أول الحديث " كان يأمرنى أن أسترقى " وعنـــده أيضــاً " كـــان يأمرها" ولابن ماجة " أمرها أن تسترقى ".

**وفى هذا الحديث مشروعية الرقية لمن أصابته العين** ، وقد أخـــرج الترمذى وصححه النسائى من طريق عبيد بن رفاعة " عن أســـماء بنـــت عميس أنها قالت : يارسول الله إن ولد جعفر تُسرع إليهم العين أفأســـترقى لهم ؟ : قال : نعم .

**وله شاهد من حديث جابر أخرجه مسلم قال** " رخص رسول الله ﷺ لآل حزم فى الرقية ، **وقال لأسماء** : مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة ؟ أتصيبهم الحاجة؟ **قالت** : لا ، ولكن العين تسرع إليهم ، **قـــال** : ارقـــيهم . فعرّضتُ عليه **فقال** : ارقيهم " وقوله " ضارعة " أى نحيفة .

وورد فى مداواة المعيون أيضاً ما أخرجه أبو داوود ، وعن عائشـــة قالت : " كان النبى ﷺ يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتســـل منـــه المعـــين ، وسوف نذكر كيفية الاغتسال فى الحديث الذى يلى هذا الحديث .

**هـــذا** : وقد رأى النبى فى بيت أم سلمه زوجته جارية فـــى وجههـــا سَفْعةٌ فقال : استرقوا لها فإن بها النظرة فما معنى " السفعة " قال إبـــراهيم الحربى : هو سواد فى الوجه ومنه سفعة الفرس سواد ناصـــيته ، **وعـــن الأصمعى** : حمرة يعلوها سواد ، وقيل صفرة ، وقيل سواد مع لون آخر ، **وقال ابن قتيبة** : لون يخالف الوجه ، وكلهـــا متقاربـــة وحاصـــلها : أن بوجهها موضعاً على غير لونه الأصلى ، وكأن الاختلاف بحســـب اللـــون

الأصلى ، فإن كان أحمر فالسفعة سواد صرف ، وإن كان أبيض فالسـفعة صفرة وإن كان أسمر فالسفعة حمرة يعلوها سواد . **وذكر صاحب "البارع" فى اللغة** : أن السفع سواد الخدين من المرأة الشاحبة ، **والشحوب** : تغيـر اللون بهُزال أو غيره ، ومنه سفعاء الخدين ، وتطلق السفعة على العلامة ، ومنه بوجهها سفعة غضب ، وهو راجع إلى تغير ، وأصل السـفع الأخـذ بقهر ، ومنه قوله تعالى " لنسفعاً بالناصية " ويقال إن أصل السـفع الأخـذ بالناصية ثم استعمل فى غيرها ، **وقيل فى تفسيرها** : لنعلمنه بعلامة أهـل النار من سواد الوجه ونحوه ، وقيل معناه : لنذلنّه ، ويمكن رد الجميع إلى معنى واحد فإنه إذا أخذ بناصيته بطريق القهر أذله وأحدث له تغيـر لونـه فظهرت فيه تلك العلامة ، ومنه قوله فى حديث الشفاعة " قوم أصابهم سفع من النار " .

**وقوله** " استرقوا لها فإن بها النظرة" وفى رواية مسلم " فقال إن بهـا نظرة فاسترقوا لها " يعنى بوجهها صفرة ، وهذا التفسير يحتمل أنه قـول الزهرى .

**واختلف فى المراد بالنظرة فقيل :**

هى عين من نظر الجن ، وقيل من الإنس وبـه جـزم أبـو عبيـد والهروى ، **والأولى** : أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين فلـذلك أذن ﷺ فى الاسترقاء لها ، وهو دال على مشروعية الرقية من العين .

**إذاً فمما يستفاد من الحديث الآتى :**

١ - جواز الاسترقاء من الحسد بالعين .

٢ - أن يكون الاسترقاء مما هو معلوم ومتعارف عليه وواضح العبارة يفهمه تاليه ، ولا يكون بألفاظ لا تعلم مغزاها ولا معناها ، فربما كانت كفراً أو استعانة بالشياطين .

٣ - أفضل ما يُسترقى به كتاب الله ﷻ ، وأدعية الرسول ﷺ ومما يناسب من ذكر أسماء الله الحسنى ، ثم يلى ذلك أدعية الصالحين ، ثم ما عتاده الناس من الرقية ولم تكن فيها ألفاظ مستعجمة أو الاستعانة بالشياطين ، كما يجوز برقية أهل الكتاب مما استوثق منه ، ولا خلاف عليه من جهة التوحيد لله وتنزيهه أما إذا كان غير ذلك فلا .

٤ - أن الحسد يكون من الإنس والجن معاً ويجب الاستعاذة من أعين الجن والإنس على السواء .

٥ - بيان أن العين لا تضر بذاتها ولكن بما أُدع فيها من قدرة على إرسال الخير والشر فعين الولى تَشفى وعين الحسود تُهلك .

٦ - بيان أن الأدعية والتلاوة والذكر إنما هى أسباب ظاهرة لإخراج العين من الجسد وأن الشافى هو الله فقد قال ﷻ على لسان نبيه وخليله إبراهيم " وإذا مرضت فهو يشفين " وقال عز من قائل " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين "

## ٤٥- بيان شفقته ﷺ على أمته

**روى البخارى ومسلم بسنديهما عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول " إنما مثلى ومثلُ الناس كمثل رجل استوقد ناراً ، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراشُ وهذه الدوابُّ التى تقع فى النار يقعنَ فيها فجعلَ الرجلُ يزَعُهنَّ فيقتحمنَ فيها، فأنا آخـذُ بحُجَزِكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها ".**

**ولفظ مسلم " مثلى كمثل رَجُلٍ استوقد ناراً فَلَمَّا أضاءت ما حولها جَعَلَ الفراشُ وهذه الدَّوابُّ التى فى النَّار يعقن فيها وجعل يَحجُزُهُنَّ ويغلبنهُ فيقحَّمْنَ فيها قال فذلكُم مَثَلى ومثلُكُمْ أنـا آخـذٌ بحُجَزِكُمْ عن النار هَلُمَّ عن النار هَلُمَّ عن النار فتغلبُونى تُقحَّمـونَ فيها ".**

**" الشرح والبيان وذكر ما يستفاد "**

قوله ﷺ " مثلى " أى فى دعائى الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار، ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التمادى على الباطل "كمثل رجل...إلخ" والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد . قوله " استوقد " أى أوقد وهو أبلغ ، وزيادة السين والتاء للإشارة إلى أنه عالج إيقادها وسعى فى تحصيل آلاتها ، وفى حديث جابر عند مسلم " مثلى ومثلكم كمثل رجلٍ أوقد

ناراً " والنار جوهر لطيف مضئ محرق حــار والنــور ضــؤها ، قولــه " فلما أضاءت ما حوله " والإضاءة فرط الإنارة ، ووقع فى رواية مســلم " ما حولها " والضمير للنار : والأول الذى أوقد النار ، وحول الشئ جانبــه الذى يمكن أن ينتقل إليه وسمى بذلك إشارة إلى الدوران ، ومنه قيل للعــام حول قوله " فجعل الفراش " بفتح الفاء والشين المعجمة معــروف ويطلــق الفراش أيضاً على غوغاء الجراد الذى يكثر ويتراكم وقال فــى "المحكــم" الفراش دواب مثل البعوض واحدتها فراشه ، وقد شبه الله تعالى الناس فى المحشر بالفراش المثبوت أى فى الكثرة والانتشار والإسراع إلــى الــداعى وجزم المازرى بأنها الجنادب " **وتعقبه** " **القاضى عياض فقال** : الجنــدب هو الصرار ، **قال الحافظ ابن حجر قلت** : والحق أن الفراش اسم لنوع من الطير مستقل له أجنحة أكبر من جثته ، وأنواعه مختلفة فى الكبر والصغر وكذا أجنحته وعطف الدواب على الفراش يشــعر بأنهــا غيــر الجنــادب والجراد، **وأغرب ابن قتيبة فقال** : الفراش مــا تهافــت فــى النــار مــن البعوض، ومقتضاه أن بعض البعوض الذى يقع فى النار ويســمى حينئــذ الفراش ، **وقال الخليل** الفراش كالبعوض ، وإنما شبهه به لكونه يلقى نفسه فى النار لا أنه يشارك البعوض فى القرص ، قوله " وهذه الدواب تقع فــى النار " منها البرغش والبعوض ، **ووقع فى حديث جابر** " فجعــل الجنابــذ والفراش " والجنابذ جمع جنبذ وهو على القلب ، والمعروف الجنادب جمع جُندُب بفتح الدال وضمها والجيم المضمومة وقد تُكسر ، وهو على خلقــة الجرادة يَصِرُّ فى الليل صراً شديداً ، **وقيل** : إن ذكر الجراد يسمى أيضــاً

الجندب ، قوله " وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها " ، **قال النووى** : مقصود الحديث أنه ﷺ شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم فـى نـار الآخرة بتساقط الفراش فى نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع فـى ذلـك ومنعه إياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل مـن الطائفتين على هلاك نفسه . **وقال القاضى أبو بكر بن العربى** : هذا مثـل كثير المعانى ، والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهلكة ، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشـهوة، كمـا أن الفـراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء، وقد قيل إنها لا تبصـر بحال وهو بعيد، **وإنما قيل** : إنها تكون فى ظلمة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنها كوة يظهر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتخترق وهى لا تشعر ، **وقيل** : إن ذلك لضعف بصرها فتظن أنها فى بيت مظلم وأن السراج مثلاً كـوة فترمى بنفسها إليه وهى من شدة طيرانها تجاوزه فتقع فى الظلمـة فترجـع إلى أن تحترق ، **وقيل**: إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إطفاءة فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه . **وقال الغزالى** : التمثيـل وقـع علـى صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان بإكباب الفراش على التهافت فى النار ، ولكن جهل الآدمى أشد من جهل الفراش ، لأنها باغترارها بظواهر الضوء احترقت انتهى عذابها فى الحال ، والآدمى يبقى فـى النـار مـدة طويلة أو أبداً ، قوله " فجعل الرجل يزعُهنَّ " أى يدفعهن ، **وفـى روايـة مسلم** " وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها " أى يدخلن ، **وأصله** : القحم وهو الإقدام والوقوع فى الأمور الشاقة من غير تثبت ، ويطلق على رمـى

الشئ بغتة ، واقتحم الدار هجم عليها ، قوله " فأنا آخذ " ، **قال النـــووى :** روى باسم الفاعل، ويروى بصيغة المضارعة من المتكلم، **قال الحافظ ابن حجر قلت** : هذا فى رواية مسلم والأول هو الذى وقع فى البخارى ، **وقال الطيبى** : الفاء فيه فصيحة كأنه لما قال " مثلى ومثل الناس ...إلخ " أتى بما هو أهم وهو قوله " فأنا آخذ بحجزكم " ومن هذه الدقيقة اللتفت من الغيبـــة فى قوله "مثل الناس" إلى الخطاب فى قوله " بحجزكم " كما أن من أخذ فى حديث من له بشأنه عناية وهو مشتغل فى شئ يورطه فى الهلاك يجد لشدة لحرصه على نجاحه أنه حاضر عنده، وفيه إشارة إلـــى أن الإنســـان إلـــى النذير أحوج منه إلى البشير، لأن جبلته مائلة إلى الحظ العاجل دون الحـــظ الآجل ، وهذا يدل على ما كان عليه النبـــى ﷺ مـــن الرأفـــة والرحمـــة والحرص على نجاة الأمة كما قال تعالى " **حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم** " قوله " بحجزكم " جمع حُجزة وهى مقعدة الإزار ، ومن الســـراويل موضع التكة ، قوله " عن النار " وضع المسبب موضع السبب لأن المـــراد أنه يمنعهم من الوقوع فى المعاصى التى تكون سبباً لولوج النـــار ، قولـــه "وأنتم" وفى رواية " وهم " **وعليها شرح الكرمانى فقال** : كان القيـــاس أن يقول وأنتم ، ولكنه قال " وهم " وفيه التفات ، وفيه إشارة إلى أن من أخـــذ رسول الله ﷺ بحجزته لا اقتحام له فيها ، **قال** : وفيه أيضاً احتـــراز عـــن مواجهتهم بذلك وفى رواية مسلم " وأنتم تفلتون " بفتح أوله والفـــاء والـــلام الثقيلة وأصله تتفلّتون بضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح ، تقول تفلت منى ، وأفلت منى لمن كـــان بيـــدك فعـــالج

الهرب منك حتى هرب ، وقد تقدم بيان هذا التمثيل ، **وحاصله** : أنه شـبه تهافت أصحاب الشهوات فى المعاصى التى تكون سبباً فى الوقوع فى النار بتهافت الفراش بالوقوع فى النار اتباعاً لشهواتها ، وشبه ذبّه العصاة عـن المعاصى بما حذرهم به وأنذرهم بذَب صاحب النار الفراش عنها ، **وقـال عياض** : شبه تساقط أهل المعاصى فى نار الآخرة بتساقط الفراش فى نار الدنيا ، قوله " تقتحمون فيها " وعند مسلم " فيغلونيّ " النون مثقلة لأن أصله فيغلبوننى ، والفاء سببيه ، والتقدير أنا آخذ بحجزكم لأخلصكم بفتح التـاء والقاف والحاء المشددة والأصل تتقحمون فحذفت أحـدى التـاءين ، **قـال الطيبى** : تحقيق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفـة قولـه تعالى " **ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** " وذلـك أن حـدود الله محارمه ونواهيه كما فى الحديث الصحيح " ألا إن حمـى الله محارمـه " ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لـذتها وشـهواتها فشـبه ﷺ إظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجل من النار وشبه فشو ذلك فى مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد ، وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف ، وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إيـاهم عـن ذلك بأخذ حجزهم بالفراش التى تقتحمن فى النار وتغلبن المسـتوقد كـان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلـك ، والفراش لجهلها جعلته سبباً لهلاكها ، فكذلك كان القصـد بتلـك البيانـات اهتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهـم جعلوهـا

مقتضية لترديهم ، وفى قوله " آخذ بحجزكم " استعارة مثل حالة منعة الأمة عن الهلاك بحالة رجل آخذه بحجزة صاحبه الذى يكاد يهوى فـــى مهـــواة مهلكة ".

**إذاً فمما يستفاد من الحديث خلاف ما هو آتى :**

١- بيان رأفته ورحمته بأمته ﷺ وأخذه بأيديهم إلى الصواب .

٢- بيان ما فيه النبى ﷺ من الإقبال على أمته وإضاءة الطريق لهم وبيان ما عليه الجلاء من رد هذا النور بالجهل والرفض وعدم القبول .

٣- ضربه ﷺ المثل لتقريب الأفهام حتى لا يقع فيما فيه يُلام .

## ٤٦- النهى عن سب الدهر

روى البخارى ومسلم بسنديهما عن أبى هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : قال الله ﷻ يؤذينى ابنُ آدمَ يَسُبُّ الدَّهر ، وأنا الدهر ، بيدى الأمر أُقَلِّبُ الليلَ والنهار " .

وفى رواية أخرى لمسلم " قال الله ﷻ يؤذينى ابن آدم يقول ياخيبة الدهر ، فلا يقُولَنَّ أحدكم ياخيبة الدهر فإنى أنا الدهر أُقَلِّبُ ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما " .

وفى رواية أخرى لمسلم " أن رسول الله ﷺ قال لا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر فإن الله هو الدهر " وفى رواية لمسلم أيضاً " عن النبى ﷺ قال : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر " .

### الشرح والبيان وذكر ما يستفاد

**قال الإمام النووى** : قوله سبحانه " يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار"وفى رواية قال تعالى " يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار" ، وفى رواية يؤذينى ابن آدم يقول : يا خيبة

الدهر فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإنى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما " **وفى رواية** " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ، أما قوله عز وجل " يؤذينى ابن آدم " فمعناه يعاملنى معاملة توجب الأذى فى حقكم ، وأما قوله " وأنا الدهر " فإنه برفع الراء هذا هو الصواب المعروف الذى قاله الشافعى وأبو عبيد وجماهير المتقدمين والمتأخرين ، وقال أبو بكر محمد ابن داود الأصبهانى الظاهرى إنما هو الدهر بالنصب على الظرف أى أنا مدة الدهر أُقلب ليله ونهاره ، وحكى ابن عبد البر هذه الرواية عن بعض أهل العلم وقال النحاس يجوز النصب أى فإن الله باق مقيم أبداً لا يزول ، **قال القاضى** قال بعضهم هو منصوب على التخصيص قال والظرف أصح وأصوب ، أما رواية الرفع وهى الصواب فموافقة لقوله " فإن الله هو الدهر " قال العلماء وهو مجاوز سببه أن العرب كان شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك فيقولون يا خيبة الدهر ونحو هذا من ألفاظ سب الدهر **فقال النبى** ﷺ " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أى لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزلها وأما الدهر الذى هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى ذلك فإن الله هو الدهر أى خالق النوازل والحوادث وخالق الكائنات والله أعلم .

**وقال الحافظ ابن حجر قوله** " يؤذينى ابن آدم " كذا أورده مختصراً ، وقد أخرجه الطبرى عن أبى كريب عن ابن عيينة بهذا الإسناد عن

النبىﷺ **قال** " كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذى يميتنا ويحيينا فقال الله فى كتابه " وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، ومالهم بذلك من علم إن هـم إلا يظنـون[٢]" قـال فيسبون الدهر ، **قال الله تبارك وتعالى** : يؤذينى ابن آدم " فـذكره . **قـال القرطبى** : معناه يخاطبنى من القول بما يتأذى من يجوز فى حقه التأذى ، والله منزه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسع فـى الكـلام ، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله . قوله " وأنا الدهر " **قـال الخطابى**: معناه أنا صاحب الدهر، ومدبر الأمور التى ينسبونها إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذى هـو فاعلها ، وإنما الدهر زمان جعل ظرفاً لمواقع الأمور ، وكانت عـاداتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر فقالوا : بؤساً للدهر وتباً للدهر .

**وقال النووى** : قوله " أنا الدهر " بـالرفع فـى ضـبط الأكثريـن والمحققين ، ويقال بالنصب على الظرف أى أنا باق أبـداً والموافق لقولـه " إن الله هو الدهر " الرفع وهو مجاز وذلك أن العرب كانوا يسبون الـدهر عند الحوادث **فقال** : لا تسبوه فإن فاعلها هو الله فكأنـه قـال : لا تسـبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتمونى ، أو الدهر هنا بمعنى الداهر ، فقد حكى الراغب أن الدهر فى قوله " إن الله هو الدهر"غير الدهر فى قولـه" يسـب الدهر " **قال** : والدهر الأول الزمان والثانى المدبر المصرف لما يحدث ثـم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه ، ثم **قال** : لو كان كذلك لعد الـدهر من أسماء الله تعالى . **قال الحافظ ابن حجر : وكذا قال محمـد بـن داود**

محتجاً لما ذهب إليه من أنه بفتح الراء فكان يقول : لو كان بضمها لكـــان الدهر من أسماء الله تعالى ، وتُعقِّب بأن ذلك ليس بلازم ، ولا ســيما مــع روايته " فإن الله هو الدهر " **قال ابن الجــوزى** " يُصوب ضم الــراء مــن أوجه :

**أحــدها** : أن المضبوط عند المحدثين بالضم .

**ثانيهما:** لو كان بالنصب يصير التقدير فأنا الدهر أقلبه فــلا تكــون علــة النهى

عن سبه مذكورة لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم.

**ثالثهما** : الرواية التى فيها " فإن الله هو الدهر .

**قال الحافظ ابن حجر** : وهذه الأخيرة لا يتعين الرفع لأن للمخالف أن يقول : التقدير فإن الله هو الدهر يَقلب فترجع للرواية الأخرى ، وكذا ترك ذكر علة النهى لا يعين الرفع لأنها تُعرف من السياق ،أى لا ذنب له فــلا تسبوه[1] .

**وقال البدرى العينى فى عمدة القارئ :**

**قوله** " يؤذينى ابن آدم " **قال القرطبى** معناه : يخاطبنى من القول بما يتأذى من يجوز فى حقه التأذى ، والله منزه عن أن يصــير إليــه الأذى ، وإنما هذا من التوسع فى الكلام ، **والمراد** : أن من وقع ذلك منه تعــرض لسخط الله عز وجل . **وقال الطيبى** : الإيذاء إيصال المكروه إلى الغير قولاً أو فعلاً أثر فيه أو لم يؤثر ، **وإيذاء الله عبارة عن** : فعل ما يكرهــه ولا

يرضى به ، وكذا إيذاء رسول ﷺ . قوله " يسب الدهر " الدهر فى **الأصل** اسم لمدة العالم ، وعليه قوله تعالى " **هل أتى على الإنسان حين من الدهر** " ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة ، وهو خلاف الزمان فإنه يقع على المـــدة القليلة والكثيرة، فإن المراد فى الحديث بالدهر مقلب الليل والنهار ومصرف الأمور فيهما فينبغى أن يُفسر الأول بذلك كأنه قيل نســب مــدبر الأمــر ، ومقلب الليل والنهار ، وأنا المدبر والمقدر ، فجاء الاتحاد . قولـــه " وأنـــا الدهر " **قال الخطابى** : معناه أنا صاحب الدهر ، ومــدبر الأمـــور التـــى تنسبونها إلى الدهر ، فإذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبة إلىّ لأنى فاعلها ، وإنما الدهر زمان جعلته ظرفاً لمواقع الأمور ، وكان من عاداتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه وقالوا وما يهلكنـــا إلا الـــدهر وسبوه ، فقالوا : بؤساً للدهر ، وتباً له إذ كانوا لا يعرفــون للـــدهر خالقـــاً ويرونه أزلياً أبدياً ، فلذلك سموا بالدهرية ، فأعلم الله ســبحانه وتعـــالى أن الدهر محدث يقلبه بين ليل ونهار لا فعل له فى خير وشر ، لكنـــه ظـــرف للحوادث التى يحدثها الله وينشئها . **وقال النووى** : أنا الدهر بالرفع ، وقيل بالنصب على الظرف . **قال العينى قلت** : كان أبو بكر بن داود الأصفهانى يرويه بفتح الراء من الدهر منصوبة على الظرف أى : أنا طـــول الـــدهر بيدى الأمر ، **وكان يقول** : لو كان مضموم الراء لصار مـــن أســـماء الله تعالى **وقال القاضى** : نصبه بعضهم على التخصيص ، قـــال : والظـــرف أصح وأصوب ، وقال أبو جعفر النحاس : يجوز النصب أى : بأن الله باق مقيم أبداً لا يزول ، **وقال ابن الجوزى : هذا باطل من وجوه :**

**الأول** : أنه خلاف النقل ، فإن المحدثين المحققين لم يضبطوه إلا بالضـــم ، ولم يكن ابن داود من الحفاظ ولا من علماء النقل .

**الثانى** : أنه ورد بألفاظ صحاح تبطل تأويله وهى : لا تقولوا : يـــا خيبـــة الدهر، فإن الله هو الدهر ، ولمسلم : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر

**الثالث** : تأويله يقتضى أن يكون علة النهى لم تذكر لأنه إذا قال لا تســـبوا الدهر فأنا الدهر أقلب الليل والنهار ، فكأنه **قال** : لا تسبوا الدهر وأنـــا أقلبه ومعلوم أنه يقلب كل شئ من خير وشر ، وتقليبه للأشياء لا يمنع ذمها وإنما يتوجه الاذى فى قوله " يؤذينى ابن آدم " على ما كانت عليه العرب إذا أصابتهم مصيبة يسبون الدهر ، **ويقولون**: عند ذكر موتاهم أبادهم الدهر ، ينسبون ذلك إليه ويرونه الفاعل لهذه الأشياء ولا يرونها من قضاء الله وقدره .

**قال العينى : قلت : قوله** : أقلب الليل والنهار ، قرينة قوية دالة على أن المضاف فى قوله : أنا الدهر محذوف وأن أصله خـــالق الـــدهر ، لأن الدهر فى الأصل عبارة عن الزمان مطلقاً والليل والنهار زمان ، فإذا كـــان كذلك يطلق على الله أنه مقلب الليل والنهار ، بكسر اللام والـــدهر يكـــون مُقَلباً بالفتح ، فلا يقال : الله الدهر مطلقاً لأن المُقلِّب غير المُقلَّب فـــافهم ، وقد تفردتُ به من الفتوحات الربانية ، وعلى هذا لا يجوز نســـبة الأفعـــال الممدوحة والمذمومة للدهر حقيقة ، فمن اعتقد ذلك فلا شك فى كفره ، وأما

يجرى على لسانه من غير اعتماد صحته فليس بكافر ولكنه تشــبه بأهــل الكفر ، وارتكب ما نهاه عنه الشارع فليتب ويستغفر .

**وفى رواية أحمد عن أبى هريرة** بلفظ " لا تسبوا الدهر فإن الله **قال** : أنا الدهر ، الأيام والليالى لى أجددها أبليها وآتى بملوك بعد ملوك " وســنده صحيح ، **وقوله** " ولا تقولوا خيبة الدهر " **وللنسفى** " يا خيبة الدهر " **وفى غير البخارى** " واخيبة الدهر " الخيبة بفتح الخاء وإسكان الياء هى : الحرمان ، وهى بالنصب على الندبة ، كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه ممــا يكرهه فندبه متفجعاً عليه أو متوجعاً منه . **قال الداودى** : وهو دعاء علــى الدهر بالخيبة وهو **كقولهم** " قحط الله نوءها " يدعون على الأرض بالقحط وهو كلمة هذا أصلها ثم صارت تقال لكل مذموم ،ووقع فى روايــة عنــد مسلم بلفظ" وادهرهه ودهرهه" ومعنى النهى عن سب الدهر أن من اعتقــد أنه الفاعل للمكروه فسبه أخطأ فإن الله هو الفاعل فإذا سببتم من أنزل ذلــك بكم رجع السب إلى الله .

**وقوله** " إن الله هو الدهر " **فيه ثلاث أوجه** :

**أحدها** : أن المراد بقوله " إن الله هو الدهر " أى المدبر للأمور .

**ثانيهما** : أنه على حذف مضاف أى صاحب الدهر .

**ثالثهما** :التقدير : مقلب الدهر ، ولذلك عقبه بقوله " بيدى الليل والنهار"وفى رواية " بيدى الليل والنهار أجدده وأبليه وأذهب بالملوك" أخرجه أحمد.

**وقال المحققون :** من نسب شيئاً من الأفعال إلى الدهر حقيقة كفـر ، ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر ، لكنه يكـره له ذلك لشبهه بأهل الكفر فى الإطلاق ، وهو نحو التفصيل الماضـى فـى **قولهم** "مطرنا بكذا " **وقال القاضى عياض:** زعم بعض من لا رسوخ له فى العلم ، لأن الدهر عندهم حركات الفلك وأمد العـالم ولا شـئ عنـدهم ولا صانع سواه، وكفى فى الرد عليهم قوله فى بقيه الحديث " أنا الدهر أقلـب ليله نهاره " فكيف يقلب الشئ نفسه ؟ تعالى الله عن قولهم علـواً كبيـراً . **وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة :** لا يخفى أن من سب الصنعة فقـد سب صانعها، فمن سب نفس الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى، ومن سب ما يجرى فيهما من الحوادث، وذلك هو أغلب ما يقع من الناس، وهو الذى يعطيه سياق الحديث حيث نفى عنهما التأثير ، فكأنـه قـال : لا ذنب لهما فى ذلك ، وأما الحوادث فمنها ما يجرى بواسطة العاقل المكلـف فهذا يضاف شرعاً ولغة إلى الذى جرى على يده ، ويضاف إلى الله تعالى لكونه بتقديره فأفعال العباد من إكسابهم ولهذا ترتبت عليها الأحكام ، وهـى فى الابتداء خلق الله ، ومنها ما يجرى بغير واسطة فهو منسوب إلى قـدره القادر وليس الليل والنهار فعل ولا تأثير لا لغة ولا عقلاً ولا شرعاً وهـو المعنى فى هذا الحديث ، ويلتحق بذلك ما يجرى من الحيوان غير العاقل ، ثم أشار بأن النهى عن سب الدهر تنبيه بالأعلى على الأدنـى ، وأن فيـه إشارة إلى ترك سب كل شئ مطلقاً إلا ما أذن الشرع فيه لأن العلة واحدة.

**إذاً فمما يستفاد من الحديث :**

١- النهى عن السب مطلقاً فإنه ليس من أخلاق المسلم حيث إن " سباب المسلم فسوق " .

٢- يجب أن يحتاط المسلم فى ألفاظه وأحاديثه فى جانب الحق عز وجل وليكن دقيقاً فى ذلك وإلا عرض نفسه لسخط الله عز وجل وعقابه ، فمثلاً ما غنّاه عبد الحليم حافظ فى أغنية من أغانيه قال فيها " قدرٌ أحمق الخطأ " إن هذا الكلام فيه عدم لياقة وخروج عن أدب التسليم بالقضاء والقدر ، مع الاتهام بأن القدر أحمق والقدر هو المقدر من خير الله وبلاءه لعباده والغرض منه الاختبار والامتحان والصبر على البلاء والمحن هو من صلب خلق الله للإنسان حيث قال عز وجل " **إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه** " وقوله " **ولنبلونكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم** " وقوله " **لتبلون فى أموالكم وأنفسكم** " وقوله " **ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** " والآيات كثيرة فى هذا الخصوص كما أن فى حديث الإيمان الطويل قولهﷺ راداً على جبريل فى سؤاله عن الإيمان " أن نؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره " .

**وكذلك قول أبى القاسم الشابى** " إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر " هذا كلام فيه سوء أدب أيضاً وعدم لياقة فى الحديث على أمور بيد الله زمامها لا نملكها نحن ولا نقرر المصائر فيها حيث أن الأمر

بيديه عز وجل ، ونحن عبيده حيث قال عز وجل " **نحن خلقناهم وشـددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً** " .

**وكذلك غناء السيد عبد الحليم حافظ بقوله :**

لا هسلم للمـكتوب        ولا هارضى أبات مغلوب

**وكان من الأولى أن يقول :**

راح اسلم للمكتوب        وهارضى أبات مغلوب

حيث أنه لا يستطيع أن يخرج عما قدره الله عليه قيد أنمله ، بل هـو أسير تقدير الله وما كتبه فى شأنه وشأن غيره ، وقد كُتب له ذلك وهو حمل فى بطن أمه قام بالكتابة ملك من الملائكة المقربين المكلفين من قبل الحق ، وليس الشاعر الغنائى محمد حمزة ، ولا مرسى جميل عزيز وكل ذلك سوء لياقة وعدم أدب مع الحق ونقول : إنه عاش أسير مرض قدره الله ولو كان " راجل " كان يُذهب المرض عن نفسه ولا يموت ، ولكن العكس هو الذى حدث ، وكذلك الحال والشأن فى أغـان كثيـرة وروايـات مثيـرة بهـا الاعتراض والتهريج وقلة الاكتراث ويا ويلهم من الله .

٣-ﷺ هذه الألفاظ التى يقول فيها المسلم " يلعـن أبـو الأيـام " " يلعـن أبو الظروف " " أهو زمن أسود وأيام زى الطين " وغيرها وغيرها كلها ألفاظ جاهلية يجب أن يتورع عنها المسلم وليعلم أن الله هو الذى اختـار له البلاء بالنعمة والبلاء بالفقر ، والبلاء بالصحة والبلاء بالمرض فالكـل

بلاء ليراك فى حال النعمة ماذا تصنع وفى حال الفقر ماذا تصنع ، وفى بلاء الصحة والسلامة ماذا تصنع بصحتك وقوتك ، وعندما يؤخذ منــك صحتك وعافيتك **ماذا تصنع ، وقد أخبرنا فى القــرآن الكــريم " فأمــا الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعّمة فيقول ربى أكرمن ، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ، كلا بــل لا تكرمــون اليتــيم ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث أكلاً لمّا ، وتحبــون المال حباً جمّا ، كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ... إلخ) .**

**وقوله ﷺ** " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس ذلــك لأحد إلا للمؤمن " كما أن البلاء يُعلم الصبر وحسن الرجاء والأمل فــى الله حيث **يقول عز وجل " إن الله مع الصابرين " ويقول " وبشر الصــابرين "** والشوكة يُشاكها المؤمن يأخذ عليها أجراً فالمطلوب هو معرفة ما أعده الله للصابرين والمبتلين ، وكيفية الصبر لأخذ الثواب الجميل ، ولا أبقــى فــى الجهل بما أعده الله مع إساءة الأدب وسوء التأويل .

٤ – بيان أن الله هو الذى بيده ملكوت كل شئ ولا يأت ليل إلا بإذنــه ولا نهار إلا بإذنه .

## التعريف بالمؤلف

١- هو /عبد الله عبد العليم محمد على فرج الصبان ٠

٢- من مواليد قرية دبيج فى ٢٢- ٣- ١٩٦٢م - مركز ديرب نجم محافظة الشرقية ٠ مصر ٠

٣- ينتمى إلى أسرة الصبان المشهورة بالعلم والأدب قديما وحديثا والمنتشرون فى ربوع مصر والمملكة العربية السعودية واليمن وسوريا وتونس والمغرب ٠

٤- الأول فى ترتيبه على زملائه فى مرحلة الإبتدائية ٠

٥- حول مساره التعليمى إلى الأزهر الشريف وكان ترتيبه الأول دائما على زملائه فى مراحل الدراسة فضلا عن نشاطه فى مجال الدعوة وهوفى سن مبكر جعله مثار إعجاب الناس فى بلده ومركز( ديرب نجم )على وجه الخصوص كما أنه كان رائدا لفصله منذ الصف الأول الابتدائى ورئيسا لاتحاد طلاب المدرسة وكذا كان الحال فى المعهدالأزهرى عندما غير مساره إلى أن تركه للدراسة فى الجامعة ٠

٦-اختار كلية أصول الدين من بين كليات الجامعة لما يهدف إليه من خدمة الدعوة ووجد أن الأمر لايتم إلا بمعرفة ما يحكم على الدين كله ألا وهو دراسة الحديث النبوى الشريف وعلومه حيث إن الأئمة جميعا دون استثناء هم من المحدثين ولا يتم أمر الدعوة إلا بمعرفة فكر صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم فتخصص فى الحديث

والتفسير وكان ترتيبه الأول على كلية أصول الدين بالمنصورة عام ١٩٨٤ م – ١٩٨٥ م فى هذا التخصص ٠

وكان من إعجاب أساتذته به فى الكلية أن لايبقى مع الطلاب بعد انتهاء المحاضرات بل يكون معهم فى مكاتبهم محاورا ومناقشا، وكانوا يزورونه فى بيته بل وقد يفاجأ بأن أحدهم قد سبق فزف بشرى نجاحه لأبويه فى المنزل قبل مجيئه من الكلية ، بل وفى الصيف يشتاقون لتلميذهم ومحاورهم فيأتون للقرية لزيارته مما كان أيضا مثار إعجاب أهل بلده وفرحهم بابن قريتهم النجيب ٠

٧–قام بأداء الواجب العسكرى ضابطا احتياطيا بسلاح الإشارة ولم يكمل المدة العسكرية نظرا لتعينه معيدا ٠

١- تم تعينه معيدا بقسم الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع الزقازيق وكان استلام العمل فى ٦-٤- ١٩٨٧ م ٠ بقسم الحديث الشريف وعلومه ٠

٢- فى شهر ١١-١٩٨٧ م حصل على السنة الأولى بالدراسات العليا ٠

٣- فى شهر ٨- ١٩٨٨م حصل على السنة الثانية للدراسات العليا من كلية أصول الدين بالقاهرة ٠

٤- ناقش رسالة التخصص( الماجستير) فى ( الجزء السادس من مسند أنس بن مالك من كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل (ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة إسناد كل منها والتعليق عليها

عند الحاجة ) وكان المشرف عليها هو الأستاذ الدكتور / عـزت على عبد عطية وكيل كيلة أصول الدين بالقاهرة وكانت المناقشة فى مدرج الشيخ /محمد حسين الذهبى ٠ ٢٢-٢-١٩٩٠ م

١٢-كان قرار لجنة المناقشة هو حصوله على درجة الماجستير بتقدير( ممتاز)

١٣- واعتمد قرار اللجنة واعتمدها مجلس الكلية فى ١٤-من شـعبان ١٤١٠ هـ واعتمدها مجلس الجامعة فى ٥ من رمضان ١٤١٠ الموافق ١- من إبريل ١٩٩٠ م ٠وقد كتبت جريدة الأهرام فى شـهر رمضـان نفس العام مقالا على لسان الصحفى / أحمد إبـراهيم البعشـى مشـيدة بالنتيجة التى توصل إليهاالباحث : عبد الله عبد العليم الصبان فى بحثه ٠

١- عين مدرسا مساعدا بقسم الحديث وعلومه بكلية أصـول الـدين والدعوة بالزقازيق فى ٦-٥- ١٩٩٠ م ٠

٢- قام بالتسجيل للدكتوراة فى الحديث وعلومه متخذا موضوعا مـن الموضوعات المهمة ألا وهو ( جهود الإمام ابن أبى حـاتم فـى السنة ) أتمها فى عامين وقدمها للمناقشة ٠

٣- أوذى واضطهد واضطر إلى الا سـتقالةمن عملـه بالجامعـة ـ بسبب أعداء النجاح الذى كشف ألاعيبهم وتزويرهم فى أعمـال الامتحانات ـ ولقوة شخصيته ،وحضوره الذى أعجب طلابه، مع احتضانه للطلبة المتفوقين ومدافعته عن الظلم الذى يقـع علـى

الطلبة على وجه العموم ،فأوقعوا الظلم به، وأجمعوا على ضره ، ورد رسالته بعد تأخيرها عامين من موعدها ظلما وعدوانا بعد أن ناقشهم وأفحمهم أكثر من خمس ساعات كاملة متحديا لهم بالإتيان بالكتب التى تثبت صدق وجدية بحثه ولكنه الكيد المبيت من الكلية والجامعة ــ وقتها ــ فردت الرسالة مما اضطره للاستقالة والتى قبلت بأسرع مما يتوقع حيث قدمت الاستقالة يوم ١٨- ١٢ - ١٩٩٤ م ووافق عليها السيد رئيس الجامعة بتاريخ ٢٢-١٢ -١٩٩٤م ولذا تعد من أسرع الاستقالات فى العالم ٠

٤- استقال وجلس فى بيته مؤثرا البعد عن شرهم وشررهم وقدم عدة موضوعات لدكتوراة جديدة وبعد عام تقريبا من تقديمه تمت الموافقة على أصعب الموضوعات المقدمة على أن يعتمد الموضوع بتاريخ تقديمه أى من عام سبق إمعانا فى التعجيز ٠

٥- كان موضوع الرسالة الجديدة بعنوان:

( الموازنة بين الذهبى وابن حجرفى كتابة تراجم رواة الحديث ومنهجهما فى التصحيح والتضعيف ) ٠ بإشراف الأستاذ الدكتور/ عبد المهدى عبد القادر عبد الهادى أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بالقاهرة ٠

٦- قدم الرسالة الجديدة للمناقشة بعد كتابة لها دامت خمس سنوات وستة أشهر حصل بها على درجة الدكتوراة فى الحديث وعلومه بتقدير(مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها

مع الجامعات ) وكان ذلك فى يوم الثلاثاء ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٢١هـ الموافق ٢٩- ٨ -٢٠٠٠م بمدرج الشيخ الذهبى والذىناقش فيه الماجستير من قبل وردت فيه أيضا رسالته الأولى للدكتوراة - ووافق مجلس كلية أصول الدين بالقاهرة فى ٩ من جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ الموافق ٧ من سبتمبر ٢٠٠٠ م ومجلس الجامعة بتاريخ ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ ٢١ من سبتمبر - ٢٠٠٠ م

٧- قدم أوراقه للعودة إلى الجامعة بدرجة مدرس بقسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ونظرا لتفوقه وعدم وجود النظير له كانت الموافقة على عودته فى ٢- ٥ - ٢٠٠١ م

٨- حصل على درجة أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه فى ٢٩ - ٦- ٢٠٠٥ م ٠ويعمل الآن رئيسا لقسم الحديث وعلومه بالكلية ٠

٩- مؤلفاته العلمية :

١- بيان كيف تستثمر الأوقات من حديث سيد السادات صلى الله عليه وسلم٠ وقد طبع أكثر من ست طبعات نفذت جميعا والآن تعد الطبعة السابعة وهى منقحة ومزيدة ٠

٢- بدايات الأنوار فى مصطلح حديث المختار صلى الله عليه وسلم ٠وقد طبع مرتين وقد نفذت الطبعة وسوف تطرح طبعة جديدة قريبا ٠

٣- السيرة الذاتية لخير البرية صلى الله عليه وسلم طبع خمس مرات الجزء الأول ٠

٤- رواة الكتب الستة بين يدى أقلام العلماء قبل الحافظين الذهبى وابن حجر ٠ طبع مرتين ٠

٥- المختار من كلام المختار صلى الله عليه وسلم٠ وقد طبع أكثر من خمس مرات ٠

٦- السيرة الذاتية لخير البرية الجزء الثانى٠ وقد طبع أكثر من خمس مرات

٧- الخلاصة المفهمة لما فى كتاب التقدمة ٠ طبع الطبعة الأولى ٠

٨- الانفتاح فى علوم الاصطلاح٠ طبع الطبعة الأولى ٠

٩- عبد الرحمن الرازى ومنهجه فى كتابه الجرح والتعديل٠ طبع خمس طبعات ٠

١١-الإمام الحافظ عبدالرحمن بن أبى حاتم حياته ومؤلفاته طبع الطبعة الأولى ٠

٥- لمحات من حياة كامل الأوصاف صلى الله عليه وسلم٠ طبع الطبعة الأولى٠

٦- إلى محمود وخلود نفحات من أحاديث سيد الوجـود صـلى الله عليه وسلم .طبع الطبعة الأولى .

٧- التأسيس لعلوم أنفس نفيس صلى الله عليه وسلم . طبع الطبعة الأولى .

٨- الرحمة والإنصاف فى حديث كامل الأوصاف . الطبعة الأولى .

٩- من أنوار المختار ومن هدى خير البرية . الطبعة الثالثة

تحت الطبع

١- منهج العلامة محمد بن على الصبان فى كتابه (إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين ).

٢- ديوان ( قصاصات الأوقات ).

٣- ديوان ( سهام ) .

٤- ديوان (هيا بنا نرحل من هذا الوطن ).

٥- ديوان ( أيها الحق : أين أنت ؟ ).

فى مجال الدعوة إلى الله

١- محاضر ومناقش فى مجالات الدعوة والقضايا الوطنية فى مراكز الإعلام والمنتديات العامة .

٢- أذيع ويذاع له أحاديث فى التلفزيون العربى (القنـاة الرابعـة ) والإذاعة المصرية( إذاعة القرآن الكريم ) وقناة المحور، وكـان محاورا يقظا وعنيدا أمام( قناة المنار) فى قضية المهدى المنتظر.

٣- له الحضور البارز فى الدعوة إلى الله على مستوى بلده ومحافظــة الشرقية على وجه الخصوص حتى إنه ليسمى بــ ( فارس الدعوة إلـــى الله ) ٠

# فهرست المصادر والمراجع


١- **القرآن الكريم** .

٢- **آداب الشافعى ومناقبه** ، لابن أبى حاتم الرازى ، تحقيق : الشيخ / عبد الغنى عبد الخالق ، مكتبة التراث الاسلامى ، حلب ، سوريا .

٣- **أبو جعفر الطحاوى وأثره فى علم الحديث** ، تأليف د/ عبد المجيد محمود ، ط الهيئة العامة المصرية للكتاب صـ ١٩٧٥ .

٤- **أحوال الرجال** ، لأبى إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ٢٥٩ هـ ، تحقيق : صبحى البدرى السامرائى ، ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ .

٥- **إحياء علوم الدين** ، للإمام أبى حامد الغزالى ٥٠٥ ، تحقيق : د/ بدوى طبانه ، ط عيسى البابى الحلبى .

٦- **إرشاد الفحول** ، للإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى ت ١٢٥٥ ، تحقيق : أحمد عبد السلام ، ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م .

٧- **إرواء الغليل فى تخريج منار السبيل** ، تأليف / محمد ناصر الدين الألبانى ، ط المكتب الإسلامى ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ ، ١٩٧٩م .

٨- **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** ، لعز الدين بن الأثير الجزرى ت ٦٣٠ ، ط دار إحياء التراث العربى ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ ، ١٩٩٦ .

٩- **أسماء الصحابة الرواة** ، **لأبى محمد على بن أحمد بن حزم الظاهرى الأندلسى** ، تحقيق : سيد كسروى حسن ، ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ ، ١٩٩٢م .

١٠- **أصول الحديث وعلومه** ، د/ محمد عجاج الخطيب ، ط دار المنارة ، مكة ، جدة . الطبعة السادسة ، ١٤١٤ ، ١٩٩٤ .

١١- **أصول التخريج** ، د/ محمود الطحان ، ط دار الكتب السلفية ، القاهرة

١٢- **أعلام الموقعين عن رب العالمين** ، شمس الدين أبى عبد الله بن محمد أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ٧٥١ هـ ، ط دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية ، ١٤١٤ ، ١٩٩٣م .

١٣- **ألفية السيوطى على علم الحديث** ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط دار الكتب العلمية .

١٤- **اقتضاء الصراط المستقيم** ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق : د/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

١٥- **اهتمام المحدثين بنقد الحديث** ، د/ محمد لقمان السلفى ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ، ١٩٨٧ .

١٦- **الإجازة للمعدوم والمجهول** ، للخطيب البغدادى ، ط دار الكتب العلمية .

١٧- **الإحكام فى أصول الأحكام** ، لابن حزم الظاهرى، ط دار الكتب العلمية، بدون ذكر طبعه.

١٨- **الإحكام فى أصول الأحكام**، سيف الدين بن أبى الحسن على بن أبى على بن محمد الآمدى تحقيق : / إبراهيم العجوز ، ط دار الكتب العلمية
١٩- **الأدب المفرد** ، للإمام البخارى ، ط دار الكتب العلمية .
٢٠- **الأحكام للإمام النووى** ، ط دار التراث العربى .
٢١- **الإشارة إلى وفيات الأعيان** ، للحافظ الذهبى ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط دار ابن الأثير، بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ ، ١٩٩١ .
٢٢- **الإغتباط بمعرفة من رمى بالختلاط** ، سبط بن العجمى ٨٤١ ، ط دار الكتاب العربى .
٢٣- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢٤- **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب** ، للحافظ ابن عبد البر ، بهامش الإصابة .
٢٥- **الإصابة فى تمييز الصحابة** ، للحافظ ابن حجر ، ط دار الكتاب العربى .
٢٦- **الأعلاق النفسية** ، لابن رسته أبى على أحمد بن عمر بن رستة ، ط دار صادر ، بيروت.
٢٧- **الإكمال فى ذكر من له رواية فى مسند أحمد من الرجال** ، لأبى المحاسن شمس الدين محمد بن على بن الحسن بن حمزة الحسينى الشافعى ، تحقيق : د/ عبد المعطى قلعجى ، ط جامعة الدراسات الإسلامية ، باكستان .

٢٨- **الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب** ، للأمير على بن هبة الله بن ماكولا ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٩- **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضى عياض بن موسى اليحصبى** ، ط دار التراث ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ .

- ب -

٣٠- **بدر الدين العينى وأثره فى علم الحديث** ، صالح يوسف معتوق ، ط دار البشائر الإسلامية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ ، ١٩٨٧م .

٣١- **بحوث فى تاريخ السنة المشرفة** ، للدكتور / أكرم ضياء العمرى ، ط دار الكتب العلمية .

٣٢- **بغية الألمعى فى تخريج الزيطى** ، جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف الحنفى الزيطى ، ط مكتبة الرياض الحديثة .

٣٣- **بلوغ الآمال فى ترتيب أحاديث ميزان الاعتدال** ، جمعه / أبى عبد الرحمن محمود الجزائرى ، ط دار المكتب الإسلامى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ ، ١٩٩١ .

٣٤- **بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى** ، للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا السعاتى ، ط دار الشهاب ، القاهرة .

٣٥- **بيان خطأ البخارى فى تاريخه** ، للحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، مؤسسة الكتب الثقافية .

٣٦- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع** ، للشوكانى ، ط دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة .

٣٧- **البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير** ، ط دار مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٣ .

٣٨- **البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف** ، لابن أبى حمزة الحسينى ، ط المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ .

– ت –

٣٩- **تأويل مختلف الحديث** ، للإمام / محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة " ٣٧٦ " ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤٠- **تاريخ خليفة بن خياط ٢٤٠** ، أبى عمرو خليفة بن خياط ، ط دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٥ ، ١٩٩٥ .

٤١- **تاريخ أصبهان** ، للحافظ أبى نعيم الأصبهانى ، تحقيق : السيد كسروى حسن ، ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

٤٢- **تاريخ بغداد** ، للحافظ الخطيب البغدادى ٤٦٣ ، ط مطبعة الخانجى ، القاهرة ، ودار الفكر للطباعة والنشر .

٤٣- **تاريخ أسماء الثقات** ، لابن شاهين ، ط دار الباز ، مكة المكرمة ، ودار الكتب العلمية ، ١٤٠٦ ، ١٩٨٤ .

٤٤- **تاريخ الثقات** ، للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى ٢٦١ ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٥ ، ١٩٨٤ .

٤٥- **تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى** ، تحقيق : د/ أحمد محمد نور سيف ، ط دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت .

٤٦- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير من الأعلام** ، للحافظ الذهبى ، ط دار الغد العربى ، ط الأولى ١٩٩٦ .

٤٧- **تاريخ أبى زرعة الدمشقى** ، للحافظ عبد الرحمن بن عمر الدمشقى ، ط مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٧ ، ١٩٩٦

٤٨- **تاريخ الطبرى** ، أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ٣١٠ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

٤٩- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، للحافظ ابن حجر ، تحقيق : محمد على البجاوى ، ط المكتبة العلمية .

٥٠- **تحرير تقريب التهذيب** ، للدكتور/ بشار عواد وشعيب أرنؤط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الأولى ١٤١٧ ، ١٩٩٧ .

٥١- **تراجم الرجال بين الجرح والتعديل** ، صالح اللحيدان ، ط دار طويق السعودية .

٥٢- **تحفة الأحوذى بشرح صحيح جامع الترمذى** ، للمباركفورى ١٣٥٣ ، ط دار الفكر .

٥٣- **تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين** ، للشيخ عبد الله الشرقاوى ، ط المشهد الحسينى ، القاهرة .

٥٤- **تدريب الراوى** ، للحافظ السيوطى ، تحقيق : د/ عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ ، ١٩٦٦ .
٥٥- **تذكرة السامع والمتكلم** ، لبدر الدين بن جماعة الكنانى ٧٣٣ ، ط دار الكتب العلمية .
٥٦- **تذكر الحفاظ** ، للحافظ الذهبى ط دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥٧- **تذهيب التهذيب** ، للحافظ الذهبى (مخطوط) .
٥٨- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** ، للحافظ ابن حجر ، ط دار الكتاب العربى .
٥٩- **تسمية فقهاء الأمصار من الصحابة فمن بعدهم** ، للإمام النسائى ، د- دار الكتب العلمية ، بيروت .
٦٠- **تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد للنسائى** ، ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٣ ، ١٩٩٣ .
٦١- **تصحيفات المحدثين** ، لأبى أحمد العسكرى ٣٨٢ ، تحقيق : د/ محمود الميرة ، ط الطبعة العربية الحديثة ، القاهرة .
٦٢- **تطهير الجنان واللسان** ، للحافظ أحمد ابن حجر الهيثمى ، تحقيق : دكتور / عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط مكتبة القاهرة ، لصاحبها على يوسف .
٦٣- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، دار إحياء الكتب العربية ، حلب
٦٤- **تقريب التهذيب** ، للحافظ ابن حجر ، ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الأولى ١٤١٣ ، ١٩٩٣ .

٦٥- **تقريب التهذيب** ، للحافظ ابن حجر ، تحقيق : محمد عوامة ، ط دار الرشيد ، سوريا ، ط الرابعة ١٤١٢ ، ١٩٩٢ .

٦٦- **تغليق التعليق** ، للحافظ ابن حجر ، تحقيق : سعيد عبد الرحمن القزقى ، ط المكتب الإسلامى ، بيروت ودار عمار ، عمان .

٦٧- **تكملة إكمال الإكمال فى الأنساب والأسماء والألقاب** ، جمال الدين أبى حامد الصابونى ، ط دار الكتب العلمية .

٦٨- **تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير** ، للحافظ ابن حجر ، ط نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ ، ١٩٩٧ .

٦٩- **تلخيص المستدرك** ، للحافظ الذهبى ، ط دار الكتب العلمية الأولى ، ١٤١١ ، ١٩٩٠ .

٧٠- **تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية الأولى ، ١٤١٥ ، ١٩٩٤ .

٧١- **تهذيب الكمال للحافظ المزى ٧٤٢** ، تحقيق : بشار عواد ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ .

٧٢- **تهذيب الأسماء واللغات** ، للحافظ النووى ٦٧٦ ، ط دار الكتب العلمية .

٧٣- **تهذيب مستمر الأوهام** ، لابن ماكولا ، تحقيق : سيد كسروى ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٠ ، ١٩٩٠ .

٧٤- **تهذيب الآثار** ، لأبى جعفر الطبرى ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٧٥- **توضيح الأفكار** ، ط دار إحياء التراث العربى ، للأمير محمد بن إسماعيل الصنعانى ، الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ .

٧٦- **تمييز الطيب من الخبيث** ، لابن البديع الشيبانى ، ط مكتبة محمد على صبيح بميدان الأزهر ١٩٦٣ .

٧٧- **التاريخ ليحيى بن معين** ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، ط جامعة الملك عبد العزيز الأولى ١٩٧٩ .

٧٨- **الترغيب والترهيب** ، للحافظ عبد القوى المنذرى ، ط دار الحديث بجوار إدارة الأزهر .

٧٩- **التاريخ الصغير للبخارى** ، ط دار المعرفة .

٨٠- **التاريخ الكبير** ، للإمام البخارى ، ط دار الباز ، مكة المكرمة .

٨١- **التخويف من النار** ، للحافظ ابن رجب الحنبلى ، ط مكتبة الإيمان عابدين ، القاهرة .

٨٢- **التصحيف وأثره** ، أسطيرى جمال ، ط دار طيبة .

٨٣- **التعريفات للشريف** ، محمد بن على الجرجانى ، دار الكتب العلمية ١٤١٦ ، ١٩٩٥ .

٨٤- **التعليق الغنى على الدارقطنى** ، لأبى الطيب محمد أبادى ، ط إحياء التراث العربى ، بيروت .

٨٥- **التدليس فى الحديث** ، إعداد : د/ مسفر بن عزم الله الدمينى ، ط الإمارات العربية المؤلف نفسه .

٨٦- **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد** ، للحافظ أبى بكر بن نقطة الحنبلى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ ، ١٩٨٨ .

٨٧- **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح** ، للحافظ زين الدين العراقى ٨٠٦ ، تحقيق : محمد عبد الله شاهين ، دار الكتب العلمية الأولى ، ١٩٦٦ .

٨٨- **التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد** ، لأبى عمر بن عبد البر ، ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ، ١٩٩٠ .

- ث -

٨٩- **الثقات** ، **لابن حبان البستى ٣٥٤** ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ ، حيدر أباد الدكن .

- جـ -

٩٠- **جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائد الكبير** ، للحافظ السيوطى ، جمعه ورتبه أحمد عبد الجواد ، وأحمد عباس صقر ، طبع على نفقة الدكتور / حسن عباس زكى .

٩١- **جامع العلوم والحكم** ، **للحافظ ابن رجب** ، ط مؤسسة الرسالة ، تحقيق : شعيب أرنؤط إبراهيم باجس ، الطبعة الثالثة ١٩٩١ .

٩٢- **جامع الأصول من أحاديث الرسول** ، لابن الأثير ، ط دار إحياء التراث العربى ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٠ .
٩٣- **جامع بيان العلم وفضله** ، لابن عبد البر ٤٦٣ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩٤- **جمهرة أنساب العرب ابن حزم الأندلسى** ٤٥٦ ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ .
٩٥- **الجامع الصغير** ، للحافظ السيوطى ، ط مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .
٩٦- **الجرح والتعديل** ، لابن أبى حاتم ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩٧- **الجواهر والدرر** ، للحافظ السخاوى ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، و د/ طه الزينى ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

- حـ -

٩٨- **حاشية الشنوانى على** ، مختصر ابن أبى جمرة ، ط دار الفكر .
٩٩- **حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة** ، للحافظ السيوطى ، ط دار الكتب العلمية الأولى ، ١٤١٨ ، ١٩٨٧ .
١٠٠- **حلية الأولياء** ، للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ، ط دار الفكر ١٤١٦ ، ١٩٩٦ .
١٠١- **حياة الصحابة** ، لمحمد بن يوسف الكاندهلوى ، ط دار القلم ، دمشق ، حلب ، الأولى .

١٠٢- **حياة محمد** ، للدكتور / محمد حسين هيكل ، دار المعارف الخامسة عشر

١٠٣- **الحافظ ابن حجر العسقلانى أمير المؤمنين فى الحديث** ، تأليف الأستاذ / عبد الستار الشيخ ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ ، ط دار القلم ، دمشق

- خـ -

١٠٤- **خلق أفعال العباد** ، للإمام البخارى ، ط مكتبة التراث الإسلامى ، عابدين ، القاهرة .

- د -

١٠٥- **دراسات فى الجرح والتعديل** ، دكتور / محمد ضياء الرحمن الأعظمى ، ط مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة الأولى ١٤١٥ ، ١٩٩٥ .

١٠٦- **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث** ، للدكتور / امتياز أحمد ، تحقيق الدكتور / عبد المعطى أمين قلعجى الأولى ١٤١٠ ، ١٩٩٠ .

١٠٧- **الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة** ، للحافظ ابن حجر ، ليس به رقم الطبعة ولا اسم الدار .

١٠٨- **الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب** ، للإمام القاضى إبراهيم بن نور الدين المعروف فرحون الماكلى ١٩٩٧ ، ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١، ١٩٩٦.

- ذ -

١٠٩- **ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل** ، للحافظ الذهبى ، تحقيق : الشيخ / عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب .
١١٠- **ذيل ميزان الاعتدال** ، للحافظ العراقى ، ط دار الكتب العلمية الأولى ، ١٤١٦ ، ١٩٩٥.
١١١- **ذيل تذكرة الحفاظ** ، لأبى المحاسن الحسينى ، ط دار الكتب العلمية
١١٢- **ذيل طبقات الفقهاء والشافعين للعبادى** ، تحقيق : د/ أحمد عمر هاشم ، ط دار المكتبة الثقافية الدينية ، بالقاهرة ، ط ١٩٩٣ ، ١٤١٣ .
١١٣- **ذيل طبقات الحفاظ للذهبى** ، للحفاظ السيوطى ، دار الكتب العلمية .
١١٤- **ذيل الكاشف** ، لأبى زرعة العراقى ٨٢٦ هـ ، تحقيق : بوران الضناوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٠٦ ، ١٩٨٦ .
١١٥- **ذيل التقييد** ، للحافظ تقِى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد الفاسى المكى ، ٨٣٢ هـ ، ط دار الكتب العلمية ط الأولى ، ١٤١٠ ، ١٩٩٠ .

- ر -

١١٦- **رجال السند والهند** ، للقاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى ، ط دار الأنصار ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ .
١١٧- **رسالة أبى داود فى وصف السنن** ، تحقيق : صدقي محمد جميل العطار ، ط دار الفكر، ١٤١٥ ، ١٩٩٥ .
١١٨- **رفع الملام عن الأئمة الأعلام** ، للعلامة ابن تيمية ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١١٩- **الرسالة** ، للإمام محمد بن إدريس الشافعى ٢٠٤ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط المكتبة العلمية .

١٢٠- **الرسالة المستطرفة** ، للعلامة محمد بن جعفر الكتانى ١٣٤٥ ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٦ ، ١٩٩٥ .

١٢١- **الرحلة فى طلب الحديث** ، للحافظ الخطيب البغدادى ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٩٣ .

١٢٢- **الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل** ، لأبى الحسنات الكلنوى الهندى ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط الثالثة ١٩٨٧ .

- ز -

١٢٣- **زاد المعاد فى هدى خير العباد** ، لابن قيم الجوزية ، ط المطبعة المصرية ، القاهرة .

١٢٤- **زيادات على المختلف والمؤتلف** ، للأصفهانى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢٥- **الزهد** ، للإمام أحمد بن حنبل ، ط مكتبة الإيمان ، الكيت كات .

- س -

١٢٦- **سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب** ، للشيخ / محمد أمين بغدادى الشهير بالسويدى ، ط دار القلم ، دمشق .

١٢٧- **سنن أبو داود** ، ط دار الفكر .

١٢٨- **سنن النسائى** ، ط دار الكتب العلمية .

١٢٩- **سنن ابن ماجة** ، ط المكتبة العلمية ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى .

١٣٠- **سنن الدرامى** ، ط دار الفكر .

١٣١- **سنن الدارقطنى** ، ط دار إحيار التراث العربى .

١٣٢- **السنن الكبرى للبيهقى** ، ط دار الفكر .

١٣٣- **السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى** ، للدكتور / مصطفى السباعى ، ط المكتب الإسلامى .

١٣٤- **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، للشيخ / محمد الغزالى ، ط دار الشروق ، ط الحادية عشر ١٩٩٦ مارس .

١٣٥- **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، تحقيق : الدكتور / مصطفى السقا ، ط مكتبة المصطفى ، حلب .

**- ش -**

١٣٦- **شرح نخبة الفكر** ، للحافظ ابن حجر ، ط مكتبة الغزالى ، دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، ط الثانية ، ١٤١٠ ، ١٩٩٠ .

١٣٧- **شذرات الذهب** ، لابن العماد الحنبلى ، ط دار الفكر .

١٣٨- **شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد** ، للشيخ / محمد السفارينى الحنبلى ، ط المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ١٣٩٩ .

١٣٩- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، للقاضى عياض بن موسى اليحصبى ، ط دار الفكر ، ١٤١٥ ، ١٩٩٥.

**- ص -**

١٤٠- **صحيح البخارى بحاشية السندى** ، ط دار التراث العربى للطباعة والنشر.

١٤١- **صحيح مسلم** ، بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، ط دار الكتاب المصرى.

١٤٢- **صحيح مسلم** ، بشرح النووى ، ط مكتبة أسامة الإسلامية .

١٤٣- **صحيح سنن الترمذى** ، محمد ناصر الدين الألبانى ،ط دار مكتبة التربية العربى لدول الخليج الأولى ١٩٨٣ .

١٤٤- **صفة الصفوة** ، لابن الجوزى ، ط دار المعرفة .

١٤٥- **الصواعق المحرفة** ، لابن حجر الهيثمى ، تحقيق : الدكتور / عبد الوهاب عبد اللطيف ط مكتبة ، القاهرة .

**- ض -**

١٤٦- **الضعفاء الصغير للبخارى** ، ط دار عالم الكتب الأولى ١٤٠٤ ، ١٩٨٤ .

١٤٧- **الضعفاء الكبير** ، لأبى جعفر العقيلى ، ط دار الكتب العلمية الثانية ، ١٤١٨ ، ١٩٩٨ ، تحقيق : د/ عبد المعطى أمين قلعجى .

١٤٨- **الضعفاء والمتروكين** ، للحافظ النسائى ، ط دار الفكر الثانية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٧٨ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت .

١٤٩- **الضعفاء والمتروكين** ، للحافظ الدارقطنى ، تحقيق : موفق بن عبد الله عبد القادر ، ١٩٨٤ ، ١٤٠٤ ، ط المعارف ، الرياض .

١٥٠- **الضعفاء والمتروكين** ، للحافظ ابن الجوزى ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : أبو الفدا عبد الله القاضى .
١٥١- **الضعفاء** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، تحقيق : فاروق حماده ، ط دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ١٤٠٥ ، ١٩٨٤ .

**- ط -**

١٥٢- **طبقات المحدثين بأصبهان** ، للحافظ أبى محمد عبد الله بن جعفر بن حيان المعروف بابن أبى الشيخ ، ط دار الكتب العلمية الأولى ، ١٤٠٩ ، ١٩٨٩ .
١٥٣- **طبقات المدلسين** ، للحافظ ابن حجر ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .
١٥٤- **طبقات الفقهاء الشافعين** ، لابن كثير ، تحقيق : الدكتور / أحمد عمر هاشم ، ط المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة .
١٥٥- **طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، للأستاذ الدكتور / عبد المهدى ابن عبد القادر بن عبد الهادى ، ط دار الاعتصام .
١٥٦- **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ، لابن القيم ، ط دار الكتب العلمية .
١٥٧- **الطبقات الكبرى** ، **لابن سعد** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٠ ، ١٩٩٠ .
١٥٨- **الطبقات الكبرى** ، للإمام الشعرانى ، ط محمد على صبيح .

١٥٩- **الطبقات** ، لخليفة بن خياط ، تحقيق : الدكتور / أكرم ضياء العمرى ، ط بغداد .

١٦٠- **الطبقات** ، للإمام النسائى ، تحقيق : نصر أبو العطايا ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٩٩٣ .

- ع -

١٦١- **علم التأريخ عند المسلمين** ، تأليف / فرانزروزنثال ، ترجمة : د/ صالح أحمد العلى ، ط مؤسسة الرسالة .

١٦٢- **علل الحديث** ، لابن أبى حاتم الرازى ، ط دار السلام ، حلب .

١٦٣- **علل الحديث ومعرفة الرجال** ، ط دار الوعى ، حلب ، للحافظ على بن المدينى .

١٦٤- **عمدة القارئ** ، شرح صحيح البخارى للإمام بدر الدين أبى محمد محمود بن احمد العينى .

١٦٥- **عون المعبود** ، شرح سنن أبى داود للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى ط دار الفكر .

١٦٦- **العقد الثمين فى فتوح الهند** ، جمعه القاضى أبو المعالىأطهرالمباركبورى ، ط دار الأنصار ، القاهرة .

١٦٧- **العواصم من القواصم** ، للقاضى أبى بكر بن العربى ، تحقيق : د/ عمار طالبى ، ط دار التراث العربى ، القاهرة .

- غ -

١٦٨- **غريب الحديث** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٦ ، ١٩٨٦ .

١٦٩- **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة فى متون الأحاديث المسندة** ، لأبى القاسم بن بشكوال تحقيق دكتور / عز الدين على السيد ، والدكتور / محمد كمال الدين ، ط عالم الكتب الأولى ١٤٠٧ ، ١٩٨٧ .

**- ف -**

١٧٠- **فتح البارى شرح صحيح البخارى** ، للحافظ ابن حجر ، ط دار الفكر .

١٧١- **فتح الباقى على ألفة العراقى** ، للشيخ : زكريا بن محمد الأنصارى ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٧٢- **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** ، للحافظ العراقى ، ط دار الكتب السلفية

١٧٣- **فتح المغيث بشرح ألفة الحديث** ، للحافظ السخاوى ، حققه : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط المكتبة السلفية ، بالمدينة المنورة .

١٧٤- **فتوح الشام** ، للواقدى ، ط المشهد الحسينى .

١٧٥- **فتوح البلدان** ، لأبى الحسن البلاذرى ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٧٦- **الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى** ، للشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى ، ط دار الشهاب .

١٧٧- **الفوائد المجموعة للشوكانى** ، للإمام محمد بن على الشوكانى ، تحقيق : عبد الرحمن المعملى اليمانى ، ط دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ ، ١٩٩٥ .

١٧٨- **الفتاوى الكبرى الفقهية** ، للعلامة ابن حجر الهيثمى ، ط المشهد الحسينى ، القاهرة .

**- ق -**

١٧٩- **قاعدة فى الجرح والتعديل** ، وقاعدة فى المؤرخين ، للحافظ تاج الدين عبد الوهاب ابن على السبكى ، ط مكتبة المطبوعات .

١٨٠- **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** ، للشيخ / محمد جمال الدين القاسمى ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٨١- **قواعد علوم الحديث** ، للشيخ/ ظفر أحمد العثمانى التهانوى ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الثالثة ١٣٩٢ ، ١٩٧٢

١٨٢- **القاموس المحيط** ، للعلامة مجد الدين الفيروز أبادى ، ط دار إحياء التراث الأولى ١٩٩١ .

١٨٣- **القول المسدد فى الذب** ، عن مسند أحمد للحافظ ابن حجر ، تحقيق : عبد الله درويش ، اليمامة ، دمشق .

١٨٤- **القصاص والمذكرين** ، للعلامة / ابن الجوزى ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٩٨٦ .

**- ك -**

١٨٥- **كشف الخفا ومزيل الإلباس** ، الشيخ / إسماعيل العجلونى ١١٦٢ هـ ، تحقيق : أحمد القلاش ، ط دار التراث ٢٢ شارع الجمهورية ، القاهرة .

١٨٦- **كشف الظنون عن أسامى الفنون** ، للعلامة حاجى خليفة ، ١٠٦٧ ، ط دار الفكر ١٤٠٢، ١٩٨٢ .

١٨٧- **كشف اللثام** ، للدكتور / عبد الموجود عبد اللطيف ، ط مكتبة الأزهر ، ط الأولى ، ١٤٠٤ ، ١٩٨٤ .

١٨٨- **الكامل فى ضعفاء الرجال** ، للحافظ ابن عدى ٣٦٥ ، ط دار الفكر الأولى ، ١٤٠٤ ، ١٩٨٤ .

١٨٩- **الكاشف** ، للحافظ الذهبى ، تحقيق : الدكتور / عزت عطيه وموسى محمد على الموشى ط دار الكتب الحديثة الأولى ، ١٣٩٢ ، ١٩٧٢ .

١٩٠- **الكاشف** ، للحافظ الذهبى ، تحقيق : محمد عوامه ، ط دار القبلة الأولى ، ١٤١٣ ، ١٩٩٢ .

١٩١- **الكفاية فى علم الرواية** ، للخطيب البغدادى ط دار الكتب العلمية الأولى ، ١٤٠٩ ، ١٩٨٨ .

١٩٢- **الكواكب النيرات** ، لأبى البركات محمد بن أحمد بن يوسف الذهبى الشهير بابن الكيال ٩٢٩ ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، ط دار العلم بنها الأولى ١٤٠١ .

فهـــرس الكتـــاب

رقم الإيداع
٢٠٠٧ / ٥٧٩٠